



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة بابل  
كلية العلوم الإسلامية/ قسم لغة القرآن

# الحضور والغياب في القصص القرآني

رسالة قُدمت

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة بابل  
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وإعجازه

من قبل الطالبة

فادية ملكي ناجي

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

مهدي عبد الأمير مفتن

كانون الأول ٢٠٢٣ م

نوحية ١٤٤٤ هـ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## إقرار مشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة ((**الحضور والغياب في القصص**

**القرآني**)) للطالبة ((**فادية ملكي ناجي**)) جرت تحت إشرافي في قسم لغة القرآن - كلية العلوم الاسلامية / جامعة بابل، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في لغة القرآن وإعجازه.

التوقيع :

الاسم: **أ.م.د. مهدي عبد الأمير مفتن**

٢٠٢٣ / /

بناءً على هذه التوصيات المتوافرة ، ارشح الرسالة للمناقشة.

التوقيع

رئيس قسم لغة القرآن وإعجازه

الاسم: **أ. م. د. حسين علي هادي**

٢٠٢٣ / / م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ  
بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ  
وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

هود [ ١٢٠ ]

## الأهداء الجهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع  
إلى من وهبوني الحياة والأمل، والنشأة على شغف  
الاطلاع والمعرفة ، ومن علموني ان ارتقي سلم الحياة  
بحكمة وصبر  
براً واحساناً و وفاءً لهما : والدي العزيز ، ووالدتي العزيزة.  
إلى السند والعضد والساعد ...  
الى رفيق الدرب ...

زوجي: ماجد

إلى بذرة الفؤاد و أمل الغد أبنائي الأحبة : يوسف

مجتبى

درة

إلى من كانت رفيقة البحث والروح والقلب اختي الغالية :  
(نجوان )

إلى التي لولا وقوفها بجانبني وتحملها عني الكثير لما  
وصلت الى هنا اختي الغالية: (نادية)

الى اخوتي مصدر فخري : رأفت

علي

يوسف

واخيراً الى كل من ساعدني ، وكان له دور من قريب أو  
بعيد في اتمام هذه الدراسة .

سائلة المولى عز وجل ان يجزيه عني خير الجزاء .

فادية

## الشكر والعرفان

الشكر لله رب العالمين الذي خلق وهدى وسدد الخطى فخرج هذا العمل بعونه وتوفيقه  
نحمده حمداً كثيراً في المبتدئ والمنتهى .

وبعد :

انطلاقاً من قولة تعالى : ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (النمل : ٤٠) .

فأنني أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل لكل من مد يد العون والمساعدة ، وفي  
مقدمتهم أستاذي الفاضل الدكتور (مهدي عبد الأمير مفتن) الذي تشرفت بإشرافه على هذا  
البحث ، وكان لملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة، وأخلاقه الطيبة ومعاملته الكريمة الاثر الأكبر  
في وصول هذا البحث إلى هذه الصورة فله عظيم شكري وتقديري .

واتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من أسهم وساعد على نجاح واطمام هذا البحث  
اساتذتي كافة في قسم لغة القرآن وإعجازه، واخص منهم بالذكر عميد كلية العلوم الاسلامية  
المحترم الدكتور (عامر عمران الخفاجي) و الاستاذ الدكتور (علي حسوني الشريفي) الذي لم  
يبخل في تقديم العون لي خلال مدة انجاز هذا البحث .

كما ولا يفوتني أن أشكر الدكتور (احمد حسين السعدي) لما قدمه لي من مصادر  
ونصائح أفادتني في هذا البحث .

واقدم شكري للمكتبة المركزية في جامعة بابل ومكتبة العتبات المقدسة ولاسيما مكتبة  
العتبة الحسينية والعباسية وللعاملين في هذه المكتبات لما قدموه من تسهيلات في استعارة  
المصادر والحصول عليها .

وأسطرُ عبارات الشكرِ والأمتنانِ الى السادة رئيس لجنة المناقشة و أعضاءها لما بذلوه من جهدٍ علمي طيب في قراءة وتقويم دراستي هذه ، بحضرة ضيفنا الكريم السيد رئيس اللجنة الاستاذ الدكتور (صفاء الدين أحمد فاضل ) من كلية الآداب الجامعة العراقية ، والاستاذة الدكتورة (رائدة مهدي جابر ) من كلية التربية الأساسية جامعة بابل ، واوجه كلمة شكر وعرفان الى الاستاذ المساعد ( علي حسوني الشريفي ) المحترم في كليتنا المباركة ، فجزاهم الله عني خير الجزاء ، شكر الله تعالى جهودهم القيمة ، وجزاهم كل خير وإحسان.

**فادية**

# المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الآية
ب	الإهداء
ت	شكر وعرافان
ث-ح	المحتويات
٣-١	المقدمة
١٧-٤	<b>التمهيد</b> <b>مقاربة تأصيلية لعنوانات البحث</b>
١٠-٥	أولاً : الحضور تعريفاً
٦-٥	- الحضور في اللغة
٩-٦	- الحضور في الاصطلاح
٩	- الحضور في الاستعمال القرآني
١٠-٩	- التعريف الاجرائي للحضور
١٣-١٠	ثانياً : الغياب تعريفاً
١١-١٠	- الغياب في اللغة
١٢-١١	- الغياب في الاصطلاح
١٣-١٢	- الغياب في الاستعمال القرآني
١٣	- التعريف الاجرائي للغياب
١٦-١٤	ثالثاً: العلاقة بين الحضور والغياب
١٧-١٦	رابعاً: الحضور والغياب في النقد العربي المعاصر

٤٨-١٨	<b>الفصل الأول</b> <b>الشخصية في القصص القرآني</b>
٢٣-١٨	مدخل :
١٨	- الشخصية في اللغة
١٩	- الشخصية في الاصطلاح
٢٣-٢٠	- الشخصية في الفلسفة
٢١-٢٠	أولاً: الشخصية من المنظور الغربي
٢٢-٢١	ثانياً: الشخصية من المنظور العربي
٢٣-٢٢	- انواع الشخصية
٤٠-٢٥	المبحث الاول : (الشخصية الرئيسة )
٢٧-٢٥	المطلب الاول : التعريف بـ(الشخصية الرئيسة)
٣٥-٢٧	المطلب الثاني : حضور ( الشخصية الرئيسة)
٤٠-٣٥	المطلب الثالث : غياب ( الشخصية الرئيسة)
٤٩-٤١	المبحث الثاني : (الشخصية الثانوية )
٤٢-٤١	المطلب الاول : التعريف بـ(الشخصية الثانوية )
٤٧-٤٢	المطلب الثاني : حضور (الشخصية الثانوية)
٤٩-٤٧	المطلب الثالث : غياب (الشخصية الثانوية )
٩١-٥٠	<b>الفصل الثاني</b> <b>الفضاء الروائي (الزمان والمكان)</b>
٥٢-٥٠	مدخل : التعريف بالفضاء الروائي
٧١-٥٣	المبحث الأول : الزمان
٦٣-٣٥	المطلب الاول / التعريف بالزمان
٦٨-٦٣	المطلب الثاني/حضور الزمان
٧١-٦٨	المطلب الثالث / غياب الزمان

٧٢-٩١	المبحث الثاني :
٧٧-٧٢	المطلب الاول / التعريف بالمكان
٧٧-٨٦	المطلب الثاني / حضور المكان
٨٦-٩١	المطلب الثالث / غياب المكان
٩٢-١٣٣	<b>الفصل الثالث</b> <b>الحوار في القصص القرآني</b>
٩٣-٩٨	مدخل : مفهوم الحوار وماهية
٩٣-٩٤	- الحوار في اللغة
٩٤-٩٦	- الحوار في الاصطلاح
٩٦-٩٨	- الحوار في القرآن
٩٩-١١٩	المبحث الأول : الحوار الخارجي
١٢٠-١٣٣	المبحث الثاني : الحوار الداخلي
١٣٤-١٥٦	<b>الفصل الرابع</b> <b>الحدث في القصص القرآني</b>
١٣٥-	مدخل :
١٣٥	- الحدث في اللغة
١٣٥-١٣٦	- الحدث في الاصطلاح
١٣٧	- الحدث في القصة القرآنية
١٣٧-١٣٨	- أهمية الحدث
١٣٩-١٤٩	المبحث الأول : حضور الحدث
١٥٠-١٥٦	المبحث الثاني : غياب الحدث
١٥٧-١٥٩	الخاتمة
١٦٠-١٧٧	قائمة المصادر والمراجع
A-B	الملخص باللغة الإنكليزية

# المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ وَ سَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ وَ دَلِيلًا عَلَى  
آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ  
الطَّاهِرِينَ وَأَصْحَابِهِ الْغُرِّ الْمِيَامِينَ، وَبَعْد...

النص القرآني أغنى الآثار السردية العربية بأنواعها ، لما تتوافر فيه من  
مقومات السرد المتفرد المعجز ، إذ شغل القصص القرآني مساحة كبيرة من كتاب  
الله تعالى ، ثم جاءت طريقة عرض وانتقاء الشخصيات ؛ إذ لم تكن طريقة العرض  
اعتباطية، فحضور عناصر القصة المتمثلة بـ( الشخصية والحدث والزمان والمكان ثم  
الحوار) وغيابها كان له دلالات مختلفة يصرح بها النص القرآني بصورة مباشرة تارة  
ويُخفيها تارةً أخرى؛ وإنما تمثل ذلك بوساطة استقراء النصوص القرآنية أو من طريق  
المعنى العام الذي سيقى من أجله القصة.

وتكمن أهمية الدوال والعلاقات في المشهد القرآني ، من أهمية القصص،  
بوصفه فناً من فنون الذكر الحكيم ، وما فيه من حكمه وعبر وعظة ، ولكونها  
نصوصاً سردية تنماز عن بقية النصوص الأخرى ، ولما تحويه من قدر كبير من  
عناصر سردية ودوالٍ متعددة، فلما تراءت لي كل هذه القضايا آثرتُ إلا أن أكتب  
فيها بحثاً أبذل فيه كلَّ طاقتي لبيان ما يستنبط من مواقف سردية وغايات إنسانية  
وابداعات حوارية.

وجاءت الدراسة متمظهرةً في أربعة فصول، تسبقها مقدمة وتمهيد، وتُعقبها  
خاتمة بأبرز ما توصلت إليه من نتائج.

فكان العنوان: الحُضُور والغِيابُ في القِصصِ القرآنيِّ

كشف التمهيد عن مفهوم الحضور والغياب في اللغة والاصطلاح، والعلاقة  
بين الحضور والغياب، ثم تصدر الفصل الأول: الشخصية في القصص القرآنيِّ،  
بمدخلٍ كشف عن مفهوم الشخصية في اللغة والاصطلاح ثم تطرقتُ إلى مفهوم  
الشخصية في المنظورين النقديين الغربيِّ والعربيِّ، ثم ذكرتُ أنواع الشخصية، بعد  
ذلك قسمتُ الفصل على مبحثين: كان الأول منه يتحدث عن (الشخصية الرئيسية)

و جاء على مطلبين الأول: حضور الشخصية الرئيسية، والمطلب الثاني: غياب الشخصية الرئيسية. وجاء المبحث الثاني موسومًا بـ(الشخصية الثانوية) وقد قُسم على مطلبين المطلب الأول: (حضور الشخصية الثانوية). والمطلب الثاني: (غياب الشخصية الثانوية).

وُخصص الفصل الثاني لدراسة (الفضاء السردي في القصص القرآنيّ "الزمان والمكان").

جاءت التوطئة لتوضح التعريف بالفضاء السردي في اللغة والاصطلاح، ثم قسمتُ الفصل على مبحثين: المبحث الأول: (الزمان) وتشكل من ثلاثة مطالب: المطلب الأول: (التعريف بالزمان). والمطلب الثاني: (حضور الزمان) والمطلب الثالث: (غياب الزمان)، ثم عنيتُ بدراسة المبحث الثاني: بـ(المكان) وقد تناولته في ثلاثة مطالب: المطلب الأول: (التعريف بالمكان)، والمطلب الثاني (حضور المكان)، والمطلب الثالث: (غياب المكان) .

ووقف الفصل الثالث لدراسة (الحوار في القصص القرآنيّ)؛ إذ تصدره مدخلًا عُرِّفت فيه بالحوار لغةً واصطلاحًا، وأهمية الحوار وأنواع الحوار، ثم قسمتُ الفصل على مبحثين: جاء المبحث الأول موسومًا بـ(الحوار الخارجي) وقد قُسم على مطلبين: (حضور الحوار الخارجي)، والمطلب الثاني: (غياب الحوار الخارجي)، أما المبحث الثاني: (الحوار الداخلي) فاتكئ على مطلب واحد، وهو: (حضور الحوار الداخلي).

وبعد الجرد الدقيق لمراتٍ عدّة لم أجد تفيد حوارًا داخليًا غائبًا في القرآن الكريم؛ وذلك لأن الحوار الداخلي كما هو معلوم: حوارٌ بين النفس ومراجعة مع الذات، أي: حوار مع طرفٍ واحد، فلا يمكن ان نستنتق ما كان داخل النفس ولا سيما اذا كان النص قرآنيًا.

أما الفصل الرابع فقد جاء ليكون مكملًا لما تناولته في الفصول السابقة وهو الحدث بوصفه عنصرًا مهمًا من عناصر السرد، وهو: (الحدث في القصص القرآنيّ)؛ إذ جاء في مدخل ومبحثين؛ إذ قمتُ بتعريف الحدث لغةً واصطلاحًا

والحدث في القصة القرآنيّة، ثم تطرقتُ إلى أهمية الحدث؛ ليجيء بعده المبحث الأول: (حضور الحدث). وجاء المبحث الثاني: (غياب الحدث) ليتحدث عن غياب الحدث ودوره في بناء القصة .

وقد اتكأت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للنماذج المختارة فكانت سبيلاً للوصول الى عناصر القصة ودلالاتها في السرد القصصي القرآني . مستعينة في ذلك بما توفره كتب السرد والأدب التي حوت في طياتها عناصر القصة أو الرواية، مستحضرة ما سطره المفسرون والمعنيون بدقائق التعبير القرآني من نكات ولطائف، أجمعُ الاشباه إلى نظائرها، وأنعمُ النظر في سياقها؛ لأقطف ثمار هذا المطاف البحثي الممتع في رحاب بلاغة النصّ الكريم، غير نائية عما بذله الدارسون المحدثون من جهود طيبة في هذا الميدان . لا بد من الإشارة الى أنني من خلال هذه الدراسة حاولت الالمام بأغلب القصص التي ذُكرت في القرآن الكريم ، وكان ورود القصة في الرسالة ليس اعتباطياً ، وإنما حسب ما تقضيه منهجية الدراسة ، فبعض القصص لم يرد ذكرها الا مرة أو مرتين ، وبعضها لم يشتمل على عناصر القصة بصورة كاملة ، لذلك لم أتاولها في فصول الرسالة .

### الدراسات السابقة

بعد البحث العميق والدقيق لم أجد دراسة سابقة تتحدث عن الحضور والغياب بالطريقة التي تناولتها في هذه الدراسة سواء في الادب بصورة عامة أو في القرآن الكريم بصورة خاصة، ولكن هنالك بعض الكتب التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة في جانب التنظير واقتباسات بسيطة في التحليل منها :

دراسات فنية في قصص القرآن للدكتور "محمود البستاني" و كتاب "شخصيات قرآنية" للدكتور "نزيه أعلاوي" ، دلالات الحوار في القرآن الكريم "رسالة ماجستير" للباحث طواولة عثمان ومصادر الاخرى .

### الصعوبات

من الصعوبات التي واجهتها أثناء الدراسة هي قلة الدراسات في النقد الادبي للحضور والغياب بصورة عامة وفي القصص القرآني بصورة خاصة رغم أطلاعي

على المكتبات وبحثي عن الرسائل والاطاريح ، وتواصلني مع بعض الاساتذة في كلية الفنون الجميلة ، لم أحصل على دراسة مقارنة لموضوع دراستنا ، من هنا بدأت الصعوبة فكان التنظير والتحليل للشاهد القرآني وأستنتاج الدلالة من عملنا ، وقد دُللت هذه الصعوبات من خلال كثرة القراءة والبحث والتدقيق فضلاً عن مساعدة المشرف لي من خلال توضيح بعض الأمور التي بدت غامضة لي ولا سيما في تحليل الشواهد القرآنية .

### مشكلة البحث

مامفهوم الحضور والغياب في القصص القرآني ؟ هل للحضور والغياب وجود في القصص القرآني؟ وما هي اشتغالاته ؟ وماهي وظيفته داخل النص القرآني ؟  
وفصول البحث بأذنه تعالى كافية للأجابة عن هذه التساؤلات .

وبعد، يطيب لي أن أذكر فضل أستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور(مهدي عبد الأمير مفتن) المحترم، الذي اقترح عليّ دراسة هذا الموضوع، وصاغ عنوانه وبنى خطته، وقوم بدقته المعهودة ما أعوج منه، بإذلاً في سبيل ذلك وسعّه، فإله تعالى أسأل أن يجزيه عني أفضل الجزاء، وأن يجعله للمتعلمين مرشداً.  
ثم أقول: فإن هذا الجهد الذي بذلته خدمة لكتاب الله تعالى ، أملة أن يكون لي ذخراً في محياي ومماتي، وقد أفرغت له وقتي، وأرخصت في سبيله همّتي وجهدي، فإن أصبب الغرض، فإن ذلك توفيقاً من الله عزّ وجلّ و منةً وفضل، وإن أخطأت، فذلك من قصور نفسي وتقصيرها، وحسبي أني أخلصت النية، وبذلت غاية ما أستطيع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله

الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين

## التمهيد

### مقاربةً تأصيليةً لعنوانات البحث

أولاً : الحضور تعريفاً

- الحضور في اللغة
- الحضور في الاصطلاح
- الحضور في الاستعمال القرآني
- التعريف الاجرائي للحضور

ثانياً : الغياب تعريفاً

- في اللغة
- في الاصطلاح
- في الاستعمال القرآني
- التعريف الاجرائي للغياب

ثالثاً : العلاقة بين الحضور والغياب

رابعاً : الحضور والغياب في النقد العربي المعاصر



سنحاول التعرف على مكونات عنوان دراستنا بوصفه مهاداً توضيحاً له .

## أولاً : الحضور تعريفاً:

### - الحضور في اللغة :

ورد مصطلح الحضور بمعنى الإقامة قيل : (( الحَضْرُ: خلافُ البَدْو، والحاضرة خلاف البادية لأن أهل الحاضرة حَضَرُوا الأَمْصَارَ والديار ))<sup>(١)</sup> ، و (( يُقَالُ للمقيم على الماء حَاضِرٌ وَجَمَعَهُ حُضُورٌ وَهُوَ ضِدُّ الْمُسَافِرِ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ للمقيم شَاهِدٌ وَخَافِضٌ ))<sup>(٢)</sup> ، فالخفض هنا يعني الإقامة على الشيء .

ويأتي بمعنى الإيراد: (( الحاء والضاد والراء : إيراد الشيء ووروده ومشاهدته ))<sup>(٣)</sup>، أي بمعنى اقتران المشاهدة بالصورة الحسية للبصر ، وهنا حضور مادي في الأغلب الأعم تشترك به جميع الحواس .

ويأتي الحضور على أنه نقيض الغياب إذ يقال : ((نقيض المغيب ، حضر يحضر حضوراً وحضارة . وقال أيضاً : احضر الشيء واحضره اياه ))<sup>(٤)</sup> ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ (سورة ص: ٦١).

(١) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تح: د.

مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د. د. ط) (د. ت): ١٣ / ١٠١ .

(٢) تهذيب اللغة . ابو منصور محمد بن احمد الازهري (ت ٣٧٠ هـ) ، تح : محمود عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢٠٠١. ١ / ٤ : ١١٨ .

(٣) مقاييس اللغة ، ابو الحسن بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر (د. د. ط) ، (١٢٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) : ٢ / ٧٦ .

(٤) المحكم والمحيط الاعظم ، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي (ت ٤٥٨ هـ) (تح : عيد الهنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ ، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م ، ٣ / ١٢١ .



وأضاف الزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ) لمصطلح الحضور معنى مجازياً إذ قال: ((حضرت الصلاة، أي حلّ وقتها))<sup>(١)</sup> ، فالحضور هنا يأتي ليدل على حضور الوقت ، ثم ورد مصطلح الحضور بمعنى الشاهد ومنه في حديث: ((قولوا ما بحضرتكم)) أي ما هو موجود عندكم ولا تتكفوا غيره<sup>(٢)</sup> .

ومن خلال ما تقدم تبين أن مجيء الحضور في الأغلب الأعم يكون مرتبطاً بالغياب وهنا ثنائية ضدية تقوم على التناقض والتناظر يربطه سلك خفي يجعل وجود الأول مرتهاً بغياب الثاني والعكس صحيح.

### - الحضور في الاصطلاح:

الحضور في الفلسفة هو من : ((مصدر حضر ، تقول حضر الغائب ، قدم ، وحضر المجلس شهده ، وحضور الأمر خطورة بالبال ، وحضور البديهة سرعتها))<sup>(٣)</sup>.

وعُرف أيضاً: (( هو جمع بين الحضور المادي والمجازي بمعنى ، أن الغائب كان له وجود فعلي وواقعي ، وغيابه لم يكن أبدياً ، لأنه مقرون بالحضور ، وهذا ما أكدته الفلاسفة من قبل ، إذ أن الحضور عندهم نوعان: مادي ومعنوي ويمثل المادي وجود الشيء بالفعل في مكان معين ، أما المعنوي فهو الحضور الذهني وهو أن

(١) أساس البلاغة : تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، ط ١ ، ( ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ) : ١ / ١٩٥ .

(٢) ينظر : النهاية في غريب الحديث والاثر ، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني ابن الاثير ( ٦٠٦ هـ ) تح : طاهر احمد الرواي ، محمود الطنطاوي ، المكتبة العلمية بيروت ، ( د . ط ) ( ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م ) ١ / ٣٩٩ .

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، احمد بن محمد بن علي الفيومي ، ثم الحموي ابو العباس ( ت ٧٧٠ هـ ) ، المكتبة العلمية بيروت ( د . ط ) ( د . ت ) : ١ / ١٤٠ .



تكون صورة الشيء موجودة في الذهن يدركها أدراكاً مباشراً أو أدراكاً نظرياً ، أو أن يكون الذهن شاعر بحضور الشيء))<sup>(١)</sup>.

لقد أهتم الفلاسفة و الأدباء العرب بقضية الحضور والغياب ، فمن الذين عنوا بهما ( ابو حيان التوحيدي ت(٤١٤ هـ) عند حديثه عن الصورة ، أذ قسمها الى أنماط ثنائية عدة منها صورة غائبية وشاهدية أذ قال : ((والعبارة عن الشاهد مقصورة على وجدان المشاعر والعبارة عن الغائب مقصورة على ما تغلق على المشاعر ، وفي الغائب الشاهد هو الملحوظ من الغائب وفي الشاهد الغائب هو المبحوث عنه في الشاهد ، فالشاهد غائب بوجه والغائب شاهد بوجه ))<sup>(٢)</sup>.

ويضيف -التوحيدي- موضحاً أن الفكرة ليست ذاتية يتفرد بها وحده بل هي اتفاق الفلاسفة عليها بالأجماع كقوله : (( والالهيون من الفلاسفة هم الذين أجمعوا بين هذين المعنيين وعلو هاتين الذروتين ، فتوحدوا عند ذلك بخصائصهم ، وانسلخوا عن نقائصهم ، فلو قلت ما هؤلاء بشر كنت صادقاً ))<sup>(٣)</sup>.

ولقد أشار " مجدي وهبه" الى مصطلح الحضور فقال: (( كون المرء يتواجد في مكان معين وبمعنى أخص أن يعي المرء أنه موجود هنا ، أو أن يشعر أنه موجود ، هذا هو المعنى الذي تبدو فيه الفلسفة الأساسية عند "هيدجر " من حيث هي تحليل الحضور ))<sup>(٤)</sup>.

(١) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢م : ١ / ٤٧٨ .

(٢) الامتاع والموانسة : تح: احمد امين ، احمد الزين ، المكتبة العصرية - بيروت ( د . ط ) ، ١٩٥٣م : ٣ / ١٤٣ .

(٣) المصدر نفسه: ٣ / ١٤٣ .

(٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبة كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٩م : ٨٧ .



وهناك من عرّف الحضور : ((هو كون الشيء حاضراً ، وهو نوعان حضور مادي ، وحضور معنوي ، الحضور المادي : هو وجود الشيء بالفعل في مكان معين ، والحضور المعنوي : هو الحضور الذهني وهو أن تكون صورة الشيء موجودة في الذهن يدركها ادراكاً مباشراً أو أدراكاً نظرياً وأن يكون الذهن شاعراً بحضور الشيء ومنه قولهم : الشعور بالحضور ))<sup>(١)</sup> .

يمكن القول أن التنظير الفلسفي يخدم التطبيق الأدبي ، لأنه جعل الحضور نظاماً توأصلياً بين المادي (الواقعي) والمعنوي (الذهني) التخيلي ، ويقدر ما يتحقق من نجاح على مستوى التواصل يتم القبض على المرجع الغائب<sup>(٢)</sup> .

وتعد الإشارة والرمز عنصرين مهمين من عناصر الكشف على دلالة الحضور والغياب في النص فالرمز : ((علامة ، تحيل على موضوع ، وتسجله طبقاً لقانون ما ))<sup>(٣)</sup> ، وهو كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريقة المطابقة التامة وإنما بطريقة الإيحاء أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها<sup>(٤)</sup> .

والحضور في النص الأدبي يختلف من جنس أدبي الى آخر ، لأن الأدب تعبير عن تجربة ، وهي ما يعرض للإنسان من فكر أو حادث أو أحساس<sup>(٥)</sup> .

لذلك يقوم الحضور بالإحالة الى التجربة تلك التي أستقى منها الأديب عن طريق عناصر خاصة في كل جنس أدبي ، أما في النص السردي الروائي فيكمن

(١) معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ( عرض وتقديم ومقارنه) ، سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني،

بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥م : ٦٨ .

(٢) ينظر : الموقف من الحداثة ومسائل اخرى ، عبد الله محمد الغدامي ، ط ٢ ، ١٩٩١م : ٧٠ .

(٣) معجم المصطلحات الادبية المعاصرة : ١٠١ .

(٤) ينظر : معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبة كامل ، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢ ،

١٩٨٩م : ١٨١ .

(٥) ينظر :قواعد النقد الادبي ، لابر كرومبي ، تر : محمد عوض محمد ، القاهرة ١٩٢٦م : ٢٥٥ .



الحضور في : الشخصيات الأحداث، الفضاء الزمكاني ، والحوار ، وبذلك يكون الحضور هو : (( تصوير وتكوين ، حيث نرى الأحداث وتشكل الشخصيات فيما بينها مجموعات متقابلة متدرجة ... ))<sup>(١)</sup>.

### - الحضور في الاستعمال القرآني:

ورد معنى الحضور في القرآن الكريم بمعنى شهادة فيقال : (( الشهادة: تُبين الشيء الحاضر، فقولهم: " شهد زيد " في المعنى من قولهم: " حضر " وإن كان قد يفسر به، ولما كان تبين الشيء على ضربين: تبين بالبصر، وتبين بالبصيرة، والحضور على ضربين: حضور بالذات، وحضور بالتصور ، ومنه قليل: أستشهد فلان " ، " وهو شهيد " ، كأنه حضر ، وأما الشهادة المتعارفة: فأصلها الحضور بالقلب والتبين))<sup>(٢)</sup> .

وقوله: ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ (النمل : ٤٩)، أي ما حضرنا، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ (الفرقان : من ٧٢)، أي ((لا يحضرونه بنفوسهم ولا بهمهم وإرادتهم))<sup>(٣)</sup> .

### التعريف الاجرائي للحضور :

(١) نظرية البنائية في النقد الادبي : صلاح فضل، دار الشروق، ط١، بيروت ، ١٩٩٨م: ٢٠٥.

(٢) تفسير الراغب الاصفهاني :ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تح : محمد عبد العزيز بسيوني، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، كلية الاداب جامعة طنطا : ١١٧/١ .

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، ٣/٣٥٠.



ومن خلال ما تقدم ذكره في تعريف الحضور في اللغة والاصطلاح يمكن لنا أن نعرفه إجرائياً ، فنقول : كون الشيء موجود في مكان ما ، وله تأثير فيما حوله أي له وظيفة يقوم بها وعمل يؤديه ، ولولا حضوره لجرت الأحداث بطريقة أخرى او عدم حصولها أصلاً .

**ثانياً: الغياب تعريفاً :**

**-الغياب في اللغة :**

لقد جاء لفظ الغياب في المعاجم العربية تحت مفردة (غياب) : ((وهو كل مكان لا يدرى ما فيه فهو غيب ، وكذلك الموضع الذي لا يدرى ما وراءه ، وجمعه غيوب))<sup>(١)</sup>.

في حين جاءت مفردة ( الغيب ) بمعنى التستر : ((الغين والياء والباء، أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون ، ثم يقاس من ذلك الغيب ما غاب عما يعلمه الا الله ، ويقال غابت الشمس تغيب غيبة وغيوبا ، وغابت المرأة فهي مغيبة اذا غاب بعلمها))<sup>(٢)</sup> ، فالغياب هنا يدل على التستر والتخفي .

وجاء الغياب على الضدية عند الزمخشري في قوله: ((أنا معكم لا أغاييكم ، وأراهم ينتشاهدون مرة ويتغايبون أخرى و أوحشتني غيبة فلان ... وفلان حسن المحضر والمغيب ))<sup>(٣)</sup>.

ثم جاءت هذه المفردة تدل على الشك: (( الغيب الشك وجمعه غياب وغيوب ... وهو كل ما غاب عن العيون ، سواء كان محصلاً في القلوب أو غير محصل

(١) تهذيب اللغة: ٨ / ١٨٢ .

(٢) مقاييس اللغة : ابن فارس ، ٤ / ٤٠٣ .

(٣) اساس البلاغة : ١ / ٧١٧



... وقولهم غيبه غيابه اي دفن في قبره ... وقد جاءت بالتخفيف مناقضا للظهور نحو : (( بدا غيبان الشجرة وهي عروقتها ، التي تغيبت في الارض ، فحفرت عنها حتى ظهرت ))<sup>(١)</sup>.

ومن الملاحظ أن لفظة (غيب) لم تخرج عن معاني التستر والتخفي والإبطان ، والغيب المطلق الذي لا يعلمه الا الله ، و وجوده مرتين ، كذلك بالحضور والظهور وهذا ما جعل العلاقة هي الاخرى مرتبهة " بين اللفظتين " لأن الغياب هو خلاف الشهود والحضور ، بما فيه من التواري عن الانظار .

### الغياب في الاصطلاح:

يشترك الغياب في الاصطلاح في أكثر من مجال معرفي ففي الفلسفة هو ((ضد الحضور والشهود ، وهو أن لا يوجد الشيء في المحل الذي يعد وجوده فيه طبيعياً وسرياً ))<sup>(٢)</sup> ، وهذا ما يجعل الغياب مادياً حسياً .

عرف الجرجاني الغياب فقال: ((غيبه القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق، بل من أحوال نفسه بما رد عليه من الحق إذا عظم الوارد وأستولى عليه سلطان الحقيقة فهو حاضر بالحق غائباً عن نفسه وعن الخلق ))<sup>(٣)</sup> يبين الجرجاني من خلال هذا التعريف غياب قلب الإنسان عما يحدث ويجري سواء أكان هذا الغياب يعود على نفسه أو على الناس .

(١) لسان العرب : ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ): دار صادر - بيروت ط ٣ - ١٤١٤ هـ : ج ٣٧ ، ص ٣٣٢٢ .

(٢) المعجم الفلسفي : ٢ / ١٣٠ .

(٣) كتاب التعريفات : للفاضل العلامة علي بن محد الشريف الجرجاني (ت ٤٧١ هـ ) مكتبة لبنان - بيروت ط ١ ، ١٩٨٥ م : ١٣٧ .



ويتناول الجرجاني مفهوم الغياب عند حديثه عن نظرية النظم وقضية معنى المعنى، إذ قسم الكلام على ضربين الاول مباشر ، أذ يقول فيه : ((أنت تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وذلك أذا قصدت أن تخبر عن (زيد) بالخروج على الحقيقة ، فقلت خرج (زيد))<sup>(١)</sup> .

اما الضرب الثاني وهو الذي يحمل ثيمته الأدبية لأنه يحمل دلالة الغياب عبر الاستعارة والكناية والتعريض ، كون المعنى الظاهر وسيلة للوصول الى المعنى الثاني الخفي المقصود أذ قال في هذا الضرب " انت لا تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضي موضوعه في اللغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الى الغرض"<sup>(٢)</sup>.

في حين عرفت الموسوعة الفلسفية الغياب : ((هو سمة كل ما هو غائب عن مكان أو موضوع معين ، في حين يعتبر مثوله في مكان ما ... بمنزله أو متحقق في ظروف أخرى))<sup>(٣)</sup>.

### الغياب في الاستعمال القرآني :

ورد مصطلح الغياب في القرآن الكريم تحت مفردة (غياب)، فالغياب: مصدر غابت الشمس وغيرها: اذا استقرا عن العين، يقال: غاب عني كذا، قال تعالى ﴿أَمَرَ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (النمل : من : ٢٠ ) وأستعمل في كل غائب عن الحاسة، وقوله تعالى ﴿إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (الجمعة : من : ٨) أي ما يغيب عنكم

(١) دلائل الاعجاز : ٢٦٢ .

(٢) ينظر :المصدر نفسه: ٢٦٢ .

(٣) التعريفات : ٨٧ .



وما تشهدونه، والغيب في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة: من: ٣) ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول<sup>(١)</sup>.

والغيب ما غاب عنك، وقيل الغيب هو الله تعالى لأنه لا يرى في الدار الدنيا، وإنما ترى آياته الدالة عليه، وقيل الغيب: ما غاب عن الناس مما أخبرهم به النبي محمد (ﷺ) من الملائكة والجنة والنار والحساب، وقال الأعرابي: "الغيب: ما كان غائباً عن العيون وأن كان محصلاً في القلوب"<sup>(٢)</sup>، قال الشاعر:

وللفؤاد وجيب تحت ابهره      لدم الغلام وراء الغيب بالحجر  
وقوله عز وجل: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ (ق: من: ٣٣) أي خاف  
الله من حيث لا يراه أحد<sup>(٣)</sup>.

### التعريف الإجرائي للغيب:

هو غياب الشيء عن النظر، ولكن تبقى وظيفته قائمة.

### ثالثاً- العلاقة بين الحضور والغيب:

أن ثنائية الحضور والغيب تقوم على أساسين هما: ((الأول الحضور والثاني الغياب واقترباها من الأول يعني ابتعادها عن الثاني، كما أن أبتعادها عن الثاني يقربها من الأول))<sup>(٤)</sup>، يدل هذا على أن كل من الحضور والغيب ملتزمان ببعضهما البعض أي استحالة وجود حضور وحده لا بد له من أن يكون مقروناً أو

(١) ينظر: دلائل الاعجاز: ٢٦٢.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق. بيروت، ط ١٤١٢ هـ: ٦١٦١١.

(٣) ينظر: بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز: ١٥٢١٤.

(٤) الظاهرة الشعرية العربية الحضور والغيب: حسين خمري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠١م:



ملتصقاً بالغياب، ومن هنا نستدرج وجهة نظر صاحب هذه الثنائية (الحضور والغياب) "جاك دريدا" يقر بأن: (( لا حضور لأحد طرفي الثنائية الا مقروناً بالطرف الآخر ))<sup>(١)</sup>.

وقيل: (( ثمة نوعان من العلائق في النص الادبي علائق داخلية تتشكل بين العناصر الحاضرة ، وأخرى تقوم بينها وبين العناصر الغائبة ))<sup>(٢)</sup>.

وتعد الثنائية علائق معنى ورمز ، فهذا الدال يدل على ذلك المدلول ، وهذه الحقيقة تستدعي أخرى ، والحادثة مركز الفكرة ، أما علائق الحضور فهي ذات بعد تصويري وتكويني، إذ تتوالى فيها الأحداث وتتشكل الشخصيات بوصفها مجموعة متقابلة متدرجة، لا رموزاً ، وتتألف الكلمات بقوة البنية لا بالإيحاء، ولا شك أن علائق الحضور في الأدب تقابل العلائق السياقية في علم اللغة<sup>(٣)</sup>.

وقد تكون علائق الغياب ذات صفة تبادلية مع وحدات اخرى متشابهة لها دلالياً أو اشتقاقياً ، أما علائق الحضور فقد تكون ذات صفة تتابعية مع الوحدات المجاورة لها ، التي تسبقها أو تلحقها في الخطاب الملفوظ ذلك أن الإشارة لا تكتب معناها من ذاتها ، بل من مجمل العلاقات التي تقيمها مع بقية الإشارات<sup>(٤)</sup> .

وهناك دلالة تعاقبية لمسالة الحضور والغياب ، أي أن كل حضور يتشكل من غياب ، ولا غياب من غير حضور في حركة متواصلة هذه الفكرة تحرر العقل من قيود العالم المرتبط بعلاقات مكانية واضحة ، وتتقله

(١) المرابا المقفرة نحو نظرية نقدية عربية ، عبد العزيز حمودة ، عالم المعرفة ، د ط ، الكويت ، ٢٠٠١ ، ١٣٢

(٢) نظرية البنائية في النقد الادبي : ٢٢٨ .

(٣) ينظر : معرفة الاخر، مدخل الى المناهج النقدية الحديثة، عبد الله ابراهيم، المركز الثقافي العربي ، بيروت،

ط ٢ ، ١٩٨٧م : ١٧ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٩٤ .



الى مفهوم البنية بمعنى أن التعدد أما ان يكون مكانيا يشكل حضوراً، أو زمانياً يشكل غياب (١) .

هذه الضدية بين الحضور والغياب تؤدي الى كشف شفرات النص من خلال تتبع السلك الخفي الذي يربط بين هذين الضدين (٢) .

ويقف الحضور والغياب عند افلاطون على تفريقه بين الوجود المحسوس للموضوعات المتداولة المحسوسة التي لا تمثل الحقيقة بمعناها الكامل وبين ما يكمن خلف عالم الحضور ، وهو عالم الأفكار والمثل الروحي الكلي والعلاقة بينهما عرفت بالجدل الصاعد من عالم المحسوسات /الحضور الى عالم المثل / الغياب ، والجدل النازل من عالم المثل الى عالم الحس /الحضور ، بمعنى أن هنالك علاقة مرتدة بين الحضور والغياب فظاهر الشيء هو شكله وعمق الشيء هو وجوده (٣) .

بينما جعل (ارسطو) الغياب ، غير مفارق للحضور وليس استتساخاً له ، بمعنى أن في الحضور الواقعي/المحسوس ، على خلاف أفلاطون الذي أهتم بجمال الجوهر/ الغياب ، والغياب الذي لا تدركه الحواس عند (ارسطو ) هو المحرك الذي يقف وراء حركة العالم بفعل قوى متعددة (٤) .

(١) ينظر : الفلسفة اليونانية حتى افلاطون ، عزت قرني ، الكويت (إصدارات جامعة الكويت ) ١٩٩٣م : ٢٣ .

٢٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ( ٢٣ . ٢٥ ) .

(٣) ينظر : مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة دراسة في ميتافيزيقا برادلي : د. محمد توفيق الضوي ، الاسكندرية . منشأة المعارف : ٩٦ .

(٤) ينظر : دراسات في الفلسفة اليونانية ، انعام الجندي ، مؤسسة الشرق الاوسط للطباعة والنشر ، ( د.ت )

٦٤ .



## رابعاً: الحضور والغياب في النقد العربي المعاصر :

شهدت ثنائية الحضور والغياب رواجاً في التراث النقدي العربي ، إذ أخذت اهتماماً بالغاً من طرف النقاد <sup>(١)</sup>، ومن بين النقاد العرب الذين تحدثوا عن هذه الثنائية نجد :

أ- **أودنيس** : درس أودنيس كثيراً في كتبه الثنائيات الضدية ومن بين كتبه نأخذ كتابه الشهير "الثابت والمتحول" والذي يعد بذاته ثنائية ضدية ، ومن خلال هذا الكتاب يتمثل عنده " الحضور والغياب بأنه : ((الفكر الذي ينهض على النص، ويتخذ من ثباته حجة لثباته هو))<sup>(٢)</sup> ويمكن ان نرى من هذا المفهوم يمكن لنا أن نستنتج أن مصطلح الثابت يدل على مصطلح الحضور، لأن الثابت هنا هو شكل النص والفاظه والتي بدورها في حضور دائم ثابتة لا تتغير أو تتحول.

من خلال هذا التعريف يمكن لنا أن نقول المتحول قصد به الغياب، وذلك لأن التعريف يوضح بأن يقوم على التأويل كذلك هو الغياب في حد ذاته لا يظهر مباشرة بل يستخرجه القارئ من خلال فهمه للنص الأدبي فهو مخفي وراء السطور .

ب - **صلاح فضل** : الحضور والغياب عند "صلاح فضل" يقوم على نوعين من العلاقات تتمثل في : (( علاقات تقوم بين العناصر الحاضرة ، وأخرى تقوم بينها وبين العناصر الغائبة، وتختلف هذه العلاقات في طبيعتها ووظيفتها معاً، إذ أن هناك عناصر غائبة من النص ولكنها شديدة الحضور في ذاكرة القراء الجماعية في فترة معينة إلى درجة أنه يمكن اعتبارها عناصر حاضرة))<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: المصدر السابق : ٦٤ .

(٢) الثابت والمتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب : دار الساقي، ط ٧، ج ١، ص ١٣ .

(٣) نظرية البنائية في النقد الادبي ، دار الشروق، ط ١، بيروت ، ١٩٩٨م : ٢٠٤ .

# الفصل الأول

## الشخصية في القصص القرآني

مدخل :

- الشخصية لغة
- الشخصية اصطلاحاً
- الشخصية في الفلسفة
- أولاً: الشخصية من المنظور الغربي
- ثانياً: الشخصية من المنظور العربي
- انواع الشخصية

### المبحث الاول: (الشخصية الرئيسة )

- المطلب الاول : التعريف بـ (الشخصية الرئيسة)
- المطلب الثاني : حضور (الشخصية الرئيسة)
- المطلب الثالث : غياب ( الشخصية الرئيسة)

### المبحث الثاني: (الشخصية الثانوية )

- المطلب الاول : التعريف بـ(الشخصية الثانوية )
- المطلب الثاني : حضور (الشخصية الثانوية)
- المطلب الثالث : غياب (الشخصية الثانوية )

## مدخل

تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود<sup>(١)</sup>؛ لذا من الواجب قبل بيان حضور الشخصيات الواردة في القصة القرآني وغيابها لابد من وقفة لمعرفة معنى الشخصية في اللغة والاصطلاح وفي الفكر الغربي والعربي.

### - الشخصية في اللغة :

ورد مصطلح الشخصية في المعاجم العربية تحت لفظة (شخص): ((الشَّخْصُ: سوادُ الإنسانِ إذا رأيتَهُ مِنْ بَعِيدٍ، وكلُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ جُسْمَانَهُ فَقَدْ رَأَيْتَ شَخْصَهُ، وجَمَعُهُ، الشُّخُوصُ والأشْخَاصُ))<sup>(٢)</sup>.

ثم جاء تحت هذا المعنى أيضاً: ((الشَّخْصُ، شَخْصٌ كلُّ شَيْءٍ: مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْعَيْنُ مِنْهُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا جُئْتَهُ، وَرَأَيْتُ شَخْصَ الشَّيْءِ))<sup>(٣)</sup>. في حين نجد أن لفظة شخص جاءت لتدل على الارتفاع عند ابن فارس؛ إذ يقول: ((الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على الارتفاع في شيء، من ذلك الشخص، وهو سواد الإنسان إذا سمّا لك من بعد))<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> ينظر: في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، عبد الملك مرتاض : ٧٣.

<sup>(٢)</sup> كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي ( ت ١٧٠هـ ) ، تح : مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ( د . ط ) : ٤ / ١٦٥ . (شخص).

<sup>(٣)</sup> جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ( ٢٢١هـ ) ، تح : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧م : ١ / ٦٠١ . (شخص).

<sup>(٤)</sup> مقاييس اللغة : ٣ / ٢٥٤ . (شخص).

وَعُرِّفَ أَيْضًا، بأنه: (( كلُّ جسمٍ له ارتفاع وظهور، والمراد به اثباتُ فاستُعِيرَ لها لفظُ الشَّخصِ ))<sup>(١)</sup>.

وبلاحظ مما سبق، أن دلالة مادة (شخص) في المعاجم العربيّة جاءت لتدل على أن الشخص سواء أكان إنسانًا أو غيره، أو ما نراه من بعيد أو قريب فيراد به ذات الإنسان عن طريق الآخر بما يحمله من صفات متميزة.

### - الشخصية في الاصطلاح:

تُعَدُّ الشخصية عنصرًا محوريًّا في كلِّ عملٍ سرديٍّ، فلا نتصور عملاً من دون شخصيات؛ إذ اكتسبت دوراً مهماً في الأعمال السردية؛ لأهميتها في بيان عناصر العمل السردية.

وقد عُرِّفَت الشخصية، بأنها: (( مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية، والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معانٍ أخرى، وبالأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة، أو رواية، أو مسرحية ))<sup>(٢)</sup>. ويبيّن بعض الباحثين أن (( الشخصية سواء أكانت ايجابية أم سلبية هي التي تقوم بتحريك وتطوير الأحداث، وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية ))<sup>(٣)</sup>، يمكن القول بأن الشخصية هي العنصر الأساس في القصة ولها أهميتها في تطوير الأحداث وتنميتها.

(١)السان العرب: ٧ / ٤٥ .

(٢)الشخصية في القصة ، جميلة قيسون ، مجلة العلوم الانسانية ، قسم الادب العربي ، جامعة مستوري ، قسنطينة، الجزائر ، العدد ٦ ، ٢٠٠٦ : ١٩٥ .

(٣)معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م : ٤٠٩ .

وقد أشار " أبراهيم فتحي " إلى مصطلح الشخصية بوصفها: (( الصفات الخلقية والجسميّة والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة ))<sup>(١)</sup>. وعُدَّت الشخصية: ((القطب التي يتمحور حوله الخطاب السرديّ، وهي عموده الفقريّ الذي يركز عليه))<sup>(٢)</sup>. ويمكن القول إن الشخصية السردية (( تشكل بؤرة مركزية لا يمكن اغفالها أو تجاوز مركزيتها، والقصة كما هو معلوم أكثر الأجناس الأدبية ارتباطاً بالشخصية ))<sup>(٣)</sup>.

### الشخصية في المنظور الفلسفيّ:

لعل أول من بيّن الشخصية من الجانب الفلسفيّ أرسطو؛ إذ قال: ((لما كانت المأساة هي أساساً لعمل ما، فقد كان من الضروريّ لها وجود شخصيات تقوم بذلك العمل وتكون لكل منها صفات فارقة في الشخصية والفكر وتنسجم مع طبيعة الأعمال التي تنسب إليها وهذه الشخصيات تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيليّ، أي: خاضعة خضوعاً تاماً لمفهوم الحدث))<sup>(٤)</sup>. وبوساطة تعريف " أرسطو " للشخصية فأنا نجد أنه لم يولها اهتماماً كبيراً في تأسيس المأساة ، فهو يعدها ثانوية، أي: أنها منبثقة من الأحداث. فالأحداث في نظره هي التي تقوم بإنتاج الشخصية.

(١) معجم المصطلحات الادبية : دار محمد علي الحامي للنشر ، صفاقس ، تونس (د ط) ١٩٨٨م : ١٩٥.

(٢) الشخصية الروائية بين احمد بالكثير ونجيب الكيلاني ، دراسة موضوعية وفنية ، نادر احمد عبد الخالق ، دار العلم والايمان ، ط ١ ، ٢٠٠٩ : ٤٣ .

(٣) السرد والسرد الآخر ( الأنا والآخر عبر اللغة السردية ) : صلاح صالح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ( المغرب ) ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٣ : ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) فن الشعر: تر: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٧٣ ، :

في حين نرى أن الشخصية هي العنصر الأساسي في العمل الأدبي ولها مركزية في تطور الأحداث، فلا يمكن أن توجد أحداثاً من دون وجود الشخصية. وبعد هذا الطرح الموجز، لابد لنا من أن نتعرض إلى تعريف الشخصية من المنظور الغربي والعربي:

### أولاً: الشخصية من المنظور الغربي:

جاءت الشخصية في الفكر الغربي بآراء عدة؛ إذ يرى "إيان وات" ما للشخصية من مكانة مرموقة في البناء السردي، فتكمن أهميتها في قدرتها على تحديد معالم شخصياتها، وتصوير محيط هذه الشخصيات تصويراً مفصلاً، وإن الخاصة التي ينفرد بها كاتب الرواية تتحدد في قدرته على أن يجسد الأشخاص، ويحولهم إلى شخصيات مستقلة قائمة بذاتها؛ إذ أن الشخصية الروائية هي ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها<sup>(١)</sup>. ويعد فيليب هامون "الشخصية" في الحكيم ((تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص))<sup>(٢)</sup>، ويذهب أيضاً إلى أن مفهوم الشخصية ليس مفهوماً أدبياً محضاً؛ وإنما هو مرتبط أساساً بالوظيفة القوية التي يقوم بها داخل النص))<sup>(٣)</sup>. ويعد "فلاذيمير بروب" من المنظرين الأوائل في الدراسات البنيوية ومن اهتموا بعنصر الشخصية في الحكايات الخرافية فهو يرى بأن الحكاية تحتوي على عناصر ثابتة وأخرى متغيرة فالذي يتغير هو اسماء

(١) ينظر: بانوراما الرواية العربية الحديثة، سيد حامد النساج: ١٨ \_ ١٩.

(٢) فن الشعر : ١٨.

(٣) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ٢، ٢٠٠٨ م : ٥٠.

وأوصاف الشخصيات وما لا يتغير هو الأفعال التي تقوم بها<sup>(١)</sup>. هذه الدراسة لأفعال الشخصيات مكنت "بروب" من ابتكار تحليل جديد يمكن تسميته بالتمثيل الوظيفي، فهو البنية الشكلية الواحدة التي تولد هذا العدد غير المحدود من الحكايات ذات التراكيب والأشكال المختلفة<sup>(٢)</sup>. وعليه يمكن القول: أن الشخصية، هي: واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى؛ إذ أنها هي التي تصنع اللغة، وهي التي تبتث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر التي تستهويها، وهي التي تتجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع عن طريق سلوكها وأهوائها، وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصائب، وهي التي تتحمل كل الحقد واللؤم فتتوءبها ولا تشكو منها وهي التي تعمر المكان، وهي التي تملأ الوجود صياحاً وضجيجاً وحركة وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديداً، وهي التي تتكيف لتتعامل مع هذا الزمن في أهم أطرافه الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل<sup>(٣)</sup>. ويذكر أحد الباحثين أن لمفهوم "الشخصية" أكثر من خمسين تعريفاً، يقول: ليس من السهل أبداً أن نقف على تعريف جامع لهذا المفهوم \_ الشخصية \_؛ إذ يُحصي "جوردن ألبرت" عام ١٩٣٧ خمسين تعريفاً للشخصية، وهو في سياق ذلك يبحث في العلاقات التي تقوم بين مجموعة من المفاهيم المختلفة، والتي يحددها في أربعة محاور، هي: المظهر الخارجي والاشتقاقات لفكرة القناع \_ الدور الذي يقوم به الفرد \_ الفرد الذي يؤدي دور القيمة التي يتميز بها الشخص، وينطلق من هذه المعطيات ليقدم تعريفاً متوازناً للشخصية بوصفها تنظيم ديناميكي لوضعيات

(٤) ينظر: مدخل إلى نظرية القصة: سمير المرزوقي وجميل شاكر من ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د. ط) (د.ت): ٢٤.

(١) ينظر: مدخل إلى نظرية القصة: ٢٤.

(٢) ينظر: في نظرية الرواية: عبد الملك بن مرتاض، عالم المعرفة الكويت، ١٩٩٨م: ٩١.

نفسية، وفيزيائية تحقق للفرد تكيفه مع الوسط الاجتماعي، وهذا يدل على أن الشخصية كيان متناسق من التصورات الحرة والأحاسيس الروحية والمشاعر<sup>(١)</sup>.

وعلى النقيض من ذلك نجد الشخصية في القصص الحديثة قد تم قتلها وإذائها وعدم تسليط الضوء عليها وتهميشها، حتى وصفها رولان بارت بأنها: كائنات من ورق ثم يُبين ولادة "الشخصية" فيقول: تولد الشخصية حين تعبر سمات متماثلة مرات عديدة العلم، فتبدو وكأنها ترسخت فيه. الشخصية؛ هي: نتاج تأليفية<sup>(٢)</sup>. ولم يكن بارت وحده من همّش الشخصية ودورها في العمل السردي؛ بل كتب "بيير شارتيه" قائلاً: وداعاً للشخصية، مشيراً بالقول: ليس من هدفها \_ الرواية \_ لا أن تخلق شخصيات، ولا تروي حكايات<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: الشخصية في المنظور النقدي العربي:

إذا تطرقنا إلى مفهوم الشخصية عند علماء العرب نتطرق إلى الدكتور " محمد غنيمي هلال " فهو يرى، أن الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة؛ ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى الإنسان وقضاياها، إن الشخص هو محور الرواية الرئيس بحيث تبت فيها الحركة وتمنحها الحياة فقبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف مع الشخصية عليه أن يجعلها متحركة<sup>(٤)</sup>.

(٣) ينظر: تأملات ثقافية في مفهوم الشخصية، علي أسعد وطفة: ٩ \_ ١٠. "بحث منشور" في مجلة الموقف الأدبي العدد: ٣٢٩، لسنة: ١٩٩٨.

(١) ينظر: س/ ز، رولان بارت، ترجمة وتقديم وتعليق: محمد بن الراهه البكري: ١١٣.

(٢) ينظر: مدخل إلى نظريات الرواية، بيير شارتيه، ترجمة: عبدالكريم الشرقاوي: ٢٠١.

(٣) ينظر: النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال، ط١، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م: ٥٢٦.

أما "عبد الملك مرتاض" فقد عرّف الشخصية بقوله: (( هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المفاجأة ... وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال عواطفها وأهوائها، فالشخصية عنده هي التي تتحمل العقد والشرور فتمنحه معنى جديداً، وهي التي تتكيف مع الزمن فهي اهم اطرافه ( الماضي - الحاضر - المستقبل ))<sup>(١)</sup>.

### أنواع الشخصية:

نظراً لمكانة الشخصية في العمل القصصي فقد عُنِيَ بها النقاد، وقسموها على أنواع متعددة، وتقسيماتٍ مختلفة؛ وذلك لأن: (( الشخصية تؤدي دوراً مهماً في تحريك وإنجاز الأحداث من خلال أقوالها وأفعالها؛ لكن هل لجميع الشخصيات الروائية الدور نفسه في تفاعلها مع الأحداث؟ أن الشخصيات ليس لها نفس الدور في تفاعلها مع الأحداث ذلك أن في كل رواية شخص أو أشخاص يقومون بدورٍ رئيسيٍّ فيها، إلى جانب شخصياتٍ أخرى ذات دور ثانويٍّ أو أدوارٍ ثانويةٍ ))<sup>(٢)</sup>، ونجد أن الشخصية قد قُسمت على أنواع متعددة، نذكر بعضها، ثم نعتد التقسيم الذي يتناسب وموضوع العمل، منها: تصنيف "فليب هامون":

**الشخصيات المرجعية:** هي شخصيات تاريخية، اسطورية، مجازية، اجتماعية، هذه الشخصيات تشير إلى معنى محدد وثابت، حددته ثقافة ما، كما أن قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة.

**الشخصيات الإشارية:** هي دليل حضور المؤلف ومن ينوب عنهما في النص، شخصيات ناطقة باسمه، فهي الواسلة بين القارئ والشخصية

(١) في نظرية الرواية : ٩١ .

(٢) ينظر: النقد الادبي الحديث : ٦٠ .

الشخصيات الاستذكارية: هي شخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التدايعات والتذكير بأجزاء ملفوظيه ذات أحجام متعاونة<sup>(١)</sup>. وهناك تصنيف آخر للناقد "عبد الملك بن مرتاض" يُشير فيه لبيان الشخصيات، فيقسمها على:

الشخصيات المعقدة: هي التي لا تستقر على حال، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقاً ماذا ستؤول إليه أمرها؛ لأنها متغيرة الأحوال ومتبدلة.

الشخصيات المسطحة: هي تلك الشخصيات البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها بعامه<sup>(٢)</sup>. في حين نجد أن الناقد "حسن بحراوي" قد صنف الشخصيات الى ثلاث أنواع، هي:

الشخصية الجاذبة: وهي الشخصية التي تؤثر وتجذب بقية الشخصيات الأخرى وتسنأثر باهتمامها وتنال من عاطفتها .

الشخصية الموهوبة الجانب: وهي الشخصية ذات القوة والسلطة المتعالية، والتي تضع الحواجز والعراقيل أمام الشخصيات وتمارس عليها نفوذها.

الشخصية ذات الكثافة السيكولوجية: وهي الشخصية التي لا يمكن معرفة تصرفاتها إلا عن طريق واقع تجربتها الباطنية؛ إذ تتجسد فيها جميع القوى الكامنة في الإنسان<sup>(٣)</sup>. ويُقسم أحد الباحثين الشخصية على نوعين: \_ الشخصيات الرئيسة، الشخصيات الثانوية<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر: سيمولوجية الشخصية الروائية: فليب هامون، تر: سعيد بنكراد ، الرباط - ١٩٩٠م: ٣١ .

(٢) ينظر: في نظرية الرواية : ٨٩ .

(٣) ينظر: بنية الشكل الروائي : ١٦٩ .

(٤) ينظر: بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ : ١٧٠ .

وبعد هذا العرض في بيان أنواع الشخصيات، آن لنا ما سوف نعتمده من تقسيم لما ينتاسب مع الشخصيات التي وردت في القصة القرآني.

## المبحث الأول

### الشخصية الرئيسة

#### المطلب الأول/ التعريف بالشخصية الرئيسة:

عُرِّفت الشخصية الرئيسة، بأنها: ((هي التي تنهض بمهمة رئيسة وبالدور الأكبر في تطور الحدث، كما وتساعد المتلقي على فهم طبيعة الخطاب، وهي التي تقودنا إلى طبيعة البناء الدرامي؛ ولذلك فالشخصية الرئيسة: هي التي تنهض قيمة معظم الروايات، وما تحدثه من التأثير الفعال إلى مدى مقدرة الشخصيات الرئيسة في تقديم الموقف، والقضايا الإنسانية التي يطرحها العمل تقديمًا حيويًا؛ وإننا نميل إلى تقييم العمل في ضوء مقدرة الشخصيات على تجسيد تلك المواقف بصورة مقنعة))<sup>(١)</sup>؛ ولذلك (( يوجد في كل عملٍ روائيٍّ شخصياتٌ تقوم بعملٍ رئيسٍ إلى جانب شخصيات تقوم بأدوارٍ ثانوية، فالشخصية الرئيسة هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسة بطل العمل دائمًا؛ ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية))<sup>(٢)</sup> .

فالشخصيات الرئيسة نماذج إنسانية معقدة وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على جذب القارئ، فهذا النوع من الشخصية هو الذي يحظى

<sup>١</sup> \_ تحليل النص السردي : محمد بو عزه ، الدار العربية للعلوم ناشرون ط ١ - ٢٠١٠ م : ٥٦ .

<sup>٢</sup> \_ قراءة الرواية ، روج روب هينكل ، تر: صلاح رزق ، (د.ط) ، دار غريب القاهرة ، ٢٠٠٥ م : ١٨٦ .

بعناية السارد حيث يخصها من دون غيرها عن باقي الشخصيات الأخرى بقدرٍ من التميز<sup>(١)</sup> .

وتوصف الشخصية، بأنها رئيسة بوساطة الوظائف المسندة إليها ((تسند للبطل وظائف وأدوارًا لا تستند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأمور مفصلة داخل الثقافة والمجتمع))<sup>(٢)</sup> .

ويختار المؤلف في العمل السردية شخصية ما تستدعي انتباهه، ويظهر عنايةً فائقة بها، ويعطيها الأولوية بوصف الشخصية الرئيسة نقطة استقطاب لعدد من الشخصيات كما يعتني بتكوينها العام وابعادها الاجتماعية والنفسية إذ تكون لها أثرٌ فعال في اشتعال الأحداث، وذلك بخلق تطورات جديدة مستندة إلى قراراتها الصارمة المتحدية المعبرة عن إرادةٍ عاليةٍ في كثيرٍ من الأحداث، وبهذا تكون الشخصية قادرةً على توالدية الحدث والأحداث<sup>(٣)</sup> .

وعليه؛ فإن الشخصية الرئيسة هي تلك الشخصية التي يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في العمل السردية، وهي الشخصية: (( المعقدة المركبة، الدينامية ، الغامضة، لها القدرة على الإدهاش والإقناع، كما تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكى، تستأثر دائماً بالاهتمام، يتوقف عليها فهم السرد ولا يمكن الاستغناء عنها))<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر: جماليات السرد في الخطاب الروائي (غسان كنفاني): صبيحة عودة زعرب، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع: ١٣١ \_ ١٣٢ .

(٢) تحليل النص السردية : ٥٧ .

(٣) ينظر : فن كتابة الدراما للمسرح والاذاعة والتلفزيون ، منصور نعمان ، ط ١ ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الاردن ١٩٩٩م : ٩٩ .

(٤) تحليل النص السردية : ٥٨ .

وهي بذلك عكس الشخصية الثانوية التي لا تغير رغم الظروف المحيطة بالشخصية الرئيسية: (( توصف الشخصيات بأنها رئيسة عندما تؤدي وظائف مهمة في تطوير الحدث وبالتالي يطرأ على مزاجيتها تغيير في إطار الظروف المحيطة. إن الشخصيات الرئيسية هي شخصيات مسيطرة، وتظهر بصورة الأفراد المهيمن رغم أن سلوكها قد لا يتسم بالسلوك البطولي أو أيًا كانت الأحداث والتصرفات الصادرة عنها فإن الباعث ينير معالم الشخصية))<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني / حضور الشخصية الرئيسية:

#### أولاً \_ الشخصية الرئيسية المؤمنة:

يهتم القرآن الكريم برسم الشخصية وبيان أبعادها وملاحها ليعطيها المواصفات المؤهلة لتأدية الدور داخل القصة، ومن أبرز هذه الشخصيات التي أهتم بها القرآن هي شخصية يوسف (عليه السلام)؛ إذ نجدها تمثل أنموذجاً متفرداً من أساليب رسم الشخصية في القرآن الكريم، ومنهم: يوسف (عليه السلام) إذ يُعدُّ يوسف (عليه السلام) هو النبي الوحيد في القرآن الكريم، الذي رُسمت شخصيته بصورة متصلة متكاملة في سياق واحد متكامل غير منقطع.

إن القصة تعرض شخصية يوسف (عليه السلام) عرضاً كاملاً في كل مجالات حياتها، وبكل استجابات هذه الشخصية في هذه الجوانب وفي تلك المجالات<sup>(٢)</sup>.

فشخصية يوسف (عليه السلام) هي الشخصية المحورية في القصة بأكملها، وجميع ما عداها من الشخصيات الأخرى تتفاوت قيمتها في العرض، تظهر وتختفي في مراحل

<sup>(١)</sup> القصة القصيرة (النظرية والتقنية)، انريكي اندرسون، تر: علي ابراهيم علي، (د ط)، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة. ٢٠٠٠م، ص (٢٣٩. ٢٤٠).

<sup>(٢)</sup> ينظر: الشخصيات القرآنية، الدكتور نزيه محمد اعلاوي، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان، ط ١، (١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م) : ٨٤.

معينة، أما شخصية يوسف (عليه السلام) فهي تصحبنا منذ الاستهلال ورؤيا الطفولة حتى النضج والتمكين وتحقق هذه الرؤيا بسجود أبيه وأخوته له<sup>(١)</sup>؛ لذا من الواضح أن شخصية البطل في القصة شخصية نامية غير مسطحة<sup>(٢)</sup>، وهي شخصية موحدة متكاملة، بكل واقعياتها الممتلئة لمقوماتها الواقعية في نشأتها وبيئتها<sup>(٣)</sup>؛ لذا نجد تميز القصص القرآني في طريقة عرضه للشخوص، فنلاحظ في قصة يوسف (عليه السلام) يذكر لنا كل ما تملك هذه الشخصية يوسف (عليه السلام)، من صفات وملامح وأفكار ويعرضها لنا بطريقة سردية رائعة جداً، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٤].

يبدأ حضور يوسف (عليه السلام) في القصة منذ الرؤيا التي قصها على أبيه، هذا الحضور في قلب يعقوب (عليه السلام) كان حضوراً فاعلاً مما جعله يشكل هاجساً نفسياً في قلب أخوته، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة يوسف: ٨]. فضلاً عن ذلك ما تحمله شخصية يوسف (عليه السلام) من فيض وجداني وتدفق عاطفي بين الشخصيتين.

إن الآيات السابقة تكشف لنا صورة الطفولة التي عاشها يوسف (عليه السلام) في كنف أبيه، فحضوره جعلهم يفكرون في إنهاء هذا الحضور وتغييب يوسف (عليه السلام) عن أبيه، وقد صرحوا بذلك حينما ذكر القرآن كلامهم، قال تعالى:

﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٩].

(١) ينظر: بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، قصة يوسف إنموذجا، إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، كلية الآلسن جامعة عين شمس، ط ١، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م): ٧٣.

(٢) ينظر: قصة يوسف في القرآن الكريم دراسة أدبية، محمد رشدي عبيد، ط ١، ١٤٢٤هـ، (د.د): ٣١.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشرق، القاهرة، ط ١، ١٩٧٢م: ٥٧/٤.

تغيب يوسف هو الحل الوحيد الذي يقضون به على امتلاكه قلب أبيهم يعقوب<sup>(١)</sup>. والممعن نظره في هذه الآية والآيات السابقة واللاحقة يجد حضور شخصية البطل إلى جانبه حضور شخصية البطل المضاد التي تشكل الصراع داخل القصة وهو ما يركز على مواجهة البطل/ يوسف وأخوه وخصمه/ أخوته ويصور البطل هو حاملٌ لصفات الخير والعالم العلويّ في حين نجد أن أخوته مثلوا قوى الشيطان، وقدرة البطل في كسب تلك المواجهة وهو ما ميزت بين البطل ذات الطبيعة الإلهية وخصومه ذات الطبيعة الشيطانية<sup>(٢)</sup>، وما رأيناه من دخولهم عليه وسجودهم له.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ، هذا الحضور كان سبباً في اشتعال نار الحسد والغيرة في قلوب أخوته؛ لذلك نجد يوسف (عليه السلام) ينتمي إلى الدور البطولي الذي تمتاز به الشخصية بمستوى يفوق مستوى البشر العاديين ، وبما يمتلك من مثل وقيم واضحة وبما تحقق من مآثر، فهي واثقة ثابتة في قيمتها<sup>(٣)</sup> .

وعند انتقال يوسف (عليه السلام) إلى قصر العزيز شكل حضوره عاملاً مهماً في تغير أجواء القصر والمدينة بأكملها، ففي البداية كان حضوره مدعاة للفرح والسرور باتخاذ ولدًا للعزيز وزوجته، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [سورة يوسف: ٢١]، هو حضور مادي كان له دوراً مهماً في كشف مدى ضعف وهشاشة العلاقة الأسرية بين العزيز وزوجته، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم حين ذكر امرأة العزيز ولم يقل زوجة العزيز والسبب أن

(١) ينظر: الشخصية في رواية " الشراع والعاصفة " حنا مينة" ، أسماء بلقاسي، ٢٠١٦: ٣٧. رسالة ماجستير.

(٢) ينظر: بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن الشخصية"، حسن بحراوي: ٢٠٩- ٢١٠.

(٣) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن: عائشة عبد الرحمن، (د. ط)، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م: ٢١٢ .

الله تعالى أراد أن يشير إلى أن الزوجة الصالحة المطيعة لزوجها والتي يجمعها مودة ورحمة يلقبها القرآن بالزوجة كما في زوجة زكريا، قال تعالى: ﴿ وَزَكْرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ [٨٩] ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٨٩-٩٠]. وزوجة آدم كما في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [سورة البقرة: ٣٥]؛ ولكن حين يقول "امرأة العزيز" ، و"امرأة لوط" ، كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٨٣]. فهذا يدل على ضعف العلاقة بين الزوجين وهي علاقة غير متكافئة تشير إلى وجود خلاف بينهما<sup>(١)</sup>.

ثم انتقال يوسف (عليه السلام) وحضوره في السجن نجده ينتقل من فتنة القصر إلى محنة السجن فحضور يوسف (عليه السلام) في السجن تجلى بواسطة شخصية النبي الداعية، الخبير بتفسير الرؤى والاحلام، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [٣٥] ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَرْعَىٰ خَيْزُرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٣٥-٣٦]، حضور يوسف (عليه السلام) في السجن جعله يحظى بثقة زملاء سجنه بواسطة سمته وسلوكه، ويبدو أنه لم يكن قادرًا على الشروع بنشر دعوته حتى هذه اللحظة ، فحياة القصور لا تتيح ذلك ولا تسمح به، حضور يوسف في السجن عرف بوساطة أن يوسف (عليه السلام) يمتلك القدرة على تأويل الاحلام وتفسير الرؤيا ، فكان له دور مهم في تغيير الحياة فيه، فكان نقطة انطلاق لدعوة الناس إلى عبادة الله وتفسير الرؤيا التي كانت برهان على نبوته ولما كان له

(١) ينظر: الشخصيات القرآنية: ٩٢ .

دورٌ في تصديق الناس له والإيمان بدعوته، وبواسطة ذلك نرى أن حضوره في السجن له دورٌ في دعوة الناس إلى عبادة الله والإيمان به<sup>(١)</sup>.

ثم بعد ذلك نجد حضور يوسف (عليه السلام) ومنذ هذه اللحظة التي تجلت فيها شخصية يوسف (عليه السلام) هذه الشخصية تتفرد على مسرح الأحداث، وخفت حضور شخصيات الملك والعزيز والنسوة والبيئة. ويمهد السياق القرآني لهذا التحول في القصة وفي الواقع بقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٥٦] ﴿ وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٥٦-٥٧].

إن حضور يوسف (عليه السلام) فيما بعد في القصر أدى إلى كشف مدى استغلال كهنة المعبد للناس؛ إذ أنهم لم يستطيعوا أن يفسروا رؤيا الملك رغم محاولاتهم المتعددة، فحضور يوسف (عليه السلام) بواسطة تفسير الرؤيا لصاحبي السجن أولاً، ولرؤية الملك ثانياً كشف مدى ضعف كهنة المعبد من خلال عدم قدرتهم على تفسير رؤيا الملك فيوسف (عليه السلام) بحضوره كشف خداع هؤلاء الكهنة للناس، هذا الحضور في قصر الملك بعد تفسير الرؤيا كان سبباً في خلاص الناس من القحط والجوع الذي نبأهم به<sup>(٢)</sup>.

ومن متابعتنا لحضور شخصية البطل/ يوسف (عليه السلام) فيما سرده القرآن الكريم، يمكن أن نكتشف أهمية هذا الحضور ودلالاته ودوره الفاعل في رسم الأحداث والشخصيات، ومن أبرز هذه الدلالات، دوره المهم في سير أحداث القصة بواسطة الوظيفة التي أسندت إليه، فحضوره بدأ منذ الرؤيا التي رآها في صغره ومن ثم

(٢) ينظر: الشخصيات القرآنية: ٩٢.

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ٤ / ١٩٥٦.

حضوره في غيابة الجب الذي كان سبباً في وصوله إلى القصر، ثم حضوره في القصر وكيف أثر حضوره بواسطة كشف ضعف العلاقات الأسريّة وهشاشتها؟، وحضوره فيما بعد في السجن الذي كان نقطة انطلاقاً لدعوة يوسف (عليه السلام) ومن ثم حضوره في قصر الملك وتأويل الرؤيا له.

جميع الأحداث التي حصلت في قصة يوسف (عليه السلام) كانت تدور حول شخصيته بوصفه مركز الأحداث ومحورها؛ لذلك يمكن أن نقول أن حضور يوسف (عليه السلام) كان له تأثيرٌ كبيرٌ في تطور الأحداث وتأزم الحبكة ثم حلها، وكيف أثرت هذه الشخصية على باقي الشخصيات كما لاحظنا مع امرأة العزيز، والملك، وصاحبي السجن، وكيف أثر فيهما حضور يوسف (عليه السلام)، في تصديق رؤياه والأيمان بالله عزّ وجلّ.

ومن الشخصيات الرئيسة من الأنبياء (عليهم السلام) في القرآن الكريم حضور شخصية موسى (عليه السلام) كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة القصص: ٧]. إذ تمتد شخصية موسى (عليه السلام) امتداد المصحف، فتطالع القارئ بواسطة الإشارات واللحاحات والقصص والتأكيدات والتعقيبات، قوية الحضور، حادة الملامح والطباع، مواراة بالحركة، ممتلئة حياة وحيوية<sup>(١)</sup>.

تتسم شخصية موسى (عليه السلام) بالقوة والصرامة والغضب لله والحب له وفيه قال تعالى: { ولما سكت عن موسى الغضب } [سورة الأعراف: ١٥٤] مع ثقته التامة بنصرة الله له، ورعايته ودعمه للمستضعفين، نجد أن القرآن الكريم وصف

(١) ينظر: الشخصيات القرآنية: ١٠١.

موسى (عليه السلام) بالصفات التي تليق بمنزلة الرسول الذي اختاره الله تعالى واصطفاه<sup>(١)</sup>، ثم يبين لنا القرآن الكريم شخصيته وسرعة انفعاله، فهو يظهر هنا سريع الانفعال والاندفاع؛ ولكنه في المقابل سريع التوبة والرجوع إلى الله ومعاينة نفسه، مما يبرز طيبة قلبه وصفاء سريرته، هذه الصفات جعلت منه نموذجاً للزعيم القوي المندفع بحدة الطبع والمزاج وسرعة الانفعال، هذه الصفات جعلت حظوظ نجاحه أقوى في قيادة شعب صعب المراس، معقد النفسية وهو شعب بني إسرائيل<sup>(٢)</sup>.

ولكي يكون حضور شخصية موسى (عليه السلام) مفهوماً عند المتلقي، وحاضراً حضوراً مؤثراً حتى تقوم بدوره قياماً واقعياً مفسراً مفهوماً، فقد أعدت أعداداً دقيقاً واضحاً، وجمعت خيوطها ونسجت نسجاً محكماً متجانساً منذ طفولتها المبكرة، وفي صباها وشبابها، حتى بلغت المدى الذي يمكن أن تضطلع فيه بمهمتها الصعبة المعقدة اضطلاعاً يمكن ردّ كل حركة فيه إلى جذورها الموضوعية الواقعية.

يبدأ دور موسى (عليه السلام) منذ ولادته التي تعرض فيها لظروف غير طبيعية؛ إذ يولد في جوّ مشحونٍ بالمخاوف والاضطراب، فهو يولد لوالدين من بني إسرائيل المستضعفين في مصر، وفي فترة أمر فيها فرعون مصر بقتل الذكور من مواليد بني إسرائيل واستحياء الإناث<sup>(٣)</sup>.

والقرآن الكريم يصور الأجواء التي أحاطت بمولد موسى (عليه السلام) وما جرى له أثناء طفولته، بتفاصيله لما سيكون له أثرٌ بالغ في بناء هذه الشخصية وفي قابل

(٢) ينظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، دار العلم والدار الشامية، ط ١، ١٩٩٠م، ١٩٠.

(١) ينظر: سيكولوجية القصة في القرآن الكريم: التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، جامعة الجزائر - ١٩٧١م: ٣٦٨-٣٦٩. (اطروحة دكتوراه).

(٢) ينظر: تاريخ الامم والملوك تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، بيت الأفكار الدولية (د ط) ٢٣٢\_٢٣٣.

الأيام<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [سورة طه: ٣٧ \_ ٣٩]، وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة القصص: ٧].

فآيات سورة طه تعرض باختصار جامع ما جرى للشخصية في طفولته، وإنه كان موضع رعاية الله واختياره، وعنايته منذ ولادته، والتركيز على جانب العناية والرعاية والاختيار مقصودًا لذاته في هذه الآيات؛ لأنها لا تأتي في مجال تذكير الله تعالى لموسى (عليه السلام) بنعمه حين كلمه أول مرة، ويزيد أسلوب الخطاب المباشر الذي تُعرض بواسطته هذه الآيات لحياة موسى قبل النبوة، ويزيد هذا الأسلوب العناية والرعاية والاختيار قوةً وحضوراً<sup>(٢)</sup>.

أما آيات سورة القصص التي تأتي في موقعها أثناء سياق قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون، فإنها تكشف ما جاء في سورة طه مجملًا، من الظروف والملابسات التي رافقت مولد موسى (عليه السلام) وطفولته؛ إذن يبدأ حضور موسى (عليه السلام) الطفل، كما تقدمه الآيات، يولد في بيت من بيوت بني إسرائيل، في أجواء من الخوف والقلق؛ لكن سرعان ما ينتقل قبل أن يعي وبعد أن وعى، ليكون في أجواء العزة والكبرياء والأنفة في قصور فرعون. قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٨].

(٣) الشخصيات القرآنية : ١٠٢.

(١) ينظر: المصدر نفسه : ١٠٣.

ف نجد أن حضور شخصية موسى (عليه السلام) بدأ منذ ولادته في ذلك الكوخ الصغير في كنف أمه، وكيف أصبح حضوره في قصر فرعون سبباً من خوف فرعون وقلقه، انتقاله من ذلك البيت الصغير الذي وُلِدَ فيه، إلى قصر فرعون فجعله يتميز بقوة البدن وهذا يدل على أنه كان يتغذى تغذية سليمة، فضلاً عن القوة التي منحها الله له، وهذا جليٌّ، حين رأى رجلين يقتتلان وبدفعة واحدة قتل الرجل الذي ليس من شيعته كما قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾. [سورة القصص: ١٥].

دلالة حضوره في القصر كسر من هيبة فرعون؛ لأنه قضى طفولته في هذا القصر الذي كان فرعون يأمر وينهي فيه، ثم دلالة حضوره بين السحرة، كان سبباً في تصديق دعوته وإثبات لما جاء به من معجزة العصا هي البرهان في إيمان السحرة بما جاء به موسى (عليه السلام)، ثم نلاحظ كيف تدور الأحداث حول شخصية موسى (عليه السلام) في كل موقف، فحضور هذه الشخصية جعل الأحداث تزداد حبكةً وتتطوراً<sup>(١)</sup>.

ومما يتضح أيضاً، في حضور شخصية موسى (عليه السلام) إن الشخصية القائمة على مبدأ عام في علم النفس يسمى "اتساق شخصية الفرد"، أي: أن سلوكه يتناغم بصفة مستمرة مع الظروف الداخلية والخارجية التي يتعرض لها، وذلك بما يحمل من خصائص معينة تلازمه من موقف لآخر وتؤثر في سلوكه وتحدد وجهته ونمطه . وهو ما نقله القرآن الكريم بكل أمانة عن تصرف الشخصية في مواقفها، واستعمال

(١) ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي: ٣٠٦ - ٣٠٧ .

دقة التعابير في حضورها، وبيان السمات المزاجية والخلقية وما يلقي الأضواء على جوانبها النفسية<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث / غياب الشخصية الرئيسية :

الشخصية الغائبة هي الشخصية التي تؤثر في الأحداث وفي عناصر السرد الأخرى من دون أن تكون حاضرة حضورًا حقيقيًا، بمعنى إن عناصر السرد تتعلق بهذه الشخصية وتؤثر فيها من دون حضورها، فهي شخصية غائبة جسديًا حاضرة فنيًا، فالسرد يعتمد عليها من دون أن يذكرها، فغيابها لا يعني عدمها، وربما يكون الدور الذي تؤديه الشخصية وهي غائبة أكبر وأهم من الدور الذي تؤديه وهي حاضرة وهذه هي فلسفة غيابها وهنا تكمن خطورتها وفعاليتها في العملية السردية)) وهي في الحقيقة حاضرة فنيًا، فالغياب لا يعني عدم إنما يعني في حقيقته الحضور الذي كان، أو الحضور الذي بمعنى كائن وفيها يصبح الغياب حضورًا وهذه هي متعة الغياب))<sup>(٢)</sup>.

إن الغياب لا يعني عدم، أي: أن غياب الشخصية لا يعني عدمها؛ ولكن الغياب غيابًا عن ما هو موجود للعيان.

إن الشخصية الغائبة وردت في القصص القرآني في أكثر من موضع من ذلك شخصية النبي يونس (عليه السلام)، وصورته (عليه السلام) كما يقدمها القرآن الكريم إنموذجًا لضيق أصحاب الدعوات بدعواتهم، نتيجة ما يواجهونه في سبيل دعوتهم من أذى وعنق وتكذيب.

<sup>(١)</sup> ينظر: الإعجاز القصصي في القرآن: سعيد عطية على مطاوع ، ، دار الافاق العربية ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م :

.١٠١

<sup>(٢)</sup> الشخصيات القرآنية : ١٤٤ .

ولأن أصحاب الدعوات، ولا سيما الأنبياء منهم بصورة خاصة، شخصيات منذوره للصعاب والعقبات والمكاره؛ بل أن الصعاب والعقبات والمكاره لا تغيب من حساباتهم وتوقعاتهم أبداً؛ ولأن يونس (عليه السلام) نبي من أنبياء الله المختارين لحمل رسالته، المكلفين بأدائها على أحسن وجه وأكمله<sup>(١)</sup>.

ومن مثل الشخصيات الغائبة شخصية يونس (عليه السلام) في النصوص القرآنية، التي عرضت الشخصية بطريقة اللمحة السريعة المجملة أولاً، ثم تلاها بعد ذلك التفصيل<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ [سورة القلم: ٤٨-٥٠]. وقد قدمت أولاً أثناء محنتها، التي تعرضت لها جراء الانحراف ثم التوبة والاستقامة على الطريق واجتياز المحنة، ثم قدمت بعد ذلك أثناء لحظة الانحراف؛ ليكشف سبب الابتلاء الشديد الذي كابته الشخصية بعد أن ذهب يونس (عليه السلام) وقال إلى ملكهم إن الله تعالى أرسلني إليك؛ لترسل معي بني إسرائيل، فقالوا: ما نعرف ما تقول لو علمنا إنك صادق لفعلنا، ولقد اتيناكم في دياركم وسبيناكم فلو كان كما تقول لمنعنا الله عنكم، فطاف ثلاثة أيام يدعوهم إلى ذلك فأبوا عليه فأوحى الله تعالى إليه: قل لهم ان لم تأمنوا جاءكم العذاب فأبلغهم فأبوا، فخرج من عندهم فلما افتقدوه ندموا على فعلتهم فاخذوا يطلبونه فلم يجدوه<sup>(٣)</sup>، ثم ذكروا أمرهم وأمر يونس للعلماء الذين كانوا في دينهم فقالوا : ((فان كان فيها فليس مما ذكر في نزول العذاب من شيء، وإن خرج فهو كما قال، فحين بحثوا عنه لم يجدوه، فلما يأسوا أغلقوا باب المدينة فلم يدخلها بقرهم ولا غنمهم،

(١) ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي: ٣٠٦-٣٠٧.

(٢) الشخصيات القرآنية: ١٤٤.

(٣) المصدر السابق نفسه: ١٤٤.

وعزلوا الوالدة عن ولدها، وكذا الصبيان والأمهات، ثم قاموا ينتظرون الصباح، فلما انشق الصباح رأوا العذاب ينزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعت الحوامل ما في بطونها، وصاح الصبيان وثغت الأغنام والبقر، فرفع الله تعالى عنهم العذاب، فبعثوا إلى يونس وآمنوا به بنو إسرائيل))<sup>(١)</sup> .

نستنتج مما تقدم ذكره؛ إن غياب يونس (عليه السلام) عن قومه كان السبب الرئيس في توبتهم وإيمانهم بالله سبحانه وتعالى؛ لأنه لو كان موجوداً في المدينة لما صدقوا بما حذرهم به من وقوع العذاب؛ إذ كيف ينزل العذاب وهو موجود !!! هذا الغياب المادي الذي وجد في القصة، كان غياباً مادياً، غابت عنه الشخصية؛ ولكن لم تغب دلالتها ولا وظيفتها التي أسندت إليها في سير أحداث القصة وتطورها .

من الشخصيات الرئيسة التي غابت عن المشهد ولم تحضره هي شخصية النبي يوسف (عليه السلام) في مجلس الملك عندما أحضر النسوة لأثبات براءة يوسف (عليه السلام) نجد أن المشهد رغم تعلقه بيوسف (عليه السلام) إلا أنه غاب عنه . وهذا الغياب كان برغبة يوسف (عليه السلام) نفسه وباختياره ، فالملك عندما أرسل بطلبه أمتنع عن الحضور قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ اللَّائِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة يوسف: ٥٠ - ٥١] . والأحداث بغيابه ليست هي نفسها بحضوره: (( لو خرج يوسف حين

(٣) مفاتيح الغيب التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي \_ بيروت، ط ٣ \_ ١٤٢٠هـ : ٢٢ / ١٧٨-١٧٩ .

دُعي، لم يزل في قلب الملك منه شيء، فلذلك قال ارجع إلى ربك فسأله ما بال النسوة<sup>(١)</sup>، فهو على وعي تام بأهمية غيابه عن هذا المجلس .

طلب عدم الحضور | الغياب عن القصر حتى تظهر براءته ، هذا الغياب شكل ضغط نفسي وتشويق عند الملك لكشف ما جرى في قصر العزيز وما فعلته أمراته، (( وإنما توقف عن الخروج مع طول حبسه؛ ليظهر للملك عذره قبل حضوره فلا يراه مذنباً ولا خائناً ))<sup>(٢)</sup>، ف (( أراد يوسف الا يلاحظه الملك بعين الخيانة، فيسقطه عيبه من قلبه، فلا يؤثر فيه قوله؛ فلذلك غاب حتى يظهر أمره للملك وتتكشف براءته ))<sup>(٣)</sup> .

وحصل ذلك بعد أن استدعى الملك النسوة اللاتي قَطَعْنَ أيديهن، ومن ثم حضرت امرأة العزيز واعترفت بما حصل، لو كان يوسف (عليه السلام) حاضراً أمامهن لربما تكابر النفس وتعاند في عدم الاعتراف وربما يحصل عكس ما أراد يوسف (عليه السلام) فعدم حضوره شكل راحة نفسية للنسوة من هذا الجانب ، وحتى تكون براءته خالصة من أي ضغط نفسي لا على الملك ولا على النسوة ، غيابه عن ذلك الموقف كان سبباً في إثبات براءته في هذه التهمة ثم نجد أن غياب يوسف (عليه السلام) عن يعقوب كان سبباً في حزن يعقوب (عليه السلام) حتى ابيضت عيناه من شدة البكاء عليه، بغياب يوسف (عليه السلام) أيضاً عن أبيه، كان سبباً في تقرب يعقوب (عليه السلام) إلى الله عزَّ وجلَّ،

(١) تفسير السمرقندي أو بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ ) ، تح: الشيخ علي محمد عوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط ١ ، ١٩٩٣ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان : ١٩٧/٢ .

(٢) النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي ت(٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ( د ط )، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان : ٤٦/٣ .

(٣) لطائف الاشارات أو تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ، ٢٠٠٠ م دار الكتاب العربي: ١٨٨ / ٨ .



نستنتج من ذلك أن غياب يوسف (عليه السلام) شكل نقطة إيجابية على مستوى الأحداث وعلى مستوى السرد الفني والتشويق الذي عاشته الشخصيات الأخرى لكشف الحقيقة فغيابه غياب ماديٍّ وحضوره معنويًّا، على الرغم من غيابه إلا أن وظيفته في سير الأحداث وتطورها بقيت مستمرة.

## المبحث الثاني

### الشخصية الثانوية

#### المطلب الأول/ التعريف بالشخصية الثانوية:

وهي الشخصيات التي تقوم بأدوار محددة إذا ما قُورنت بأدوار الشخصية الرئيسية (( فقد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل، أو معين له وهو أقل تعقيداً وعمقاً من الشخصيات الرئيسية، وتُرسَم على نحو سطحي))<sup>(١)</sup>.

فالشخصية الثانوية تكون مساعده للشخصية الرئيسية والتي تعطي للعمل الروائي حيويته ونكهته وقدرته على ابلاغ رسالته على قول جماعة من البنيويين، وإن تجذير الصورة الدرامية داخل العمل الروائي، لا يتم إلا عن طريق تحريك الشخصيات الثانوية التي تعطي الصراع ذروته ومعناه<sup>(٢)</sup>.

فهي التي تشارك في الحدث القصصي وتبلور معناه وتسهم في تصوير الحدث؛ لذا يلاحظ أن وظيفتها أقل من وظيفة الشخصية الرئيسية على الرغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحياناً في حياة الشخصية الرئيسية<sup>(٣)</sup>

فالشخصية الثانوية تظهر جوانب القيمة للشخصية الرئيسية، وتكون أما (( عوامل كشف عن الشخصية المركزية، وتعديل

(١) الأبعاد الأساسية للشخصية، أحمد محمد عبد الخالق، دار المعرفة الجامعة، الاسكندرية، (د.ت)، ٣٢: (د.ت) ٣٢:  
(٢) ينظر: مدخل إلى الشخصية الثانوية في الرواية العراقية، باسم عبد الحميد حمودي، أقلام، العدد ٦، ١٩٨٨م  
٢: .

(٣) ينظر: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة: شريط أحمد شريط، (د.ت)، اتحاد الكتاب العرب  
السورية، ١٩٩٨م: ٣٣ .

سلوكها، وإما تابعة لها، تدور في فلكها باسمها، فوق إنها تلقي الضوء عليها وتكشف أبعادها))<sup>(١)</sup>.

وتأتي الشخصيات الثانوية إما على هيئة شخصيات لها أدوار وظيفية أساسية وتمثل حوافز ضرورية لتنامي الحدث، ودعم منطقة الشخصية الرئيسة، أو شخصيات لها وظائف تكميلية وتمثل حوافز ثانوية لا دور لها في تطور الشخصية ذاتها، ويقتصر وجودها في الرواية على أداء وظيفة محددة، مثل: كشف عيب اجتماعي، أو تعرية شخصية سلبية نمطية، أو استحضار شخصية ايجابية داعمة<sup>(٢)</sup>. ومثال عليها ما سنقف عليه في النص القرآني من شخصيات ثانوية (أخت موسى عليها السلام)، وامرأة العزيز)

### المطلب الثاني / حضور الشخصية الثانوية:

تؤدي أخت موسى عليها السلام دوراً مهماً في قصة النبي موسى عليه السلام والتي كان لها دور كبير في عودة أخيها إلى أمه<sup>(٣)</sup>، قال تعالى ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة القصص: ١١ - ١٢].

تعدُّ شخصية أخت موسى عليها السلام شخصية ثانوية جاءت مساعدة ومساندة للشخصية الرئيسة موسى عليه السلام فحضورها في القصة جاء عن طريق الوظيفة التي أسندت إليها، فالمتتبع لقصة موسى عليه السلام يجد أن أخت موسى عليها السلام ظهرت في القصة مرتين في المرة الأولى في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ

(١) النقد الادبي الحديث : ٥٢٩ .

(٢) ينظر :بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم : ١١١ .

(٣) ينظر: جدلية المتن والتشكيل الروائي الطفرة الروائية السعودية ، سمحي الهاجري ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت -لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، : ٣٥٠ .

جُنِبَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿[سورة القصص: ١١]. فالوظيفة التي أُعْطِيَتْ لها هي تتبع أثره بعد أن القت به أمه في اليم طلبت من أخته أن تتبعه أين سيذهب ومن سيأخذه؟، فحضورها في هذا المشهد له دورٌ أساس؛ لأنه لولا حضورها لما استطاعت أم موسى (عليه السلام) أن تعرف بمكان وليدها؛ لأنها لا تستطيع أن تتبعه بسبب خوفها عليه، وسوف يُكشَفُ أمرها هذا من جانب، من جانب آخر الخوف من اكتشاف الأمر من قبل فرعون فأنها لا تستطيع أن تُكَلِّفَ أحداً غير أخته لتقوم بتتبعه؛ لذا نلاحظ كيف أدى حضورها إلى تطور الأحداث في القصة.

أما في المرة الثانية ظهرت أيضاً بتتبعه؛ ولكن هذه المرة كانت لتخبرهم على مرضعة ترضعه وتكفله وهي أمه، فلولا حضورها أمام خدم فرعون بعد أن رفض موسى (عليه السلام) المراضع من قبل أن تأتي أخته كان سبباً في عودة موسى (عليه السلام) إلى حزن أمه والسبب في بقاء موسى على قيد الحياة؛ وذلك لأنه رفض الرضاعة فخاف عليه من في القصر من الموت من شدة البكاء والجوع<sup>(١)</sup>. كما في قوله تعالى: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [سورة القصص: ١٢].

وبواسطة ذلك نجد أن السرد القصصي القرآني اهتم بالشخصية وصورها في أحسن صورها، وأعطى لكل شخصية وظيفة محددة تُسهِمُ في بناء الأحداث وتطورها<sup>(٢)</sup>.

من ذلك نجد شخصية امرأة العزيز، تعدُّ شخصية امرأة العزيز شخصيةً ثانويةً في قصة يوسف (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ

<sup>١</sup> \_ ينظر: بحر العلوم: ٢ / ٥٩٩ .

<sup>٢</sup> \_ ينظر: سيكولوجية القصة في القرآن الكريم: ٣٦٧ .

الأحاديثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ [سورة يوسف: ٢١].  
 وقوله تعالى: ﴿وَرَأَوْتَهُ فِي بَيْتِهَا عَنِ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ  
 قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ  
 بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا  
 الْمُخْلِصِينَ ﴿٢٤﴾ [سورة يوسف: ٢٣ \_ ٢٤].

أسهمت هذه الشخصية في تطور الأحداث وتآزم الحكمة؛ بل كانت من أبرز  
 الشخصيات المساعدة لإضاءة الشخصية الرئيسة والمتمثلة بشخصية يوسف (عليه السلام)،  
 وشخصية امرأة العزيز شخصية واقعية من صميم الحياة ومن صميم البيئة التي  
 عاشت فيها، والأجواء التي تحوطها، وهي طبقة المنعمين ميسوري العيش، الذين لا  
 يرون بأساً من أن يملؤوا حياتهم باللهو واللعب، ومتع الحس والتنعم بمباهج  
 العيش<sup>(١)</sup>.

تأتي هذه الشخصية في سياق المصاعب والمحن التي تعرض لها يوسف  
 (عليه السلام)، وقد كشف القرآن الكريم في بيان هذه الشخصية عن سمات أنثوية عامة،  
 فأول ما نصادفها وقد أعجبت بالفتى الذي اشتراه وزوجها ووكله إليها لينتقعا به عند  
 كبرهما، أو ليكون بمثابة الولد لهما؛ لكن عواطفها الأنثوية المتأججة تطغى على  
 الواجب، فلا تستطيع المقاومة وتراوده عن نفسه<sup>(٢)</sup>، حضورها في المواقف السابقة  
 كان له أثراً كبيراً في حياة يوسف (عليه السلام) فالشخصية الثانوية، تأتي لتضيء خفايا  
 الشخصية الرئيسة<sup>(٣)</sup>، وهذا ما نجده في شخصية امرأة العزيز التي كان لها حضوراً  
 فاعلاً ومؤثراً في القصة؛ إذ نجد أن حضورها بدأ حينما اشتراه زوجها عزيز مصر

<sup>(٢)</sup> ينظر سيكولوجية القصة في القرآن الكريم : ٣٦٧.

<sup>(٣)</sup> ينظر : بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم: ٨٤ \_ ٨٥.

<sup>(٤)</sup> ينظر : الشخصيات القرآنية : ٣٣٥.

كما بيّنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [سورة يوسف: ٢١].

فحضورها في هذا المشهد وادعائها على يوسف بمراودته لها، أدخل يوسف إلى السجن، على الرغم من أنه كان مترفاً معززاً في القصر، إلا أنه وجد السجن أحب إليه؛ بسبب ما كان يتعرض له من امرأة العزيز، والسجن كان سبباً في نشر دعوته (عليه السلام) وتصديق الناس الذين كانوا معه في السجن؛ لكنها أثرت في تغيير مجرى أحداث القصة، قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتُنِّي يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٥١].

بعد ما دخل يوسف السجن بسبب كيدها وكيد النسوة وبقي هناك حتى رأى الملك رؤياه، وتذكر الفتى الذي كان سجيناً معه أن يوسف وحده الذي يعرف تأويل الرؤيا، فطلب الملك أن يأتيه به، فأبى حتى يحقق قضيته، ويبرء ساحته، فاستدعاها الملك مع النسوة؛ وإذا بها ما تزال المرأة المحبة، مع التغير الطبيعي والواقعي الذي يحدثه الزمن والعمر والأحداث والظروف ومع تسرب الإيمان الذي تعرفه من يوسف عن طريق تلك المشاعر والمؤثرات جميعاً<sup>(١)</sup>، وحضورها أمام الملك بعد استدعاء الملك للنسوة اللاتي قطعن أيديهن؛ ليعرف سبب دخول يوسف (عليه السلام) السجن، فحضورها أمام الملك واعترافها بما فعلته بيوسف (عليه السلام) كان سبباً في إثبات براءة يوسف من التهمة التي أتهمته بها<sup>(٢)</sup>؛ لذا فقد بين حضور الشخصية الثانوية في الآيات السابقة الأثر الكبير في سير أحداث القصة، والسبب في براءة يوسف (عليه السلام)،

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ٤ / ١٩٥٤.

(٢) ينظر: قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم: ٣٢ - ٣٣.

فلولا حضوره في ذلك الموقف لأُثبتت التهمة التي أتهمته امرأة العزيز يوسف (عليه السلام) بكونها زوجة العزيز ولها مكانة بين نساء المدينة ولا يمكن تكذيبها؛ من أجل فتى قام بشرائه وتربيته والعطف عليه؛ ولكن حضور هذا الشاهد الذي تعددت الروايات في درجة قرابته من زوجة العزيز، فبعضهم من قال ابن عمها، وبعضهم من قال ابن خال لها صبيًا في المهدي، فظاهر براءة يوسف (عليه السلام).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: (( تكلم أربعة صغارًا ابن ماشطة ابنة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عليه السلام))، وإنما ألقى الله الشهادة على لسان أهلها لتكون أئمة عليها. قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة يوسف: ٢٦]؛ لأنه يدل على أنها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها، أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبيه، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة يوسف: ٢٧]؛ لأنه يدل على أنها تبعته فاجتذبت ثوبه فقذته<sup>(١)</sup>.

ومما سبق نستنتج، إن الشخصية الثانوية لها دور كبير لا يقل أهمية عن دور الشخصية الرئيسة في نمو الأحداث وتأزمها وحلها، هذه الشخصيات الثانوية قد تأتي في بعض القصص والمواقف فتحدد الموقف المصيري للشخصية الرئيسة.

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١ - ١٤١٨هـ: ٣ /

## المطلب الثالث/ غياب الشخصية الثانوية:

لما كان حضور الشخصية الثانوية الأثر البالغ في رسم الأحداث والمظاهر السردية؛ فإن لغياب الشخصية الثانوية له أثر واضح في رسم الشخصيات وأحداثها، ومنها: فتى موسى (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ [سورة الكهف: ٦٠ \_ ٦١].

قصة موسى (عليه السلام) وفتاه إنهما كانا في سفر سبب لهما النصب والتعب، وقد حدثت لهما بعض الحوادث<sup>(١)</sup>. وما أن ينتهي التمهيدي تبدأ الأحداث الأساسية للقصة حتى يفاجأ القارئ بأول خصيصة من خصائص القصص الطويلة، وهي اختفاء أو غياب فتى موسى (عليه السلام)، وظهور شخصية جديدة، فالشخصيات الثانوية في الروايات تظهر شيئاً فشيئاً، أي: بالتتابع حين غاب الفتى ظهر العبد الصالح، وكأنما شخصية تكمل الأخرى، إن غياب الفتى في هذا المشهد من القصة لا بد من وجود سبب لغيابه ، وقد يكون السبب هو أن علم الفتى علماً بسيطاً ومعرفة بأمر الغيب والأسرار لم تكن بالمستوى الذي يستطيع أن يذهب معهما ويرى ما يحدث، من خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار هذه الأمور التي حصلت قد لا يستطيع عقل الفتى تحملها؛ وذلك لأن موسى (عليه السلام) على الرغم من علمه ومعرفة واشتراط العبد الصالح عليه بعدم سؤاله إلا أنه لم يستطع تحمل ما رأى من دون أن يسأل، فغياب الفتى في القصة كان غياباً حسياً ملموساً.

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٨٦/٣ .

ومن مثل غياب الشخصيات الثانوية أيضاً ابنتا شعيب وما ورد في القرآن الكريم عند وصول موسى (عليه السلام) إلى البئر التي تجتمع حوله الرعاة،<sup>(١)</sup> قال تعالى:

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [سورة القصص : ٢٣] . في ظل هذه الأجواء وجد امرأتين غير قادرتين على مزاحمة الرعاة تنتظران مغادرتهم لتسقيا أغنامهما فقدم لهما موسى (عليه السلام) يد العون وسقى لهما، وقيل هما ( ليا وصفوريا)، والأخيرة هي التي تزوجها موسى (عليه السلام)، نجد أن القرآن الكريم لم يذكر أسماء الشخصيات، ولاسيما الشخصيات الثانوية، قد يكون أنه يذكر ما يراه مناسباً، في هذا الموضع نجد أنه تعرض لهما بصيغة المثنى السرد ركز على وضعهما الاجتماعي، فهما تعيشان في مجتمع يقوم على الرعي والسقي، فكنتاهما تحملتا المسؤولية بدل عن أبيهما؛ لأنه شيخ كبير في السن، غير أنه فيما بعد يركز على إحداهن فقط وهي التي تقطع فجأة خلوة موسى (عليه السلام) في صوت يفيض عذوبة في حياء ووقار .

وبواسطة ما تقدم؛ نجد أن غياب ابنتا شعيب عن مكان السقي، كان سبباً في لفت انتباه موسى (عليه السلام)؛ لأنهما لو كانتا مع الرعاة وتسقيان الأغنام، لما تعرف عليهما موسى (عليه السلام) ولما تزوج إحداهما فيما بعد، هذه الأحداث جميعاً كانت بسبب غياب حضورهن في المشهد السردى، وأثبت حضور موسى (عليه السلام) في المشهد القرآني .

(١) ينظر: بنية السرد في القرآن الكريم، قصة موسى (ع) في بقره بني اسرائيل والخضر العبد الصالح - إنموذجاً، دواجي زهير: ٥٨ - ٥٩ . "رسالة ماجستير" .

## الفصل الثاني

### الفضاء السردي (الزمان والمكان)

مدخل : التعريف بالفضاء السردي

المبحث الاول : الزمان

المطلب الاول / التعريف بالزمان

المطلب الثاني / حضور الزمان

المطلب الثالث / غياب الزمان

المبحث الثاني : المكان

المطلب الاول / التعريف بالمكان

المطلب الثاني / حضور المكان

المطلب الثالث / غياب المكان



مدخل : التعريف بالفضاء السردي

الفضاء في اللغة :

تعددت تعريفات الفضاء في المعاجم اللغوية فمنها ما يدل على السعة فقليل : (( المكان الواسع، والنعل فُضًا يفضو فُضوًا وفضاءً فهو فاضٍ، اي واسع ))<sup>(١)</sup> ثم جاء بمعنى الاتساع فقليل اي انه ((الساحةُ وما اتَّسع من الارض. يقال: افضيتُ، اذا خرجت الى الفضاء))<sup>(٢)</sup> وقيل : (( فُضًا المكانُ وَافضَى اذا اتَّسع، وَافضَى فلانٌ الى فُلانٍ اي وَصَلَ اليه ))<sup>(٣)</sup> من خلال التعريفات السابقة يمكن القول ان الفضاء لم يخرج عن معاني السعة والاتساع .

الفضاء في الاصطلاح :

لقد شغل مفهوم الفضاء حيزا كبيرا من تفكير بعض الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ . وذلك كون الفضاء والمكان والحيز مفاهيم اساسية ومهمة فقد عُرف : ((هو ذلك العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات والاشياء والافعال ، ويقدر ما يتفاعل الانسان مع الزمن يتفاعل مع الفضاء ، بل يمكننا القول : ان تاريخ الانسان هو تفاعلاته مع الفضاء أساسا))<sup>(٤)</sup> .

و نجد تعريفا اخر له : (( فضاء تنتظم فيه الكائنات والاشياء والأفعال ، معياراً لقياس الوعي والعلائق والترابطات الوجودية و الاجتماعية والثقافية ومن ثم

(١) كتاب العين : ٦٣١٧. (مادة فـضو).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تح : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م : ٢٤٥٥/٦. (مادة فضى).

(٣) لسان العرب : ١٥٧ ١١٥. (مادة فضى).

(٤) شعرية الفضاء السردي : حسن نجمي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت ، ط ١ - ٢٠٠٠م :

تلك التقاطبات التي أنهت اليها الدراسات الانتروبولوجية في وعي وسلوك الأفراد والجماعات ((<sup>(١)</sup>).

فالزمان والمكان يمثلان ((العامل الاساس في تحديد سياق الاثار الادبية من حيث اشتمالها على معنى انساني)) ((<sup>(٢)</sup>).

ويرى أحد الباحثين : (( بأن المكان والزمان عنصران متلازمان بالضرورة، فلتحديد معالم قضية ما لابد من اللجوء - من الناحية المنطقية - الى عاملين مشتركين هما الزمان والمكان ، فالفضاء اذا يشتمل على المكان والزمان لا كما هما في الواقع ، ولكن كما يتحققان في داخل النص ، مخلوقين ومحورين من لدن الكاتب، ومسهمين في تخصيص واقع النص وفي نسج نكهته المميزة )) ((<sup>(٣)</sup>).

ان للفضاء السردي دورا مهما في تشكيل العمل القصصي وهو البنية الاساسية من بنياته الفنية ، ولا يمكن تصور احداث القصة الا بوجود مكان تنمو فيه الاحداث وتتشعب ، وزمان تتطلق منه الاحداث فكل المكونات العمل القصصي تتشكل داخل الفضاء الذي تتسم به عمليات التخيل والاستذكار والحلم<sup>(٤)</sup>، لذلك فان مصطلح الفضاء السردي هو مصطلح واسع وشامل ، فهو يشير الى المسرح القصصي بكامله<sup>(٥)</sup>.

(١) نظرية البنائية في النقد الادبي : ٣٢٦.

(٢) الفضاء الروائي في ادب ابراهيم جبرا : ابراهيم جنداري ، ط ١ ، ٢٠١٣م ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع : ٢٢ .

(٣) الفضاء الروائي في الرواية اليمينية المعاصرة - محمد عبد الرحمن يونس ، ارشيف ادباء وشعراء ومطبوعات ، منتديات ستار تايمز ، ٢٠١١م : ٤ .

(٤) ينظر : شعرية الفضاء السردي : حسن نجمي ، المركز الثقافي العربي ، ط ١ ، ٢٠٠٠م : ٥ .

(٥) ينظر : معجم السيميائيات : فيصل الاحمر ، الدار العربية للعلوم ناشرون - الجزائر ، ط ١ - ٢٠١٠م : ١٢٦ .



وفي هذا السياق يرى "ميشال بوتور" ان الفضاء السردي يتحكم فيه فضاء القراءة حيث (( ان مجموع العلائق الفضائية القائمة بين الشخصيات اوالمغامرات التي تحكى لي لا تستطيع ان تصل اليّ ، الا بواسطة مسافة اتخذها بالنسبة للمكان الذي يحيط بي، غرفة في رواية معينة ، فان الاثاث الموجود امام عيني وبدون ان انظر اليه يتتاءى امام الاثاث الذي ينبجس اويرشح من العلامات المرسومة على الصفحة ))<sup>(١)</sup> ، ومن هنا يتضح لنا ان قراءة الفضاء السردي، هي قراءة تأتي على كل عناصر النص الروائي وما يحتويه من متنوعه ووضعيات مختلفة.

ولقد اشار الناقد "حسن بحرروي" الى مصطلح الفضاء وعده عنصر من عناصر العمل القصصي فهو لا يوجد الا من خلال اللغة ، فهو فضاء لفظي بامتياز<sup>(٢)</sup> .

<sup>(١)</sup> شعريّة الفضاء السردي : ٨٠ .

<sup>(٢)</sup> ينظر : بنية الشكل الروائي : ٢٧ .

## المبحث الاول

### الزمان

#### المطلب الاول/ التعريف بالزمان:

##### اولا- الزمان لغة:

ورد مصطلح الزمان في المعاجم العربية تحت مفردة الزمن فقيل: ((الزمن من الزمان، والزمن : ذو الزمانة ، والقول : زمن يزمن زمنا وزمانة ، والجميع : الزمني في الذكر والانثى، وازمن الشيء : طال عليه الزمان))<sup>(١)</sup>.

والزمن : ((اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على ازمانٍ وازمنةٍ وازمنٍ ، ولقيته ذات الزممين، تريد بذلك تراخي الوقت، كما يقال: لقيته ذات العويم، اي بين الاعوام))<sup>(٢)</sup>.

وقد عُرف ايضا: ((الزَّاي وَالْمِيمُ وَالنُّونُ اصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى وَفْتٍ مِنْ الْوَفْتِ))<sup>(٣)</sup>، وعُرف الزمن ايضا : ((مدة قابلة للقسمة يطلق على الكثير والقليل ، والزمان مقدار حركة الفلك الاطلس عند الحكماء ))<sup>(٤)</sup>، وقيل : (( ازمن الشيء: طال عليه الزمن ازمنت الابنية ولم تنهدم وازمن بالمكان: اقام به زمنا ))<sup>(٥)</sup>.

(١) كتاب العين : ٧ / ٣٧٥ (مادة زمن).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٥ / ٢١٣١ (مادة زمن).

(٣) مقاييس اللغة : ٣ / ٢٢ (مادة زمن).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف : : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ط ١ : ١٨٧ (ماد زمن).

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: احمد مختار عبد الحميد عمر ت(١٤٢٤هـ) ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م ، ٢ / ٩٩٧ (مادة زمن).

يتبين مما سبق ان الزمن في اللغة مفهوم واسع يطلق على كثير الوقت وقليله، وهو ما تتفق عليه معاجم اللغة .

### ثانيا- الزمان اصطلاحا :

عُرف الزمن : ((هو ذلك الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي اثارنا حيثما وضعنا الخطى ، بل حيثما استقرت بنا النوى ، بل حيثما نكون ، وتحت اي شكل وعبر اي حال نلبسها ، فالزمن هو وجودنا نفسه ، بل هو اثبات لهذا الوجود اولا ، ثم قهره رويدا رويدا حتى الابلء اخرا ))<sup>(١)</sup> ، والزمن : (( هو عبارة عن متجدد يقدر به متجددا اخر موهوم كما يقال : اتيك عند طلوع الشمس ، فان طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم ، فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الايهام))<sup>(٢)</sup> .

ويرى الفلاسفة هناك ارتباط وثيق وعلاقة متداخلة بين مفهوم الزمن وبين دلالاته الفلسفية ، ولذلك فان قواميس اللغة ، وكتب التاريخ والتفسير ، عند حديثها عن مفهوم الزمن ، نجدها ذات دلالة فلسفية مقصودة، بحيث يصعب بالتالي ادراك المعنى الاصلي للزمن بعيدا عن المذاهب الفلسفية<sup>(٣)</sup>.

فالزمن عند افلاطون كما يتضح من كلامه : حادث ومخلوق ، مع خلق الاجسام السماوية وحركتها ، وهو يرى ان العالم المتحرك له زمن ، فيه ماضٍ وحاضر ومستقبل ، والزمن هو كل متصل لا وجود له دون حركة وعالم متحرك ،

(١) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق : امنة يوسف ، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ٢٠١٥م : ١٧١ .

(٢) كتاب التعريفات : ابو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ( ٨١٦ هـ ) ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيحة للنشر والتوزيع والتصدير ( د ط ) ( د ت ) : ١١٤ .

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه : ١٧١ .

وعليه فان معنى الزمن عنده يتصف بالمتحركات ، وهذه لها بداية في الصنع وبالتالي فالزمن له بداية ، وبدايته مع العالم <sup>(١)</sup>.

### الزمن في الاصطلاح القراني:

لم يستخدم القران الكريم مصطلح (الزمن) في آياته الكريمات ، وانما وردت فيه الفاظ دالة على الزمن، ومن ذلك :

- الوقت، قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ

الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ [سورة الحجر : ٣٧-٣٨].

- الحين ، قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَشُؤْنَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ

يَسْتَعْشُونَ يَا بَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٥﴾ [سورة هود : ٥].

- الدهر، قوله تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ عَلَىٰ إِلْهَاسِنِ حِينٍ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا

﴿١﴾ [سورة الانسان اية : ١-٢].

لقد اهتم القران الكريم بالزمن اهمية بالغة ، حيث تبدو واضحة في العديد من

الآيات القرانية ، فقد اقسم الله تعالى به : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾

[العصر : ١-٢] و((العصر اسم للدهر)) <sup>(٢)</sup>.

والقسم به (( لما فيه من العبر وما يكون فيه من الاحوال المتناقضة ، التي تدل

على ان لهذا الكون الها هو المتصرف والقادر فيه)) <sup>(٣)</sup>.

(١) الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم : ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت

٢٠٠٥م : ١٠٣ .

(٢) التفسير الواضح : محمد محمود حجازي ، ط ١٠ ، مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة: ٥٥.

(٣) قيمة الزمن عند العلماء : عبد الفتاح ابو غدة ، ط ١٠ ، مكتبة المطبوعات الاسلامية ( د . ت ) : ٢٠ .

فالواجب ان يكون ترتيب الوقائع في الذكر على الوجه ابلغ في التذكير وادعى الى التأثير<sup>(١)</sup>.

وقيل ان القصة القرآنية لا يعينها من ذكر الزمان تحديد تاريخ الحادثة ولا مدتها، الا اذا كان ابعاد في تعيينها لقيمة الحادثة نفسها، اما الترتيب الزمني للاحداث وما يتبعه من مراعاة الترتيب في الذكر والوقائع التاريخية فان القرآن الكريم لم يلتزمه ولا يعنى بالزمن حتى يرتب عليه الاحداث<sup>(٢)</sup>.

ويرى احد الباحثين : (( ان انفلات احداث القصة من الزمانية يجعلها خيالية من الترابط الداخلي، فالقصة المحكمة السبك تمسك الخيوط الزمنية بكل اطرافها، وهناك عدد من القصص يكون فيها الزمن هو المحرك للاحداث، فكل موقف فيها ينبثق من الموقف السابق ))<sup>(٣)</sup>.

وممكن ان نستنتج مما سبق ان ترك التحديد الزمني للقران الكريم في بعض القصص القرآني لا يعني عدم احتفائه واهتمامه بالزمن، ولكن المسافة الزمنية تظهر فيه بشكل غير مباشر من خلال السياق القرآني والمعنى العام<sup>(٤)</sup>، او ليترك للقارئ مساحة لاستقراء النص القرآني وفق مخيلته هذا من جانب، من جانب اخر يريد الله (عز وجل) ان يشوق القارئ للاحداث قادمة تكون اكثر اهمية واكثر اثاره وتشويقا ً فلا يطيل في ذكر تفاصيل الزمن .

(١) ينظر :تفسير المنار: محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، ط٢ ، بيروت (د.ت) ، ج ١ ، ص ٣٦٧.

(٢) ينظر : سيكولوجية الرواية في القرآن الكريم : ٩٧.

(٣) دراسة نصية ادبية في الرواية القرآنية ، سليمان الطراونة، ط ١ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٩٢م : ٢٣٣١١.

(٤) ينظر : البناء الزمني للاحداث في الرواية القرآنية، قصة موسى (عليه السلام ) انموذجا ، د. يوسف سليمان اسماعيل الطحان ، مجلة كلية العلوم الاسلامية، مجلد الثاني، العدد الثالث ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ص (٨٠ - ٨١).

## اهمية الزمن :

لم يعد الزمن ذلك الخيط الوهمي الذي يربط الاحداث بعضها ببعض ولكنه اصبح اعظم شانا من ذلك كله، فالروائيون الكبار قد اضحوا يهتمون ويولون غاية كبرى للزمن باعتباره محور القصة وعمودها الفقري يشد اجزائها ، كما هو محور الحياة ونسيجها " ان لكل رواية نمطها الزمني الخاص باعتبار الزمن محور البنية الروائية وجوهر تشكيلها ، كما ان طريقة بناء الزمن في النص الروائي تكشف بنية النص، والتقنيات المستخدمة في النص والبناء، وبالتالي يرتبط شكل النص الروائي ارتباط وثيقا بمعالجة عنصر الزمن<sup>(١)</sup> .

ان الزمن (( روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي، فهو مائل فينا بحركته اللا مرئية حين يكون ماضيا او حاضرا او مستقبلا، فهذه ازمنة يعيشها الانسان وتشكل وجوده، بالاضافة الى ان الزمن الخارجي ازلي لا نهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس فعله على من حوله ، ان حركة الزمن في تحولها الى وجود، ترتبط بفعل ما، فاذا انتهى الفعل دخل الزمان في العدم ))<sup>(٢)</sup>، وهذا يعني ان ((الزمان موجود لان هناك نشاطا ما، وفعلًا خالقا وعبورا مستمرا من العدم الى الوجود))<sup>(٣)</sup> .

فالزمن عنصر مهم في البناء السردي للرواية، لذلك من المتعذر ان نعثر على سرد خالٍ من الزمن ، واذا جاز لنا افتراضنا ان نفكر في زمن خالٍ من السرد،

(١) ينظر : العزلة والمجتمع : نيقولاي برد يائف ، تر : فؤاد كامل عبد العزيز ، راجعه : علي ادهم ، ( د ط ) ، مكتبة النهضة المصرية - ١٩٦٠ م : ١٢١ .

(٢) الزمن في الرواية العربية (١٩٦٠ - ٢٠٠٠) : اعداد : مها حسن يوسف عوض الله : (٨-٩) ، ( اطروحة دكتوراه) .

(٣) بنية الشكل الروائي ( الفضاء - الزمن - الشخصية ) : حسن بحراري ، ط ١ - ١٩٩٠ م ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١١٧ .

فلا يمكن ان نلغي السرد فالزمن هو الذي يوجد في السرد، وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن<sup>(١)</sup> .

اذن للمستوى الزمني دور بارز في بناء النص الروائي فلا يمكن له ان يقوم اويستقيم بدونه ، وهذا ما يبرر العناية الفائقة به من قبل كتاب القصة ونقادها، فالميزة الجوهرية لاي عمل روائي هي التعايش والتفاعل في الزمن وضممه<sup>(٢)</sup> .

وللزمن فاعلية كبيرة في النص السردى فهو احدى الركائز الاساسية التي تستند اليها العملية السردية ، فدراسة الزمن في النص السردى هي التي تكشف عن القرائن التي يمكن من خلالها الوقوف على كيفية اشتغال الزمن في العمل القصصي<sup>(٣)</sup> .

فالزمن هو ((الذي يجمع كل العناصر السردية ولا يمكن ان يكتب اي نص قصصي بدونه، اذ ان الاشارات الزمنية المبنوثة في اي نص سردى تشترك وتتفاعل مع العناصر السردية جميعها مؤثرا فيها ومنعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر الا من خلال مفعولها على العناصر الاخرى))<sup>(٤)</sup> .

## انواع الزمن :

للزمن انواع كثيرة ذكرها العلماء في مؤلفاتهم ، اقتصرنا على بعض منها :

(١) ينظر : مستويات البناء النصي في (رائحة الكلب - حمام الشفق - عواصف جزيرة الطيور - زهور الازمنة

المتوحشة) رسالة علمية ، اعداد : ليندة حفيصي ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ م : ١٦ .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه: ١٦ .

(٣) ينظر : بنية الشكل الروائي ( الفضاء - الزمن - الشخصية ) : ١١٣ .

(٤) بناء الرواية: سيزا قاسم ، مكتبة الاسرة (مهرجان القاهرة للجميع ) ، ( د ط ) ، ٢٠٠٤م : ٣٨ .

١- الزمن الطبيعي (الخارجي ، الظاهري) : (( وهو الزمن الذي يخضع لمقاييس موضوعية ومعايير خارجية تقاس بالسنة والشهر واليوم والصبح والظهيرة والمساء والليل ))<sup>(١)</sup>، الا ان هذه المقاييس التي يقاس بها الزمن الطبيعي في النص الحكائي لا تتطابق مطابقة تامة ، فالزمن الطبيعي الخارجي على الرغم من انه يحمل اسماءه فالساعة في النص القراني غير الساعة في العالم الحقيقي الخارجي وما يجري في يوم قصصي مثلا لا يشترط جريانه في يوم معاش من ايام الواقع الخارجي<sup>(٢)</sup>.

وللزمن الطبيعي ارتباط وثيق بالتاريخ لكونه يمثل اسقاطا للخبرة على خط الزمن الطبيعي ، وهو يمثل الذاكرة في اختزان الخبرات مدونة في نص له استقلالته عن عالم الوجود في النص السردى<sup>(٣)</sup> ، وعليه فالزمن الطبيعي بركنيه الاساسيين التاريخي والكوني يشكل احدى الدعائم الاساسية لتعزيز العمل داخل النص السردى<sup>(٤)</sup>.

من النصوص القرانية التي ورد فيها الزمن الطبيعي التاريخي، قوله تعالى:  
﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [سورة هود: ٩٨]، لقد حدد النص القراني اليوم في ضوء المستقبل فجاء ذكر (يوم القيامة) في اثناء السرد الموجز عن القصة من خلال ذكر الرسالة والمعجزات وذكر دعوة موسى (عليه السلام) لفرعون وملائه الى عبادة الله سبحانه وتعالى ، اذ اتبع الملا كلام فرعون فياتي التعقيب على هذا الموقف .

(١) غائب طعمة فرمان روائيا ، فاطمة عيسى جاسم ، دراسة فنية ، ( د ط ) ، دار الشؤون الثقافية العامة

،بغداد ٢٠٠٤م: ١٢٨-١٢٩.

(٢) ينظر : بناء الرواية: ٤٤.

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه ، ص ٤٥.

(٤) ينظر : الفضاء الروائي عند ابراهيم جبرا جبران : ٥٧.

ويتسم الزمن الطبيعي بحركته المتقدمة الى الامام باتجاه الاتي ولا يعود الى الوراء ابدا ، والزمن لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة ، وانما هو مفهوم عام موضوعي او يمكن تحديده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة وهناك صيغ اخرى تعبر عن الزمن الطبيعي مثل : الزمن الموضوعي ، الزمن الكرونولوجي ، وزمن الساعة (١) .

٢- الزمن النفسي (الداخلي ، الباطني): يختلف هذا الزمن اختلافا جوهريا عن الزمن الطبيعي فهو لا يخضع لمعايير خارجية او مقاييس موضوعية كالتوقيتات المتداولة (٢) ، وانما يمكن معرفته وتحديد سرعته وبطئه من خلال اللغة التي تعبر عن الحياة الداخلية للشخصية فالزمن مثلا يكون طويلا وقاسيا حين تكون الشخصية حزينة ولا تشعر بمرور الزمن ، في حين يكون سريعا عندما تكون سعيدة فحركة السرد في سرعتها اوفي بطئها في مثل هذا النوع انما تتحكم فيها الاحاسيس الشخصية (٣) .

اي ان البعد الزمني في هذا النوع مرتبط بالشخصية لا بالزمن من حيث الذات تاخذ محل الصدارة ويفقد الزمن معناه الموضوعي ويصبح منسوجا في خيوطه النفسية (٤).

ويمتلك الانسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية فهو ((نتاج حركات اوتجارب الافراد وهم فيه مختلفون ، حتى

(١) ينظر : الزمن في الرواية العربية ، مها حسن القصاروي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٤ : ٢٣ .

(٢) ينظر : بناء الرواية: ٥٢ .

(٣) ينظر : غائب طعمة فرمان روائيا ، ص ١٣٠ .

(٤) ينظر : بناء الرواية: ٧٣ .

اننا يمكن ان نقول ان لكل منا زمانا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية ((<sup>(١)</sup>).

فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثلما يخضع الزمن الموضوعي وذلك بوصفه زمنا ذاتيا يقيسه صاحبه بحالته الشعورية، لذلك انتصر الزمن النفسي على احادية الزمن الموضوعي الخطي الذي يتجه الى الامام ولا يمكن العودة ابدا الى الوراء، ويتجلى انتصاره ايضا بتمكنه وقدرته على تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات الخارجية (الماضي والحاضر والمستقبل) ومن ثم يمكن في لحظة انية ان يمتلك الانسان عدة ازمنة متفرقة وعدة انواع<sup>(٢)</sup>.

**اشكال الزمن في القصة ضمن اطار ثلاث علاقات هي من حيث:**

#### ١- الترتيب او النظام :

الزمن الذي ينشا من تتابع الاحداث في المادة الحكائية ومن ترتيبه الفني في الخطاب .

#### ٢- التواتر او معدل التردد.

يبين القدرة على التكرار في القصة وبين السرد في ان واحد<sup>(٣)</sup>.

#### ٣- علاقة المدة او الديمومة والاستغراق

قبل التطرق الى اشكال تحقيق الديمومة لابد لنا من تعريف الديمومة.

(١) الزمان الدلالي : كريم زكي حسام الدين ، مكتبة انجلو المصرية ، ط ١ ، ١٩٩١ ، ص ٤٨ .

(٢) ينظر : الزمن في الرواية العربية : ١٧ .

(٣) ينظر : المصطلح السرد في النقد الادبي الحديث : ٣٦٣ .

الديمومة: وهي سرعة ابطء الزمن السردي ما بين زمن القصة وزمن الخطاب ومن مقطع لآخر، ويقاس زمن القصة بالثواني والدقائق والساعات والايام والشهور والسنوات ... الخ، ويقاس زمن الخطاب بعدد الاسطر والكلمات والجمل في النص<sup>(١)</sup>.

لابد من الاشارة الى اننا سنعتمد في هذه الدراسة على اشكال تحقيق الديمومة لتعلقها بموضوع البحث .

### اشكال تحقيق الديمومة

#### اولا: الخلاصة:

تعرف ب((ايجاز لاحداث قصصية طويلة في مقاطع سردية قصيرة ))<sup>(٢)</sup>، وهي احدى اركان تسريع اوزيادة سرعة الزمن في النص السردي .

#### ثانيا: الحذف

والمصطلح الاول (الحذف) في لغة نقدنا الحديث، ويعرف ((اضمار جزء من القصة، والاشارة الى من هذا الجزء المدة الزمنية المضمرة بعبارات مثل ( وتمر اسبوع كامل ولم اره)، فهو عبارة عن الانتقالات الزمنية التي يضمها الكاتب ويضع دلائل ليشير الى هذا الاضمار والانتقال الزمني المفاجئ<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الرواية والزمن: ياسين نصير، الموسوعة الصغيرة، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٠م: ١١ .٢٣٦

(٢) بنية الشكل الروائي: ١٤٩.

(٣) ينظر: مدخل الى نظرية الرواية: جميل شاکر وسمير مرزوقي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (دط) ، ١٩٨٦م: ٨٩.

## المطلب الثاني/ حضور الزمان:

وردت لفظة العشي في القرآن الكريم في اكثر من موضع منها ، قال تعالى :

﴿ وَجَاءَ وَ أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ [سورة يوسف : ١٦] ، قال تعالى :

﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ [سورة الروم :

من : ١١] ومنه قوله تعالى : قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا

عِشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ ، [سورة النازعات : ٤٦] وقال تعالى: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ

مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ [سورة ص : ١٨] .

والعشي في اللغة العربية تعني: ((العشية والعشي والعشاء : الوقت الممتد من اخر النهار الى اول ظلمة الليل ))<sup>(١)</sup>، وقيل العشي ((زوال الشمس الى الصباح، والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة))<sup>(٢)</sup> ، جاءت لفظة "العشاء" لتدل على الزمان وقيل ((عشاء: هو وقت غيبوبة الشفق الباقي من بقايا شعاع الشمس بعد غروبها))<sup>(٣)</sup> وقيل العشاء : ((ان يخالط سواد الليل بقية بياض النهار، فيمحيه، حال كونهم يبكون ليقنعوه بما يبغون))<sup>(٤)</sup> ، ولانه جزء من الليل يمكن فيه تدبير الجريمة، ولذلك تستر اخوة يوسف في ظلامه، وجاءوا فيه الى ابيهم يخبرونه هذا الخبر المشؤوم المكذوب، فهذه الجزئية من جزئيات الزمن حرص

(١) لسان العرب : ١١٥ ، ٦٠ .

(٢) المفردات في غريب القرآن : ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ( ت ٧١١ هـ ) تح : محمد سيد كيلاني ، ( د ط ) ، ( د ت ) ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان : ٥٦٨ .

(٣) التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ( ت ١٣٩٣ هـ ) ، الدار التونسية للنشر . تونس ١٩٨٤ : ١٢ / ٢٣٥ .

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي : ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي ( ت ٥١٠ هـ ) ، تح : عبد الرزاق مهدي ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، دار احياء التراث العربي: ١٢ / ٤٨٠ .

القران الكريم على ذكرها لان لها مكانا ودورا كبيرا في سير احداث القصة.. ذلك ان ظلام الليل الذي اظل هذا الكذب الذي وصفه الله سبحانه وتعالى، بقوله: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [سورة يوسف : من ١٨].

فقيل: ((هو نفسه الظلام الذي نم على الكذب، ودل عليه، والقى في خاطر الاب، ان ابنائه لو كانوا صادقين فيما اخبروا لاسرعوا الى ابيهم بالحدث في وقته، لان مثل هذا الحدث لا يسكت عليه لحظة ))<sup>(١)</sup>. نلاحظ ان الراوي (الله عز وجل) اهتم بالنظم الكريم بحضور هذا الظرف الزمني، بما له اثر في سير الاحداث، والحكمة من حضور وقت العشاء ((قال اهل المعاني : جاءوا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرا على الاعتذار بالكذب))<sup>(٢)</sup>.

وهناك دلالة اخرى لحضور وقت (العشاء) في الاية، وهي ان يعقوب (عليه السلام) كشف كذب ابنائه ، من خلال ادراك الاب ان ابنائه لو كانوا صادقين لاسرعوا اليه مخبرين بالحدث في وقته ، لان مثل هذا الحدث لا يسكت عنه لحظة ، اذن فان هذا الحدث لم يقع على صورته التي صوره بها هؤلاء الابناء، لذلك احس يعقوب (عليه السلام) بمؤامرتهم فقال: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [سورة يوسف : ١٨].

ومن خلال ما تقدم يمكن ان نستشف ان حضور الزمان له عدة دلالات

منها:

(١) تفسير المنار : محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، خرج آياته واحاديثه وشرح غريبه (ابراهيم شمس الدين )، دار احياء التراث العربي . بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ١٩٩٩م : ١٢ | ٢٢٥.

(٢) القصص القراني في مفهومه ومنطوقه: عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ط ٢ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م : ٨٤.

١- حضور الزمن من خلال لفظة (العشي) التي تدل على وقت الظلام ، كان له حضورا واضحا في القصة فاخوة يوسف تعمدوا المجيء في هذا الوقت ليخفوا تعابير وجههم وزيف بكائهم .

٢- حضور الزمن اعطى دلالة اخرى وهي صعوبة البحث عن يوسف (ع) ، فالليل يخفي الاثار فلا يمكن ان يتتبع اثرهم في الوصول الى يوسف (ع) .  
ونجد حضور للزمان في موضع اخر من القران الكريم في قصة موسى (عليه السلام) ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ صُبْحِي ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة طه: ٥٩] ، مفردة الضحى تعني : (( وقت ابتداء حرارة الشمس بعد طلوعها ، هنا تقيد مطلق للوقت ))<sup>(١)</sup>.

حضور الزمن في القصة من خلال لفظة (الضحى) لاهمية هذا الوقت ((يستخدمونه موعدا يتفرغون اليه من كل شغل ويقدمون على زهائه من كل صوب ، ولقد وعدهم موسى (عليه السلام) في ذلك اليوم ليكون ظهور الحق وزهوق الباطل على رؤوس الاشهاد))<sup>(٢)</sup> ، وبذلك يضمن شيوخ الحدث حتى تتسع دائرة الدعوة ويكثر المتابعون ، لاسيما ان هذا اليوم يمثل . عندهم . يوم وفاء النيل \*<sup>(٣)</sup> .

كما ونلاحظ ان حضور الزمان (الضحى) كان له حضورا فاعلا في القصة بوصفه اهم مدة زمنية في اليوم ، لان وقت الضحى له دلالات الوضوح

(١) التحرير والتنوير : ٢٤٣١١٦ .

(٢) النبوة السردية في القصص القرآني : ٣٦ - ٣٧ .

\* ويوم الزينة يوم يجتمع فيه كل سكان مصر ، يظهر انه يوم وفاء النيل ، فيخرجون في زينتهم مسرورين بفيضان النيل وكثرة خيره وبركاته ، وما زالت مصر تحتفل بهذا اليوم . ينظر : تفسير الشعراوي : ٩٣٠٣ ١١٥ .  
(٣) ينظر : قصص الانبياء : عبد الوهاب النجار ، ط ٢ ، مطبعة النصر (١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م) : ٥٥ .

وانكشاف الحقيقة امام الجميع : ((لان امر الله ليس فيه خفاء ولا تزوير، بل هو حقيقة ساطعة سطوع شمس الضحى))<sup>(١)</sup> .

وان يكون الموعد في مكان مفتوح مكشوف ، مبالغة في التحدي ، وقبل موسى (عليه السلام) تحدي فرعون له واختار يوم عيد من الاعياد الجامعة ،ياخذ فيه الناس في مصر زينتهم، ويجتمعون في الميادين والامكنة المكشوفة " قال تعالى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ﴾ [سورة طه : ٥٩].

وطلب ان يجمع الناس، ليكون المكان مكشوفاً والوقت صباحاً ، فقابل التحدي بمثله وزاد عليه اختيار الوقت في اوضح فترة من النهار واشدها تجمعا في يوم العيد، لا في الصباح الباكر حيث لا يكون الجميع قد غادروا البيوت ، ولا في الظهيرة فقد يعوقهم الحر، ولا في المساء حيث يمنعهم الظلام من التجمع او من وضوح الرؤيا<sup>(٢)</sup> .

من خلال ما تقدم ترى الباحثة ان حضور الزمان في الاية السابقة من قصة موسى (عليه السلام)، له عدة دلالات منها:

١- حضور الزمان وقت الضحى باعتباره افضل وقت في اليوم ، وذلك لكونه اكثر وضوحاً وسطوحاً لانكشاف الامور عن غيره من الاوقات لذلك كان حضوره فاعلاً في القصة، بدليل ان الله عز وجل قد اقسام به، كما في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١﴾

٢- حضور الزمان كان له دلالة اخرى وهي ان موسى (ع) قد قبل التحدي الذي حدده فرعون ، فيه دليل على ثقة موسى (ع) وقدرته على مواجهة

(١) البنية السردية في القصص القرآني : ص ٣٧ .

(٢) ينظر : في ظلال القرآن : ٢٣٤٠ .

التحدي في اوضح وقت وهو الضحى ثم انتصاره فيما بعد كسر لهيبة فرعون امام قومه .

ثم نجد في موضع اخر من القران الكريم حضورا ملفتا للزمن في سورة المائدة من قصة موسى (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٢٦].

نجد حضور الزمن بصيغة اخرى وهي عدد سنين تيه بني اسرائيل في قصة موسى (عليه السلام) وهي ( اربعين سنة) حضور الزمن ( اربعين سنة ) في هذه الاية له اهمية كبيرة في زيادة التاكيد على العذاب الذي وقع على بني اسرائيل ، فالزمن حضر في سياق العقاب ( محرمة عليهم ، يتيهون ، القوم الفاسقين) في سياق هذا العقاب حضر الزمن ( اربعين سنة ) حضوره اعطى دلالة اكثر على هذا العقاب وطريقته وشدته ، حضور الزمن ( اربعين سنة ) هو مدة عقابهم على كفرهم ، كان كل يوم من عبادة العجل صار سنة من العقاب في التيه فهذه القراءة تتيح لنا الفهم بان مدة العقوبة لهؤلاء القوم الفاسقين اربعون سنة في التيه<sup>(١)</sup>.

وقيل ايضا ان هذه المدة كافية لان يموت فيها ذلك الجيل من بني اسرائيل الذي امتنع من دخول الارض المقدسة ، وليموت معهم الجبن والخوف الذي اتسموا به ، ولينشا بعدهم جيل جديد اخر لا يعرف الظلم والقهر<sup>(٢)</sup> .

من خلال ما تقدم يمكن ان نستشف بعض الدلالات منها :

(١) ينظر : معجم الارقام في القران الكريم : محمد سيد الداودي ، ( د ط ) ، دار الكتب الاسلامية - ١٩٨٦م : ١١٩ .

(٢) ينظر : قصص القران الكريم : احمد الكبيسي ، وزارة الثقافة والاعلام ، ( د ط ) ، ٢٠٠٨م : ١٥٦ .

١- حضور الزمان (اربعين سنة ) اراد الله عز وجل من خلالها بيان شدة عقابهم وطول مدته ، جزاء ما فعلوه من تمردهم وعنادهم .

٢- حضور الزمان دلالة على ان وعد الله عز وجل متحقق لا محال .

### المطلب الثالث/غياب الزمان:

اهتم القران الكريم بالزمن اهتماماً خاصاً ، وتعامل معه بدقة متناهية ، ووظفه في النص توظيفاً مقصوداً منتجاً سواء كان بحضوره او بغيابه ، فحضوره ليس اعتباطاً اوثانوبياً ، بل مركزياً يعطي دلالات مهمة داخل النص ، وكذلك غيابه ، فهو يعطي دلالات مهمة وفاعلة داخل النص ايضاً رغم غيابه ، وغياب الزمن الغائبة لها معنى مهم ، فالزمن الغائب على مستوى اللفظ له حضور فاعل على مستوى الدلالة (المعنى) ، كما في قوله تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (سورة مريم : ٢٢).

نجد ان النص القرآني استعمل الفاء و (الفاء ) تأتي للترتيب و التعقيب كل شيء بحسبه ، فالله سبحانه وتعالى غيب المدة الزمنية بين حمل مريم بعيسى (عليهما السلام ) وبين ولادته لان النص ينتقل مباشرة من الحمل الى المخاض ومن دون ان يذكر لنا تفاصيل مدة الحمل او كيف كان وكم استغرق وكيف تعاملت معه مريم (ع) ، هذه المدة الزمنية التي اختلف المفسرون في تحديدها ، فبعضهم يقول ساعة وبعضهم يقول تسعة اشهر :(((ان مدة الحمل تتراوح عند المفسرين والمؤرخين بين ساعة واحد وبين تسعة اشهر ، وجمهور العلماء ان مريم (عليها السلام) حملت

بعيسى تسعة اشهر كجميع النساء))<sup>(١)</sup> وقيل : ((ان مدة الحمل قبل الوضع ساعة واحدة كما يقول ابن عباس ))<sup>(٢)</sup>.

فان المنتبغ لقصة مريم (عليها السلام ) وبعد ما تم ذكره نجد ان الله عز وجل قد غيب زمن الحمل ولم يذكر مدته ، فهو ينتقل من حمله الى ولادته هذا الغياب للزمن في القصة كان له دلالات عدة :

١- غياب الزمن سواء كان تسعة اشهر ام ساعة واحدة ، يثبت قدرة الله عز وجل على الخلق ، كما خلق الله عز وجل ادم (عليه السلام) من غير اب فهو خلق عيسى (عليه السلام) من غير اب، وان امره اذا اراد شيء فيقول له كن فيكون .

2- غياب الزمن في هذه الاية من قصة مريم لدلالة معينة، فاراد السارد (الله عز وجل)، عدم الاطالة والتفصيل، ليضفي عنصر التشويق والمفاجئة لدى القارئ، فيجعله متشوقا لسماع الاحداث التالية هذا من جانب، من جانب اخر غياب مدة الحمل فيها استقرار للنص القراني من قبل القارئ ، الله عز وجل في بعض الاحيان يترك لمخيلتنا مساحة كافية لتخيل الاحداث وفق ما يراه القارئ بمنظوره، ثم ان في غياب مدة الحمل اوزمن الحمل معجزة الهية بحد ذاتها، اراد الله ان يبرز الحدث الاكبر في القصة والمعجزة الالهة وهي ولادة عيسى (عليه السلام) من غير اب، ثم كلامه في المهد.

ومن الامثلة على غياب الزمن في القصص القراني على مستوى اللفظ وحضورها على مستوى الدلالة في قصة يوسف (عليه السلام)، قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِي

(١) نظرات في احسن القصص : محمد سيد الوكيل ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، ( د ط )

١٩٩٤م : ٣٠٠.

(٢) قصص القرآن الكريم: ١٩٨.

أَشْتَرْتَهُ مِنْ مِصْرَ لِأَمْرَاتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا  
وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ  
أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَآتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ [سورة يوسف : ٢١-٢١]، حين القي يوسف  
(عليه السلام) في غيابة الجب كان فتى صغيرا لم يتجاوز العاشرة من عمره وقيل سبعة  
سنين، في حين في الآية السابقة نجده يقول (بلغ اشده)، هنالك غياب مرحلة  
طفولة يوسف (عليه السلام) في مصر، وفي قصر العزيز وقد قدمت لنا الآية السابقة  
معلومات كافية عنها من خلال قول العزيز لامراته<sup>(١)</sup>، ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ  
يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا﴾ ﴿٢١﴾ وقد ذكر ابن منظور : ((الاشد : مبلغ الرجل الحنكة  
والمعرفة، وهو من نحو سبع عشرة الى اربعين، وقال مرة هو ما بين الثلاثين  
والاربعين))<sup>(٢)</sup>، وقيل : ((ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوة ، وكذلك  
من الثلاثين الى الاربعين فان العقل يكمل حينئذ))<sup>(٣)</sup>.

نجد ان الله سبحانه وتعالى قد غيب مدة كبيرة من الزمن في حياة يوسف  
(عليه السلام) وهذا الغياب له دلالات، منها ان الله عز وجل قص لنا قصة يوسف (عليه السلام)  
بشيء من التفصيل، فلم يرد ان يطيل على القارئ بذكر زمن قد تكون فيه الاحداث  
اقل تشويقا من الاحداث التي ذكرها، لان من اهداف القصص القراني، هي التشويق  
والممتعة فضلا عن تسليية الرسول (ﷺ) وتنشيت فؤاده ونلاحظ ان الله (عز وجل)، من  
خلال اسلوب القران وطريقة عرضه للقصص ، نجده يترك مساحة للقارئ في بعض  
الاحيان لتصور الاحداث وتخيلها وفق مخيلته .

(١) ينظر : بلاغة السرد في قصص القران: مصطفى رجوان ، ط١، ٢٠٢٢م ، دار دجلة الاكاديمي : ٤١٣ .

(٢) لسان العرب : ٣٩١٨ - ٤٠ .

(٣) انوار التنزيل واسرار التاويل: ١٧٣ .

## المبحث الثاني

### المكان

#### المطلب الاول/ التعريف بالمكان:

عُرف المكان : (( مكن المكن و [المكن ] ... والواحدة مكنة و المكان في اصل تقدير الفعل: مفعل، لانه موضع للكينونة، غير انه لما كثر اجره في التصريف مجرى الفعال، فقالوا: مكننا له، وقد تمكن، وليس باعجب من تمسكن من المسكين، والدليل على ان المكان مفعل: ان العرب لا تقول: هو مني مكان كذا وكذا الا بالنصب))<sup>(١)</sup> .

ويذكر (ابن فارس) ان اصل المكان (كون)، يقول : ((الكاف والواو والنون اصل يدل على الاخبار عند حدوث شيء اما في زمان ماض واما في زمان رهن ، يقولون : كان الشيء، يكون كونا، اذا وقع وحضر))<sup>(٢)</sup> .

وقيل ايضا: ((ومكنته من الشيء وامكنته منه فتمكن منه و استمكن، واما امكنتي الامر فمعناه امكنتي من نفسه))<sup>(٣)</sup> ، والمكان لفظ مشتق من كلمة (مكن) وهو الموضع، وفي الحديث (اقروا الطير على مكائنها ) ويجوز ان يراد به على امكنتها اي على مواضعها التي جعلها الله تعالى لها ...، ويقال: الناس على مكائنتهم اي على استقامتهم<sup>(٤)</sup> .

(١) كتاب العين : ج ١ ٥٣٨٦ (مادة مكن)

(٢) مقاييس اللغة : ج ٥ ، مادة (كون).

(٣) اساس البلاغة : ٢٢٣. (مادة كون)

(٤) ينظر :مختار الصحاح : ٥٤٤. (مادة كون)

وجاء المكان ليدل على الموضع: ((المكان هو الموضع ، اي المحل وجمع امكنة وجمع الجمه اماكن ، والعرب تقول كن مكانك واقعد مقعدك فقد دل هذا على انه مصدر من مكان او موضع منه ))<sup>(١)</sup>.

من خلال هذه التعاريف اللغوية نستطيع ان نستنتج ان المكان موضع لكيونة الشيء وحضوره فيه على المستوى المادي والمعنوي .

### المكان في الاصطلاح :

لقد حظي المكان باهتمام الفلاسفة والنقاد قديما وحديثا ، فقد قدم الفلاسفة تعريفات عديدة للمكان ، فهو عند (افلاطون) ، (( الحاوي للموجودات المتكاثرة ، ومحل التغيير والحركة في العالم المحسوس ))<sup>(٢)</sup>، ويتابع (ارسطو) ما ذهب اليه (افلاطون) ، فيعرف المكان بانه (( الحاوي الاول وهو ليس جزءا من الشيء لانه مساو للشيء المحوي ))<sup>(٣)</sup>، فالمكان عندهما مدرك حسي ، يحتوي الاشياء ، ولا انفصال بينه وبين الشيء الذي يحتويه<sup>(٤)</sup>.

اي ان المكان يحوي الاشياء ولا يستقل عنها ويقبلها ويتشكل ويتجدد بها ومن خلالها ، وهو بذلك لا يقبل الفساد ويوفر مقاما لكل الكائنات ذات الصيرورة والحدوث<sup>(٥)</sup>.

(١) لسان العرب : مادة (م ك ن) ٨٣.

(٢) قضايا الفلسفة العامة ومباحثها : محمد علي عبد المعطي ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ص ٤٩١.

(٣) موسوعة الفلسفة : عبد الرحمن بدوي ، ط ١ ، ١٩٨٤م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٣٣-٣٤.

(٤) ينظر: المكان في الرواية السورية (عبد السلام العجيلي ، وليد اخلاصي، حيدر حيدر انموذجا) ، اعداد : فيروز عباس، اشراف :عبد حسن محمود ، اطروحة دكتوراه : ١٠.

(٥) ينظر: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا ، حسن مجيد العبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد العراق ، ط٢ ، ١٩٨٧م : ٢٧-٢٨.

وعُرف المكان : ((هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا حيث تطلق الحيز في حد ذاته على كل ما يعنى المكان المحسوس كالخطوط والابعاد والاثقال والاشياء المجسمة مثل الاشجار والانهار وما يدور في هذه المظاهر الحيوية من حركة وتغير))<sup>(١)</sup>.

وهناك من عرفه فقال : ((الامكنة التي تقع فيها المواقف والاحداث المعروضة))<sup>(٢)</sup>، والمكان هو ((الموضع الثابت المحسوس القابل للدراك الحاوي للشيء المستقر))<sup>(٣)</sup>، وعرف ايضا: ((المكان هو الذي يؤسس الحكي لانه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل للحقيقة))<sup>(٤)</sup>.

### المكان في الاصطلاح القراني :

يستغل القران الكريم - بوصفه له غاية رئيسية وهي ارشاد الناس وهدايتهم - جميع الادوات التعبيرية لتحقيق هذه الغاية ، فالمكان في القصص القرانية الذي يعدّ اداة من ادوات التعبير قيمته متفاوتة بحسب سياقه واهميته، ذلك لانه يخضع لمقررات دينية وغايات ارشادية ، وان قيمته تتمثل في المشاركة لتحقيق الغايات الاساسية للسور والايات ، لقد تعددت الاماكن في السور القرانية وهذا التعدد يرتبط بتعدد الاحداث والازمنة والشخصيات وهو يكشف لنا دلالات عميقة وينتقل بنا من جو الى جو ويعبر عن ابعاد نفسية واجتماعية<sup>(٥)</sup>، ذلك لان ((توظيف المكان في

(١) تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم) : محمد بو عزه ، ط ١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ١٤٣١ هـ : ٢٤٥.

(٢) قاموس السرديات : جيرالد برنس، تر: السيد امام ، ط ١ ، ميريت للنشر والتوزيع - القاهرة ، ٢٠٠٣ م : ١٨٢.

(٣) مجلة الموقف الادبي ، ع ٣٠١ ، اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ١٩٩٦ ، ص ١٧.

(٤) بنية النص السردى من منظور النقد الادبي : ٦٥.

(٥) ينظر : الدور الوظيفي للمكان في القصص القراني في ضوء البنيوية التكوينية: ا.م.د. كبرى روشفكر ، عدنان زمانى، يوسف غريباوي، طهران، جامعة شهيد شميران ، العدد السادس والثلاثون - ٢٠١٩ م - ١٤٤٠ هـ : ٢١١.

الابداع القصصي من الوسائل الفنية ذات الاعماق البعيدة ((<sup>(١)</sup>) ، ويرتبط فعل الكون بالخلق والوجود ونجد هذا واضحا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [سورة يس : ٨٢]، وفي قوله تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٢٢].

### اهمية المكان :

ان اهمية المكان لا تاتي بوصفه خلفية للاحداث فحسب انما بوصفه عنصرا حكائي قائما بذاته الى جانب العناصر الفنية الاخرى المكونة للسرد الروائي<sup>(٢)</sup>، لذا هو ((عصر فاعل في الشخصية الروائية ياخذ منها ويعطيها ويرتبط بحركيتها بما يدفع احداثها الى الامام دائما ))<sup>(٣)</sup>.

لذلك فان اهمية المكان تتضح من خلال علاقاته مع العناصر الروائية ، لذا يعد ركيزة اساسية في بناء العمل السردي ، فالمكان صيغة استثنائية في القصة<sup>(٤)</sup>، فهو ليس مكانا معتادا كالذي تعيش فيه اونخترقه يوميا ، ولكنه جاء في صورة مشهد وصفي اومجرد اطار للاحداث ، فان مهمته الاساسية هي التنظيم الدرامي للاحداث<sup>(٥)</sup> .

وقيل : ((ان المكان ليس حقيقة مجردة وانما هو يظهر من خلال الاشياء التي تشغل الفراغ والحيز ، واسلوب تقديم الاشياء وهو الوصف ))<sup>(٦)</sup>، ان قراءة

(١) التصوير الفني في القران : ١٤٣ .

(٢) ينظر: شعرية الخطاب السردي ، محمد عزام ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ( د ط ) ، ٢٠٠٥ : ٦٥ .

(٣) تشكيل المكان في الخطاب السردي قراءات في السرديات العراقية المعاصرة : ١٨ .

(٤) ينظر :بنية الشكل الروائي ( الفضاء الزمن الشخصية) : ٢٩ .

(٥) ينظر :المصدر السابق نفسه : ٣٠ .

(٦) بناء القصة: ١٠٦ .

القصة رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه قارئ الكتاب حيث ينتقل الى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ<sup>(١)</sup> .

وبذلك يعد المكان احد الركائز الاساسية للقصة، لانه احد عناصرها الفنية، ولانه المكان الذي تجري فيه الاحداث وتتحرك فيه الشخصيات بل لانه يتحول في بعض الاعمال المتميزة الى فضاء يحتوي كل العناصر السردية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعبّر عن وجهة نظرها ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء القصة<sup>(٢)</sup> ، ويؤثر في العناصر الروائية الاخرى ، لانه يضفي عليها من روحه وجماله وما فيه .

### انواع المكان:

هنالك صعوبة في تحديد المكان بصفة دقيقة وموحدة ولكن توجد اجتهادات تطبيقية حددت انواع المكان وابعاده وصفاته ، فطريقة معالجة وتقسيم المكان تختلف من باحث الى وفي ذلك قيل : (( ان الامكنة بالاضافة الى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الاشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها ايضا مقياس اخر مرتبط بالاتساع والضيق او الانفتاح و الانغلاق ))<sup>(٣)</sup> .

وهناك من صنف المكان ، ودرس التأثير المتبادل بين المكان والسكان ، واطهر ان المكان ليس ساكنا، بل هو قابل للتغير بفعل الزمان<sup>(٤)</sup> ، وللمكان انواع

(١) ينظر : المصدر السابق نفسه : ١٠٣ .

(٢) ينظر : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا : ٣٥ .

(٣) بنية النص السردى : ٧٢ .

(٤) ينظر : جماليات المكان في الرواية العربية : شاعر النابلسي : ١٢-١٣ .

كثيرة ومتعددة سنقف على بعض منها بصورة موجزة ثم نعتمد التقسيم الذي يتناسب وموضوع الدراسة .

منها تقسيم الذي تقدم به الناقد العراقي (ياسين نصير) :

- ١- مكان موضوعي : يبني تكويناته من الحياة الاجتماعية وتستطيع ان تؤثر عليه بما يماثله اجتماعيا وواقعا احيانا اخرى .
- ٢- المكان المفترض: (( فهو ابن المخيلة ، البحت ، الذي تتشكل اجزائه وفق منظور مفترض ، قد يستمد خصائصه من الواقع الا انه غير محدد وغير واضح المعالم ... ))<sup>(١)</sup>.
- ٣- المكان المعادي :وهو المكان الذي يرغم الانسان على العيش فيه كالسجون، والمنافي ، او يشكل خطرا على حياته كساحات الوغى ، فلا يشعر في هذه الاماكن ، بل يشعر نحوها بالعداء والكراهية<sup>(٢)</sup> .
- ٤- المكان الاليف : وهو ذلك المكان الذي ياتلف معه الانسان ويترك في نفسه اثرا ، كان يكون مكان الطفولة الاولى او مكان الصبا والشباب واي مكان نشا فيه وترعرع واصبح من مقوماته الفكرية و الانفعالية والعاطفية ، اذ يثير فيه هذا المكان الاحساس بالطمأنينة والامن والذكرى<sup>(٣)</sup>.

(١) الرواية والمكان : ياسين نصير ، دار الحرية للطباعة بغداد ، الموسوعة الصغيرة ، ع ٥٧ ، ١٩٨٠ : ٢٧ / ١ .

(٢) ينظر :الفضاء الروائي في ادب جبرا ابراهيم جبرا ، د. ابراهيم جنداري ، ط ١ - ٢٠١٣ ، ص ٢٥٩ .

(٣) ينظر : الرواية والمكان: ٢٧١١ .

(٤) جماليات المكان في قصص سعيد حورانية : محبوبة محمدي محمد ابادي ، دراسات في الادب العربي ، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠١ م : ٥٧ .

## المطلب الثاني / حضور المكان:

### اولاً: المكان المغلق

#### ١- المكان المغلق الاليف:

المكان المغلق: ويقصد به المكان الذي يقيم فيه الانسان رحا من الزمن ، وتتشا بينهما جدلية قائمة على التأثير والتاثر ((وهذه الاماكن تعكس قيم الالفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين يقنطون تحت سقوفها ))<sup>(١)</sup> .

اما المكان الاليف : هو المكان الذي (( تشعر فيه الشخصيات بالالفة والامان ، وهذا ما تناوله الكثير من النقاد ))<sup>(٢)</sup> ، فذهب بعض النقاد الى وصفه ب((ذلك المكان الذي ياتلف معه الانسان ، ويترك في نفسه اثرا لا يمحي ، كان يكون مكان الطفولة الاول اوالصبا والشباب ، اواي مكان نشا فيه و ترعرع ، و اصبح من مقوماته الفكرية و الانفعالية والعاطفية اذ يثير هذا المكان الاحساس بالطمأنينة والامن والذكرى ))<sup>(٣)</sup> .

ولهذا النوع من المكان حضور في القصص القراني وهو يشارك في رسم الاحداث وتطورها فان الامكنة في القصة (( تتسع لتشمل الايقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الامكنة و لوجهات نظر الشخصيات فيها ))<sup>(٤)</sup> وان هذا الايقاع

(١)جماليات المكان في قصص سعيد حورانية : محبوبة محمدي محمد ابادي ، دراسات في الادب العربي ، منشورات الهيئة السورية للكتب، وزارة الثقافة ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠١م : ٥٧ .

(٢) المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر :خالدة حسن خضر : ١٢٢ .

(٣) المصطلح السردى في النقد الادبى العربى الحديث: ٤٢٧ .

(٤) الرواية العربية (البناء والرؤيا) : سمر روجي الفيصل ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق - سورية ، ٢٠٠٣م : ٧١ .

يحدد حركة الشخصية وهي تقوم بالحدث داخل الحيز المكاني وينطوي على فاعلية وحركة وديمومة كل العناصر التي تشترك في نسيجها الباطني نحو اثبات مقولتها التي تسعى لاثباتها وبالتالي (( فالمكان يؤثر في الاحداث كما ان الاحداث تؤثر في المكان ))<sup>(١)</sup> وحضور هذا المكان يكون له تاثير على الشخصية وتصرفاتها وطريقة كلامها ومن ابرز النماذج على هذا النوع من المكان في القصص القراني حضور (بيت العزيز ) قال تعالى : ﴿ وَرَأَوْدَتُهُ أَلْتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ [سورة يوسف : من : ٢٣ ] .

فهو مكان مغلق ومحاط بجدران لا يمكن لاحد ان يدخل اليه من دون اذن من صاحب البيت وربه ، وهو اليف لما فيه من وسائل الراحة والطمأنينة ومتطلبات الحياة الفارهة فقد نُسب البيت لها (بيتها ) وهذا فيه دلالة على تحكمها في هذا البيت وادارتها له ، ومن ثم هو مكان راحتها وعالمها الخاص ، فهو مكان اليف بالنسبة لها بكل تأكيد وهي تفعل فيه ما تشتهي وما تريده ، فمرة تراود يوسف عن نفسه قال تعالى : ﴿ وَرَأَوْدَتُهُ أَلْتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ ومرة ترسل في دعوة نساء المدينة لتبين لهن سبب حبها ليوسف (ع) والرغبة في مواصلته رغم كونه بمثابة عبدا لها ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [سورة يوسف : ٣١ ] .

(١) البنية الروائية في رواية الاخدود (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف : محمد عبد الله القواسمة ، مكتبة المجمع

وبما ان هذا المكان مغلقٌ واليفُ بالنسبة لامرأة العزيز فقد حاولت ان تستميل قلب يوسف اليها، ولكنها لم تستطيع فاتخذت من هذا المكان المغلق وسيلة لجذب يوسف (عليه السلام) اليها ، لذلك فان ((ارتباط الشخصية ومدى تأثيرها على المكان اي البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية و تحفزها على القيام بالاحداث وتدفع بها الى الفعل حتى يمكن القول بانه وصف البيئة هو مستقبل البيئة))<sup>(١)</sup> .

في حين ان هذا المكان الاليف لامرأة العزيز كما مر سابقا هو نفسه يكون معاديا ليوسف (عليه السلام) ، فالبيت هذا المكان الواسع الفاره التي تهيات فيه كل وسائل العيش المريح قد تحول الى مكان معادي لوسف (عليه السلام) لانه شعر بعدم الراحة النفسية به وشعر بالضغط النفسي والتوتر ، فاحساس الشخصية تجاه مكان ما هو الذي يضفي عليها الالفة او العداء

فالمكان المعادي لا يكون منحسرا في حدود ما ، وبهذا فانه يتمثل عند الانسان عندما يشعر قاطنهُ بالغرابة الموحشة ، ولا يستطيع ان ياتلف مع اهله ومواطنيه ، فيوسف (ع) رغم نشاته في هذا القصر ووجود وسائل الراحة العديدة نراه اصبح بالنسبة له مكان معادي بعد ما تعرض له من ظلم<sup>(٢)</sup> .

اذن هنالك اماكن لا يشعر الانسان فيها بالطمأنينة والامان والالفة ، على الرغم من كونها تعد اماكن اليفة لاناس اخرين ، حضور (بيت العزيز) في قصة النبي يوسف (عليه السلام) هذا المكان المغلق الاليف لامرأة العزيز ، هو ذاته مكان (مغلق

<sup>(١)</sup>بنية الشكل الروائي : ٣٠ .

<sup>(٢)</sup> ينظر : المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث : ٤٢٦ .

معادي) ليوسف (عليه السلام) ، حضور هذا المكان في القصة هو نقطة انطلاق لحياة جديدة ارادها الله ليوسف (عليه السلام).

ومن اللافت للنظر ان امراه العزيز تعاملت مع المكان على اساس الوسائل المادية ، فما دام في القصر وسائل الراحة فهو مكان اليف في نظرها ، فحاولت الضغط على يوسف (عليه السلام) من هذا الجانب ، هو تهديده بحرمانه من هذه الوسائل ونقله من المكان الاليف في نظرها الى المكان غير الاليف - في نظرها ايضا - فقالت ، قال تعالى : ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكْسِبَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ [سورة يوسف : ٣٢].

وهكذا نجد حضورا واضحا للمكان المغلق المعادي بيت العزيز بالنسبة ليوسف (عليه السلام) هذا الحضور الذي اضفى على الشخصية الرئيسة شعورا مزعجا وعدم الراحة ، فالمكان يصبغ الشخصيات بصبغات معينة ويجعلها تتحرك داخل العمل السردي بطريقة معينة تبعا لتلك الصبغة وذات الشعور . ثم ان حضور المكان بيت العزيز يعدّ نقطة انطلاقا لحياة يوسف (عليه السلام) كشف لنا حضوره عن ان الشعور بالامان والراحة ليس بالضرورة بالاماكن المفتوحة المملوءة بوسائل الراحة والخدم وغيرها من الامور المادية. هذا الحضور لعنصر المكان في النص السردي كان مسرح لاحداث عظيمة ومؤلمة في نفس الوقت ليوسف (عليه السلام) .

كان السجن المكان الوحيد السالب الذي طلب بطل القصة يوسف (عليه السلام) دخوله، فكان احب اليه من قصر العزيز الذي تحول فجأة من مكان مفتوح وعال الى

مكان ضاغط وسالب ، لقد صار قصر العزيز سجنا ضيقا ومظلما حتى صار يوسف (عليه السلام) يرى السجن الحقيقي افضل منه<sup>(١)</sup>.

و(السجن) يعرف انه مؤسسة عقابية ، تظم الخارجي عن القانون ، من مرتكبي الجرائم ، في مفهومه الطبيعي ، ومكان اقامة مغلق خاص، اجباري غير اختياري، من حيث الهيكلية البنائية والفنية المكان الروائي<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [سورة يوسف : ٣٣]، نلاحظ هنا بعد ظهور براءة يوسف (عليه السلام) من قبل الشاهد الذي قال: ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِيَّ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [٣٦] وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [٣٧] فَلَمَّا رَعَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ وَمِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [سورة يوسف : ٢٨].

طلب يوسف (عليه السلام) دخوله الى السجن ، فقد اصبح ذلك القصر الذي نشأ فيه مكان مغلقا معاديا سلبيًا له، بعد مراودة امراة العزيز له وما فعلته به امام نسوة المدينة، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنِ نَفْسِهِ

(١) ينظر : بلاغة السرد في القصص القرآني : ٣٧٦.

(٢) ينظر : الرواية العربية في البيئة المغلقة (رواية الاسر العراقية نموذجا ) : علي عزيز العبيدي ، دراسة فنية ، ط ١، دار فضاءات عمان ، ٢٠٠٩م : ٢٤٠ .

(٢) ينظر : جمالية المكان في رواية اشباح المدينة لبشير مفتي ، اعداد : سهيلة جنون ، اشراف : الهادي بوزيب ، ٢٠١٢-٢٠١٣ : ٤٥. (رسالة ماجستير ) .

فَأَسْتَعْصِمُ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ [سورة يوسف : ٣٢].

ان هذا الاعلان الصريح عن المنكر، انما صدرت امرأة العزيز عنه، لانها وجدت ان نسوة المدينة قد قطعن ايديهن من الاثارة ، مما شجعها الى ان تتماذى في الغي (١) .

(السجن) الذي جعله يبتعد عن القصر وملذاته وما فيه من المنكر وما تدعو اليه امرأة العزيز لارتكاب الفاحشة، ثم ان حضور هذا المكان جعله يتقرب الى الله اكثر وكان سببا في انطلاق دعوته ، فحضور المكان (السجن) في القصة يُعدّ نقطة انطلاق لـ يوسف (عليه السلام)، فلولا حضور المكان (السجن) لما التقى بصاحبي السجن واول لهما رؤياهم، ثم بعد ذلك قام بتاويل رؤيا الملك، ليكون هذا التاويل اوتفسير رؤياه سببا في اثبات واعلان براءته امام نسوة المدينة وامام الملك، وجعله ملك على خزائن مصر، وكيف كان سببا في اهلاك اهلها من الجوع والقحط.

ثم حضور المكان له دوراً كبيراً في القصة باعتباره المسرح التي تتحرك فيه الشخصوس وتجري فيه الاحداث .

من خلال ما تقدم يمكن ان نستنتج حضور المكان في قصة يوسف (عليه السلام) بنوعيه المعادي والاليف كان له دلالات نذكر منها :

(١) ينظر :دراسات فنية في قصص القران ، د.محمود البستاني ، دار البلاغة للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٣٤هـ .  
٢٠١٣م : ٢٢٧.

- ١- حضور المكان كان له دور في تغيير احداث القصة ، من خلال جعله نقطة انطلاق لنشر الدعوة الى الله وتوحيده ، فحضوره في السجن اتاح له حرية الدعوة الى الله عز وجل اكثر مما كان عليه في القصر .
- ٢- حضور المكان (السجن ) جاء ليغير من حياة يوسف (عليه السلام) اولاً بعد ان اول رؤيا الملك التي عجزوا الكهنة عن تاويلها والتي اصبح بعدها ملك على خزائن مصر، وغير من حياة الناس ثانياً .

### ثانيا : المكان المفتوح

ونجد في موضع اخر من القران الكريم، ان الله سبحانه وتعالى اعطى اهمية ودوراً للمكان في قصة موسى (عليه السلام) حيث فصل فيه كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَكْمُوسَىٰ إِنَّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة القصص : ٣٠].

نلاحظ ان الله عز وجل قد اعطى للمكان اهمية كبيرة في هذه الاية من خلال ذكر تفاصيل كثيرة للمكان الذي كلم به موسى (عليه السلام)، في حين نجده في مواضع اخرى من القران الكريم يكتفي بذكر اسم المكان فقط ولا يفصل فيه، ولابد لهذا التفصيل بالمكان يحمل دلالات كثيرة، فحضور المكان المتمثل بـ(الوادي المقدس) اعطى اهمية لهذا المكان من خلال ذكره باعتباره مسرح الاحداث والذي ستجري عليه اعظم معجزة وهي تكليم الله للنبي موسى (ع) فالوادي المقدس : يعني مكان مطهر او مبارك، وهي الارض التي تجلى فيها النور الالهي، ويسمع فيها نداء الله ويتحمل مسؤولية الرسالة ، فيجب ان يخطو في الارض بمنتهى الخضوع

والتواضع<sup>(١)</sup> ، وهذا هو سبب ان قال له، قال تعالى: ﴿ فَأَخَعْنَا نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِأَلْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (سورة طه: ١٢).

وقيل: (( اعلم ان شاطئ الوادي جانبه وجاء النداء عن يمين موسى (عليه السلام) من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ووصفها بالبقعة المباركة ، لانه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله اياه ))<sup>(٢)</sup> ، فنلاحظ يحدد السرد في هذه الاية ، على غير المعتاد بدقة المكان من العام الى الخاص ، فقيل: ((يشير القص في نصوص الرسالة الى المكان اشارة التسمية، فيقول الله عز وجل في سورة طه: ﴿ إِنَّكَ بِأَلْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ ، وفي القصص: ﴿ ءَأَنْتَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾ (سورة القصص : ٢٩) ، فالمكان العام اراد به الواد المقدس يدعى طوى يحتويه جبل الطور، اما المكان المقدس فهو على الشاطئ الايمن من الوادي في البقعة المباركة التي تقوم فيها الشجرة ، غير ان هذه التحديدات المكانية تاتي في اطار من الاحداث العجيبة التي تصرف الشخصية عن الالتفات اليها ، فمانع الظلمة اولا يحول دون قراءة المكان خاصة اذا كنا نعلم ان الشخصية اضاعت الطريق والتبست عليها معالم الارض ، ومانع النار المتاججة في الشجرة الخضراء فان منظرها لا يكاد يسمح للعين بالالتفات الى غيرها))<sup>(٣)</sup>.

ينتمي المكان في الاية الى الفضاء المقدس، وقد شكله السارد بالتدرج من العام الى الخاص :

(١) ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، دار الاسيرة للطباعة والنشر والتوزيع ، ( د ط ) : ٥٣١ ١٩ .

(٢) مفاتيح الغيب التفسير الكبير : ٥٩٣ ١٢٤ .

(٣) بلاغة السرد في قصص القران ، : ٤٨٦ .

جانب الطور الوادي الايمن البقعة المباركة الشجرة

لابد من الاشارة الى ان حضور المكان كان له دلالة عظيمة اراد الراوي (الله) عز وجل ان يظهرها لنا لعظمة الحدث الذي سيحصل على هذا المكان ، فالمعجزات التي حدثت في هذا المكان المقدس حدثت هنا لأول مرة مثل تكليم الله عز وجل لموسى (عليه السلام) وتحول العصا واليد البيضاء ، جميع الانبياء كانت معجزاتهم تأتي عن طريق الوحي او عن طريق مرسل كما في عيسى ابن مريم حين تكلم في المهد صبيا، وفي يوسف (عليه السلام) حينما وهبه الله تاويل الرؤيا، ونوح (عليه السلام) الذي امره الله عز وجل بصنع الفلك وغيرهم من الانبياء.

ومن خلال ما تقدم ترى الباحثة، ان حضور المكان في قصة النبي موسى كان يحمل دلالات عديدة نذكر منها :

١-حضور المكان جاء نظرا لاهمية الحدث الذي حصل في تلك الارض المباركة باعتبار ان الوادي المقدس هو المكان الوحيد الذي كلم فيه الله عز وجل احد انبيائه، لان جميع الانبياء كان ياتيهم اما وحي منزل من الله على هيئة بشر او الهاما ، ماعدا النبي موسى (عليه السلام) كان اول واخر نبي يكلمه الله مباشرة.

٢-حضور المكان الذي حدثت فيه معجزات النبي موسى (عليه السلام) وهذه المعجزات كانت معجزات مباشرة تحدث بها الله مع نبيه ، فقال: ﴿وَأَنَّ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَكْفُرْ بِالْمُوسَى أَقْبَلُ وَلَا تَخَفْ إِنَّا كُنَّا مِنَ الْآمِنِينَ﴾ .

ومن ذلك ايضا ما نجده في قصة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) حين اسرى الله عز وجل به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الاسراء : ١]

بدا حدث الاسراء بالتركيز على المكان وتحديد بطريقة واضحة ومركزة ، وهو من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى . هذان المكانان المباركان كانا نقطة ابتداء الاسراء وانتهائه . والقصة ركزت عليهما من خلال حضورهما في القصة لاعطاء اهمية كبرى للحدث نفسه ، فهذا الحدث بدا بمكان مقدس و انتهى بمكان مقدس ، وهذه القدسية شملت المكان نفسه وشملت ما حوله ((الذي باركنا حوله قيل بالثمار والازهار ، وقيل بسبب انه مقر الانبياء ومهبط الملائكة))<sup>(١)</sup> فالبركة تكون شاملة للمكان وما يحصل فيه من احداث ، حضور المكان في القصة فيه دلالة واضحة ومهمة على اهمية هذا المكان للمسلمين باعتبار الاول منه (المسجد الحرام) مكان الذي انطلق منه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والثاني ( المسجد الاقصى) مكان نزول النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) وهبوطه فيه ((اسرى بنبي الله عشاء من مكة الى بيت المقدس، فصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فيه، فراه الله من آياته وامره بما شاء ليلة اسرى به))<sup>(٢)</sup> ، ولان المكان عنصرا مهماً في القصة باعتباره مسرحاً للاحداث فقد حرص الراوي (الله) عز وجل بذكره في هذه القصة .

من خلال ما تقدم ذكره يمكن ان نستنتج دلالة حضور المكان في قصة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اعطى اهمية لهذا المكان من خلال الحدث المعجز الذي حصل في هذين المكانين هو حدث الاسراء ، هذا الحضور للمكان في

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : ٢٩٢١٢٠ .

(٢) جامع البيان في تاويل القران : ٣٤٨١١٧ .

القصة جعله مكان مقدس ومهم في حياة المسلمين فيما بعد ، فحضور المكان وقدسته له اهمية كبيرة على ما سيحصل فيه وعلى من يقوم او قام بالحدث نفسه ، فقدسية المكان وحضوره شملت الجميع .

### المطلب الثالث/ غياب المكان:

قال تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (سورة مريم : ٢٢).

نلاحظ ان الله عز وجل قد غيَّب مكان ولادة مريم (ع) ولم يذكره مع اهميته، فهو مكان ولادة نبي الله عيسى (ﷺ) وما لولادته من صفة الاعجاز، ولكن الله عز وجل لم يصرح به وجعله غائباً عن النص وعن الفكر ايضاً، فهو غير معروف وان كانت التفسير تحاول تحديد مكانه<sup>(١)</sup>، ولكن على المستوى القراني المكان غائب لفظاً ومعنى .

في حين نجد له حضوراً على مستوى الدلالة وعلى مستوى البناء السردى للقصة، عبرت الاية عن المكان ووصفته بالقصي، قال تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾، والقصي : ((قصا المكان يقصو قصوا: اذا تباعد، واقصيت الشيء: اذا ابعده واخرته))<sup>(٢)</sup>.

وهذا البعد المكاني لمكان الولادة وغيابة يمكن ان نفهم منه عدة دلالات نذكر منها :

١- غياب المكان في القصة اعطى دلالة تتناسب مع الجو العام للسورة والغرض التي سيقف من اجله، حيث نجد في مطلع السورة نداء زكريا (ﷺ) لربه

(١) ينظر : الدور الوظيفي للمكان في القصص القراني في ضوء النبوية: ٢٠٣.

(٢) جامع البيان في تاويل القران: محمد بن جرير بن كثير بن غالب الملي ابو جعفر الطبري (ت ٢١٠هـ)، تح

: احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ١٨ / ١٦٥.

وكان نداءً خفياً، ثم نجد ان الله عز وجل يخبره بان لا يكلم الناس ﴿ تَلَّثَّ لِيَالِ سَوِيًّا ﴾ فالليل يدل على التستر ، فجاء غياب المكان مناسباً لذلك الغرض .

٢- غياب الله عز وجل المكان ليظهر اهمية الخلوة والبعد عن الضوضاء والامور المادية في عالم المادة ، والبعد عن الناس وذنوبهم وفعالهم القبيحة، لذلك نجد ان اغلب الانبياء عندما ياتيهم الوحي يكونون في اماكن خالية من البشر والذنوب، لذلك عبرت الاية عن المكان بالقصي، من دون ان تصرح باسمه، زيادة في تطهيره عن التدنيس الفكري والمعنوي فضلاً عن المادي ، فجعله مكاناً مقدساً على مستوى المادة وعلى مستوى الفكر .

٣- ربما القران الكريم ساير مريم (ع) في تفكيرها فهي تمننت الموت وسيرها الى مكان بعيد عن الانظار وغائب عن الذهن ، ربما تريد ان تموت بعيداً عن قومها بطريقة مجهولة وغائبة لا يعلم بها احد وما حصل معها، لتبقى مريم (ع) في نظرهم طاهرة وعفيفة ، فغياب تحديد المكان وبعده يتناسب مع ما طلبته مريم (ع) وتمنته، قال تعالى: ﴿ مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا ﴾ فغياب ذكرها ونسيانها يتناسب مع غياب المكان وبعده ... والله اعلم .

ومن الاماكن الاخرى التي غيب الله عز وجل فيها المكان ولم يصرح بحضوره هم مكان اعتزال ابراهيم (عليه السلام) عن قومه ، قال تعالى: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ (مريم: ٤٨) .

فنحن هنا (( لا نشاهد ذكراً صريحاً لاسم مكان معين لكن سياق هذه الآية قد تضمن مكاناً له وجوده الخارجي، ومن دون ان يكون هناك تصريح بهذا المكان وتحديد موقعيته الجغرافية ، وما يرشدنا لهذا المكان الغائب هو فعل الاعتزال))<sup>(١)</sup>، قال تعالى ﴿ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي ﴾ فنبى الله ابراهيم (ﷺ) قرر ترك امكنة قومه المشركين واختار مكاناً اخر بعيداً عنهم وعن افعالهم تتوفر فيه امكانية العبادة وتوحيد الله عز وجل ، فالاعتزال ((فيه اخبار عن اعتزاله عنهم بالدار والمكان، وعن فعلهم ايضا، اعتزلهم عن الامرين جميعاً))<sup>(٢)</sup>.

غياب المكان في القصة ادى دور وظيفي هام من خلال دلالة غيابه وهي التوجيه الى الله منفرداً بعيداً عن القوم المشركين الذين عبدوا الاصنام ، فغياب المكان جاء متزامناً مع غياب الذرية عن ابراهيم (ﷺ) وكانما اراد النص القصصي ان يخبر بان الاعتزال عن القوم كان سبباً في اكرام ابراهيم (ﷺ) بالولد، يعنى: ((اكرمناه بالولد وهو اسحاق وولد الولد وهو يعقوب عليهما السلام، وقال بعض الحكماء: من هاجر لطلب رضاء الله عز وجل، اكرمه الله عزَّ وَجَلَّ في الدنيا والاخرة، كما ان ابراهيم عليه السلام هاجر من قومه في طلب رضى الله تعالى عنه، فاکرمه الله تعالى باسحاق ويعقوب عليهما السلام والثناء العمل الصالح))<sup>(٣)</sup>.

ثم نلاحظ ان غياب المكان هو للتفرد بالعبادة قد جاء متزامناً مع الجو العام للسورة ، فقيل: ((اعلم انه ما خسر على الله احد فان ابراهيم عليه السلام لما اعتزلهم

(١) الدور الوظيفي للمكان في القصص القرآني في ضوء البنيوية التكوينية: ٢١٢.

(٢) تفسير الماتريدي : محمد بن محمد بن محمود، ابو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) ، تح: د. مجدي

باسلوم ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م ، ٧/٢٤٠.

(٣) تفسير السمرقندي: بحر العلوم ، ٢/٣٧٦.

ومن ذلك ما قيل : ((اعلم انه هاجرهم في دينهم وفي بلدهم واختار الهجرة الى ربه الى حيث امره لم يضره ذلك ديننا ودنيا، بل نفعه فعوضه اولادا انبياء))<sup>(١)</sup>، طوي ذكر اعتزاله اياهم بعد ان ذكر عزمه عليه ايجازا في الكلام للعلم بان مثله لا يعزم امرا الا نفذ عزمه، واكتفاء بذكر ما ترتب عليه من جعل عزمه حدثا واقعا قد حصل جزاؤه عليه من ربه، فانه لما اعتزل اباه وقومه واستوحش بذلك الفراق وهبه الله ذرية يانس بهم اذ وهبه اسحاق ابنه، ويعقوب ابن ابنه، وجعلهما نبيئين وكل ذلك بعد ان اعتزل قومه<sup>(٢)</sup>.

من خلال ما تقدم ذكره يمكن ان نستدل عدة دلالات لغياب مكان اعتزال ابراهيم(ع):

- ١- غياب المكان ربما جاء من باب التخفيف عن ابراهيم (عليه السلام)، ليكون الاعتزال في اي مكان متوفر فقد يكون في البيت اوفي المحراب اوفي قرية مجاورة وما شاكل ذلك.
  - ٢- غياب المكان فيه دلالة على ان الله عز وجل قد رزق ابراهيم (عليه السلام) بالولد، وهذا الاكرام جاء بعد الاعتزال، اذن جاء الاعتزال متزامناً مع غياب الذرية.
- من الاماكن التي غيبت في القصص القراني هي المدينة في قصة اصحاب الكهف ، قال تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرُوا أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ ۝﴾ (سورة الكهف: ١٩)، في الوقت الذي نجد فيه ان الكهف شكل الخفية الرئيسية للحدث، وبدا ذلك بوضوح باستهلال القصة، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ۝﴾ (سورة الكهف: ٩)،

(١) مفاتيح الغيب التفسير الكبير: ٥٤٧/٢١

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١٢٣١١٦ - ١٢٤.

فهنا حددت جغرافية هذا المكان ، في حين في نفس القصة يوجد مكان اخر قد اضرر وعلى الرغم من كونه نقطة انطلاق اصحاب الكهف وهو (المدينة) والمدينة هي مسكن الانسان الطبيعي اوجدها الناس، لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم اوجدوها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوى، وتختلف المدن من بعضها البعض، فلكل مدينة موقعها الجغرافي<sup>(١)</sup>، في حين جاءت هنا لتكون على غير العادة فهي مكان مفتوح ولكنه معادي بالنسبة لهؤلاء الفتية التي هربوا منها بسبب حاكمها الطاغي ، خرجوا منها هرابا، وهذه المدينة هي مكان غائب لم يشر القرآن الكريم الى اسمه ولا الى موقعه بل اكتفى الله عز وجل بالاشارة الى وجوده في القصة (المدينة)، ويبدو ان حكمته اقتضت اضماره وعدم تسميته<sup>(٢)</sup>.

ان المنتبع لقصة اصحاب الكهف يجد ان النص القراني قد غيب اكثر من عنصر من عناصر القصة منها الشخصية : (اسماء اصحاب الكهف) ، الزمن (المدة الزمنية التي ناموا فيها في الكهف )، ثم المكان الذي انطلقوا منه (المدينة ) هذا الغياب كان غياب على مستوى اللفظ فقط ، فدلالة غياب المكان جاءت مع غياب اسماءهم ومدة مكوثهم في الكهف فالغياب هنا مادي .

من خلال ما تقدم ذكره يمكن لنا ان نستنتج دلالة غياب المكان في هذه القصة : ان الله عز وجل في بعض الاحيان حين يذكر مكانا في القرآن الكريم ويفصل فيه يكون هذا المكان ذا شاننا ويعطيه قدسية حين يذكره كما في (الكهف) واليم والواد

(١) ينظر: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا : ٩٦ .

(٢) ينظر :البنية القصصية في قصة اصحاب الكهف مقارنة سردية : ا.م.د. نجوى محمد جمعة ، جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٧م ، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية ، العدد الخامس ، مج :٤٢ : ٥٨٠ .



المقدس غيرها من الاماكن التي ورد ذكرها في القصص القراني، في حين نجده يغيب اسم المكان وتفاصيله دلالة على هذا المكان اما ان يكون فيه شيء من التكتم والخفاء كما في قصة مريم حين اتحدت مكانا قصيا نظرا لصعوبة الحدث غيب المكان ، واما لانحطاط هذا المكان فهو ليس جدير بالذكر وكانما هو عقاب وانكار لهذه القرية اوالمدينة على فعلتهم ، ومن ثم ان هذه المدينة اسمها غير عربي والقران الكريم كتاب عربي فلم يذكرها الله عز وجل حتى لا يقولون كتاب اعجمي .

## الفصل الثالث

### الحوار في القصص القرآني

مدخل : مفهوم الحوار وماهيته

- الحوار في اللغة
- الحوار في الاصطلاح
- أهمية الحوار
- أنواع الحوار

المبحث الأول : الحوار الخارجي

المبحث الثاني : الحوار الداخلي

مدخل : مفهوم الحوار وماهيته:

- الحوار في اللغة:

تختلف التعريفات والمفاهيم للحوار في المعاجم اللغوية، إذ ورد (الحوار) بمعنى حور : (( وتعني الرجوع الى الشيء ...والمُحَاوَرَةُ: هي مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ حَاوَرْتُ فلاناً في المنطق، وَأَحَرْتُ إليه جواباً...ومن ذلك ما يقال :تعود من الحور بعد الكور اي نقصان بعد الزيادة " والمُحَاوَرَةُ: المُجَاوِبَةُ، والتَّحَاوُرُ: التَّجَاوُبُ، ويقال: كَلَّمْتُهُ فما أَحَارَ إليَّ جواباً، وما رَجَعَ إليَّ حَوِيْرًا ولا حَوِيْرَةً، ولا مَحْوَرَةً، ولا حَوَارًا، أي ما رَدَّ جواباً))<sup>(١)</sup>.

وَفِي حَدِيثِ الإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ((يَرْجِعُ إِلَيْكُمَا ابْنَاكُمَا بِحَوْرٍ مَا بَعَثْنَا بِهِ" اي بِجَوَابِ ذَلِكَ؛ وَأَصْلُ الْحَوْرِ: الرَّجُوعُ إِلَى النَّقْصِ؛ وَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ أَي يَتَرَاجَعُونَ الْكَلَامَ. وَالْمُحَاوَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الْمُنْطِقِ وَالْكَلامِ فِي الْمُخَاطَبَةِ))<sup>(٢)</sup>.

اما ابن فارس فإنه قد أصّل لهذه الكلمة فأوردها تحت مادة (حور)، اي ((الحاء والواو والراء، فجعلها في ثلاثة اصول، الاصل الاول عنى بها اللون، اما الاصل الثاني عنى الرجوع، اما الاصل الثالث، من دار الشيء دورا، فالحوار عنده شدة بياض العين كلها مثل الضباء الوحشي ثم قال :انما قيل للنساء حور العيون فلانهن شبهن بالضباء، والبقر، اما الحواريون فلانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها، وهذا هو الاصل ... ثم قيل لكل ناصر حوارياً والحواريات هن النساء الببيض))<sup>(٣)</sup>.

(١) العين : ٢٨٧/٣، ينظر: جمهرة اللغة : ٥٢٥/١، وينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢ /

٦٤٠. (مادة حور)

(٢) لسان العرب : ٢١٨/٤. (مادة حور )

(٣) مقاييس اللغة : ١١٥ /٢. (مادة حور )

في حين اضاف الزمخشري معنا اخر وهو الاستدارة فقال : ((ونزلنا في حارة بني فلان وهي مستدار من فضاء، وبالطائف حارات: منها حارة بني عوف، وحارة الصقلة، ومن المجاز: قلقت محاوره إذا اضطربت أحواله استعير من حال محور البكرة إذا املاس واتسع الخرق ففلق واضطرب))<sup>(١)</sup> .

ما جاء به الزمخشري قصد به معنيين ، اول في الحقيقة ،وهو ما تعلق بالحارة، والثاني مجاز وهو ما تعلق بمحور البكرة ويبدل على الاستدارة والدوران<sup>(٢)</sup> .

### - الحوار في الاصطلاح:

تتعدد التعريفات وتباين في تقديم مفهوم دقيق للحوار، الا أنها تصب في معنى واحد وشامل يجمعها ويجعلها تتداخل فيما بينها ، فقد ذهب بعض المعاصرين الى أن الحوار: ((مراجعة الكلام بين متكلمين))<sup>(٣)</sup> ، فهو يطابق معناه اللغوي.

اما مفهومه عند عبد الملك مرتاض : ((هو اللغة المعترضة التي تقع وسطاً بين المناجاة واللغة السردية، ويكون الحوار بين شخصية واخرى، او بين شخصيات وشخصيات أخرى داخل العمل الروائي، فالحوار الروائي ينبغي أن يكون مكثفاً، حتى لا تختلط الأنواع الأدبية فيما بينها، فتغدو الرواية مسرحية))<sup>(٤)</sup> .

وعُرف أيضاً : ((محادثة بين شخصين او فريقين حول موضوع معين، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول الى الحقيقة أو الى أكبر قدر من

(١) اساس البلاغة : ٢٢١/١ .

(٢) ينظر : بلاغة وطبيعة الحوار في القرآن الكريم سورة يوسف نموذجاً ، اعداد : بلمعيز حمزة ، اشراف: د. قدور ابراهيم عمار : ٢ (رسالة ماجستير) .

(٣) التحرير والتنوير : ١٨١١ .

(٤) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد : ١٣٤ .

(٢) الحوار الاسلامي المسيحي : بسام داود عك ، دار قتيبة ، بيروت - ١٩٩٨م : ١١ .

(٣) اصول التربية الاسلامية : عبد الرحمن النحلوي ، دار الفكر بيروت، ط٣، ١٩٩٩م، ص ٢٠٦ .

التطابق في وجهات النظر بعيداً عن أي خصومه أو أي تعصب، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر))<sup>(١)</sup>.

وقيل الحوار هو: (( حديث يتناول طرفين أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع والهدف ، فيتبادلان النقاش حول امر معين وقد يصلان الى نتيجة، وقد يقنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً))<sup>(٣)</sup>، وهو ((حديث بين اثنين ويتناول شتى الموضوعات أو هو كلام يقع بين الاديب نفسه أو من ينزله مقام نفسه يفرض منه الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس))<sup>(٤)</sup>.

والحوار هو الطريق الأمثل للإقناع الذي ينبع من أعماق صاحبه، والافتتاح هو أساس الأيمان الذي لا يمكن أن يفرض ، وإنما ينبع من داخل الإنسان ،ولهذا قال الأستاذ محمد رمضان: (( الحوار هو القوى الكبرى في فن العلاقات الانسانية ... إنه المنهج الوحيد الذي تتحقق به المواجهة المباشرة بين القلوب والعقول))<sup>(٥)</sup>.

ويرى بعضهم أن الحوار: (( إحدى طرق التفكير الجماعي والمواجهة والنقد، ويؤدي الى توليد افكار جديدة ، تتسم بالحركة والبعد عن الجمود ويستند الى الديمقراطية والحب بين المتحاورين))<sup>(٦)</sup>.

وفي المنظور الديني يراد به مناقشة بين طرفين أو عدة أطراف، بقصد توضيح كلام أو اظهار حجة أو اثبات حق أو دفع شبهة، أو رد الفاسد من الرأي<sup>(٥)</sup>.

(١) الحوار الاسلامي المسيحي : بسام داود عجك ، دار قتيبة ، بيروت - ١٩٩٨ م : ١١ .

(٢) اصول التربية الاسلامية : عبد الرحمن النحلوي ، دار الفكر بيروت، ط٣، ١٩٩٩م، ص ٢٠٦ .

(٣) المعجم الادبي : جبور عبد النور ، ص ١٠٠ .

(٤) اسلوب الحوار القرآني في سورتي البقرة والمائدة ، اعداد :حالد بلمصاييح ، اشرف : أ.د. محمد عباس، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان . كلية الاداب والعلوم الانسانية : ٩ ، (رسالة ماجستير) .

(٥) معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج : احمد حسن اللقاني ، عالم الكتب ، ط٢ ، د.ب، ١٩٩٩م، ص ١٢٦ .

كما وبعد الحوار سمة من سمات الوحدة الفنية في القصة القرآنية، أذ يعمل على إيضاح الفكرة وعرض الموضوع ووسيلة لبلورة الهدف الذي سيقت من أجله القصة (١).

### - الحوار في القرآن الكريم:

ورد مصطلح الحوار في القرآن الكريم بالمعنى المشار اليه في ثلاثة مواضع:

قال تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾ [سورة الكهف: ٣٧].

قال تعالى، قد سمع الله قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١].

للحوار في القصص القرآني سمة خاصة، لا نجد لها أثر في القصص الأدبي على الإطلاق، وهي تلك الذاتية التي يحتفظ بها هذا الحوار لشخصيات المتحاورين، وذلك أننا في القصص القرآني لا نجد فرصة ابداً للتخلي من هذا الشعور الذي يستولي علينا من أننا إزاء شخصيات واقعية، ولعل أوضح مثال على ذلك الحديث الذي حكاه القرآن على لسان الهدد في موقفه مع سليمان حيث لا يشعر القارئ أو السامع أنه في مواجهة مع حيوان اعجم (٢).

(١) ينظر: الوحدة الفنية في القصة القرآنية: د. محمد حسين الدالي، مكتب امون، ط ١، عمان، ١٩٨٣م، : ٢٤٥.

(٢) ينظر: القصص القرآني مفهومه ومنطوقه: عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ص ١٢٩.

والحوار القصصي في القرآن يقتضي التنوع الاسلوبي ، باختلاف الشخوص، ووفق مواقفهم حتى يكون ابعداً في نفوس سامعيه وترشيدهم بمقررات الدعوة التي يبلغون، ومن هذه الاساليب التي يستخدمها: التقرير ، والتلقين ، والمحااجة والتذكير بالنعم (الترغيب) والتخويف من العقاب (الترهيب) ودحض التبرير ورد الاعذار والتهمك والازدراء الصادر من الله الى الكفار أحياناً .

تسفيها لأحلامهم واستخفافاً بعقولهم، ومن هؤلاء الى المرسلين والانبياء احيانا اخرى استهزاء بالحق والشريعة والإرادة الالهية، واسلوب الوعيد الذي يتبعه غالب الاقوام بغية التردد للدعوة<sup>(١)</sup> .

ومن مميزات الحوار القرآني انه لم يكن مصدره دائماً هو الانسان ، كما هو مألوف، بل اشتركت فيه عناصر متباينة، فنجد في القصص القرآني حوار بين الله والملائكة، قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ سورة البقرة : 03.

وبين الله والانسان، قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالِ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالِ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ سورة البقرة : ٢٥٩ .

وبين الانسان والملائكة، قال تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِرِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ سورة ص : ٢١ .

(١) ينظر: سيكولوجية القصة في القرآن : ٤١٥ - ٤١٦ .



وبين الله وابلوس، قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ

مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ سورة الاعراف: ١٢ .

وللحوار دور مهم في القصص القرآني، فهو الذي يبعث الحياة والحركة في الحدث، ويؤدي الى الهدف، ويظهر المغزى، ويكشف عن مدى الصراع في المواقف المتغايرة، كالصراع القائم بين يوسف وامرأة العزيز، كما انه يترجم عن الشخصية، ويستبطن انفعالاتها وازماتها، ويضعها في اطار نفسي معين، ويزج بالقارئ في تجربة ليعيشها، وتنقله من عالمه الى عالمها (١).

(١) ينظر : سيكولوجية القصة في القرآن : ٤١٤ .

## المبحث الأول

### الحوار الخارجي<sup>١</sup>

عُرف الحوار الخارجي بأنه: (( الحوار الذي يدور بين شخصين أو أكثر في إطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة ))<sup>(١)</sup>، ويطلق عليه تسمية الحوار التناوبي، أي الذي تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر بطريقة مباشرة ، وذلك أن التناوب هو السمة الإحداثية الظاهرة عليه<sup>(٢)</sup> ، ويُعرّف أيضاً بأنه: (( كل ما يدور بين طرفين أو أكثر، ويسمى الحوار المباشر. ويعتبر من بين أخطر الصيغ الكلامية التي تكشف مقاصد المتحاورين، وتبين توجهاتهم المتباينة ))<sup>(٣)</sup> . ويربط المتحاورين وحدة الحدث والموقف؛ إذ يعد الحوار عاملاً أساسياً في دفع العناصر السردية إلى الأمام؛ إذ أن وجوده في البناء الداخلي للعمل القصصي يُعطي تماسكاً ومرونة واستمرارية<sup>(٤)</sup> .

و الحوار أحد الأسس التي يقوم عليها النصّ؛ لأنه المادة الأساس في البنية الحوارية؛ إذ إن البنية الحوارية تكون أداة فاعلة في نسج العلاقات مع البنى الأخرى في النصّ بوصفه وجهًا من وجوه استعمال اللغة، وهو من هذه الناحية يفترض لآخر، فاللغة عند سارتر ليست ظاهرة مضافة إلى الآخر؛ ولكنها الوجود له من حيث أنه وجود يحيل فيه الشعور إلى علاقات بالشعور الأخرى، ومن حيث

(١) الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية ، فاتح عبد السلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٩ : ٢١ .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه : ٢١ .

(٣) عناصر السرد الروائي "رواية السيل" لأحمد التوفيق أنموذجاً، الجلاي الغرابي ، ( د . ط ) عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦ م : ٥٩ .

(٤) ينظر : الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية : ٥١ .

استشعار الذاتية نفسها موضوعاً لآخر<sup>(١)</sup>. وعليه؛ فالحوار الخارجي هو الكشف المباشر عن الشخصية، والكشف عن طروحاتها عبر الاتصال بين المتحاورين فيأتي هذا الكشف؛ ليقدم كل شيءٍ ويدفعه نحو الأمام.

وللحوار الخارجي في المسرح هيمنة طاغية مقارنة بالحوار الداخلي، فهو يؤدي إلى دفع الأحداث إلى الأمام<sup>(٢)</sup>؛ لأنه (( فعل من الأفعال به يزداد المدى النفسي عمقاً ، أو الحدث المسرحيّ تقدماً إلى الأمام فلا ركود في لغة المسرح))<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا فإن الحوار الخارجي الذي تسيطر عليه المشهدية، والذي يتمظهر بسمه التناوب يدل على أنه ينتقل مباشرة في حديث معين بين طرفين، ليعبر عن مستوى الشخصيات من الناحية الفكرية والنفسية، ويقدم الحدث والحكاية والزمن بأحداثه<sup>(٤)</sup>، فهو: ((حلقة من الاتصال وإن كانت على المستوى اللفظي وذلك؛ لأن الجمهور يتجاوب مع المتحاور مستخدماً لغة غير منطوقة))<sup>(٥)</sup> هو حلقة وصل بين المتحاورين سواء كانت لفظية أو إشارية .

## حضور الحوار الخارجي :

### أولاً: حوار سماوي :

#### أ- حوار الله مع الملائكة

(١) ينظر: الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف جودت نصر: ٦١.

(٢) ينظر: البنية الحوارية في النص المسرحي ناهض رضاني انموذجا ، قيس عمر محمد ، ط١ ، ١٤٣٣هـ .

٢٠١٢م ، عمان ، دار غيداء للنشر والتوزيع: ٤٠.

(٣) النقد الأدبي الحديث: ٦٥٩.

(٤) ينظر: البنية الحوارية في النص المسرحي: ٤١.

(٥) الحياة في الدراما ، اريك بنتلي، تح: جبرا إبراهيم جبرا: ٨٥.

يحوي القرآن الكريم صورًا مختلفة من الحوارات، هذه الحوارات تختلف باختلاف المتحاورين من حيث المستوى الثقافي والمعرفي بينهما والعلم بالموضوع الذي يدور حوله الحوار، ومن مثل ذلك، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ [سورة البقرة : ٣٠ \_ ٣٢].

من صور الحوار التي لا يكون فيها الطرفين من مستوى ثقافي واحد، هو الحوار الذي دار بين الله تعالى والملائكة؛ إذ الغاية منه ليس في الحوار ذاته بقدر ما جاء به لبيان معرفة حقيقة خلق الإنسان ووجوده على الأرض؛ إذ يتكئ الحوار على العناية بالفكرة ذاتها - في خلق الإنسان وليس بأطراف الحوار - وتجلياتها وإبراز كل بعد من أبعادها<sup>(١)</sup>؛ لذا يمكن القول إن للحوار ثلاثة استعمالات أساسية هي: تطوير القصة، وتصوير الشخصية، وخلق الجو أو الحالة. ويتطلب خلق الجو والحالة القدرة على جذب خيوط الماضي والحاضر في وقت واحد<sup>(٢)</sup>، وهذا ما نراه واضحًا في الآيات الكريمة. فضلًا عن تجليات عنصر التشويق للمتلقي وخصوصًا بعد قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾؛ إذ جعل التشويق عنصرًا قصصيًا وظّف فيه الحوار بوصفه ((العامل الحافز لاستمرار القارئ في القراءة، والقوة الجاذبة للتفاعل مع العمل والالتحام

(١) ينظر: الجدل والحوار، فهد خليل زايد، ومحمد صلاح رمان : ٥٣ \_ ٥٤.

(٢) ينظر: الكاتب وعالمه، تشارلس مورجان، تر: شكري محمد عياد، (د.ط)، ٢٠١٠م، المركز القومي

للترجمة، مصر : ٢٤٢.

به))<sup>(١)</sup>، ثم إن مسألة حضور الحوار وغيابه في الحوار أعلاه بدا مرتين بعلو صوت الحوار وذلك لتكرار حرف السين مع الفعل السردِيّ (يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ) بشكل لافت للنظر في تصوير تتابع الأحداث ورصد توتراتها وتداعياتها.

ومن الإشارات السردية التي تمثل حضور الحوار، تكرار الفعل (قال، وقالوا) بصيغة المبني للمعلوم دلالة على التلقي والإجابة بين المرسل و المرسل إليه، مما يعني إن السرد الحواري يتضمن مجموعة من الأفكار أراد المتكلم إيصالها للمتلقي والردّ عليها.

ومما تقدم؛ يمكن أن نستنتج :

١-حضور الحوار في هذا المشهد كشف عن طبيعة الملائكة ومقدار الذي تلقوه من الله تعالى ، وكذلك كشف عن طاعتهم لله تعالى ، تلك الطاعة المطلقة التي دفعتهم للإيمان بخلق آدم (ﷺ) من دون معرفة الأسرار الالهية المودعة فيه { قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا } .

٢-حضور الحوار كشف عن قطعية أمر الله تعالى في خلق آدم وأنه من الأمور التي لا كلام فيها ولا جدال { قال أي أعلم بما لا تعلمون } .

٣-الحوار بحضوره الواضح والمميز في النص وخصوصاً مع أفعال القل (قال و قالوا) يكشف عن الجو الذي كان موجوداً ، ويكشف عن الشخصيات المتحاورة ومكانتها ويمضي بالأحداث الى الأمام . وعليه فحضور الحوار الخارجي كان بناءً ومثمراً في إستمرار الأحداث والقصة وصولاً الى ذروة الأحداث. دلالة حضور الحوار والتفصيل بين الله عز وجل وبين الملائكة، فيه بيان لعظمة الخالق وقدرته. وحين يكون الحوار تعجباً أو استفهاماً نجد الله عز وجل يفصل فيه ليزيل هذا

(٣) البناء الفني في الرواية السعودية، حسن حجاب الحازمي: ١٥٤. نقلاً من الحوار في شعر محمد حسن فقي دراسة تداولية: ١٣٦.

التعجب والاستفهام الحاصل عند الملائكة، وسؤالهم عن كيفية خلق الله عز وجل الإنسان الذي يفسد في الأرض ويسفك الدماء.

ب - حوار الله مع إبليس:

للحوار دورٌ مهم في القصص القرآنيّ، فهو الذي يظهر المغزى ويكشف عن مدى الصراع في المواقف ويُترجم عن الشخصية ويستبطن انفعالاتها وأزماتها ويضعها في إطار نفسيّ معين<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ [سورة ص: ٧٥ - ٨٥].

إذا كان حوار الله سبحانه وتعالى للملائكة تكريمًا لهم، فإن حوارهم مع إبليس إنكارياً جاء من باب إلقاء الحجة، ورفع مرتبة الحوار إلى مستوى الهدف لا الوسيلة، فنحن لم نسمع بشراً حاور أعداءه، ولا عن منتصر حاور مهزوم إلا وفق شروط تملئ عليه، وما عليه إلا الإذعان والقبول، على عكس ما نجده في القرآن الكريم، ففي هذه الآيات حوارٌ طويل ومفصل بين الله عز وجل وإبليس وهو حوار من الأعلى إلى الأدنى، و(( تبدأ الأحداث بسجود الملائكة وامتناع إبليس، واستكباره، وأن يسجد لمخلوق من طين مُبدئياً حقه عليه لتكريم الله إياه، فيطلب من الله التأخير إلى يوم القيامة؛ ليريه كيف أن هذا المخلوق من الضعف حتى أنه لا يثبت أمام

(١) ينظر: سيكولوجية القصة في القرآن الكريم: ٤١٤.

إضلاله له واستحواده عليه فيجيبه الله إلى طلبه ويبشره بجهنم ومن اتبعه! وليفعل كل ما بوسع؛ فلان سلطان له على عباد الله يمكنه من تغيير ما في قلوبهم من إيمان<sup>(١)</sup>.

فلنحظ في هذا الحوار مناداة الله عز وجل لإبليس باسمه فقال: يا إبليس، وإنه سبحانه وتعالى قد نسب خلق آدم إلى اليد، فقال: {خلقته بيدي} للتشريف بالاختصاص، كما قال: (ونفخت فيه من روحي)، فتنية اليد كناية عن الاهتمام التام بخلقه وصنعه<sup>(٢)</sup>، ثم بيّن الله تعالى لبني آدم في هذا المقام شرف أبيهم آدم عن طريق طلب السجود من الملائكة له، وعرفهم عداوة عدوهم إبليس ما هو منظوي عليه من الحسد لهم ولأبيهم<sup>(٣)</sup>.

ونلاحظ أن الله عز وجل حاور إبليس لما رفض الامتثال لإمره بالسجود لآدم سامحاً له بالتصريح بأهوائه ومشاعره، على الرغم من علمه بالمحيط به ومعرفته المسبقة بنهاية هذا الحوار، وكأنّه عز وجل يُعلم الناس أن يلجئوا إلى الحوار قبل لجئهم إلى القوة، ومهما ملكوا من وسائلها، ومهما كان حجم الخلاف بينهم؛ لذلك نجد أن الله عز وجل قد فصل في الحوار<sup>(٤)</sup>.

ومن بيان خصائص الرؤية السردية للحوار الذي دار بين الله تعالى وإبليس؛ إذ نجد الرؤية المحايدة في تنظيم الحوار بينما تُترك شخصيات السرد تتحدث بأصواتها

(١) بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم: ٣١.

(٢) ينظر: تفسير المنار: ٢٥٤/١.

(٣) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير، ص ٧-٩.

(٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطبطبائي، المجلد ١٧، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم: ٢٢٥-٢٢٧.

من دون تدخل، مما يُعطي انطباعًا للمتلقى بصدق ما يتلقى حين يجد نفسه مشاركًا في الحوار بوصفه مشاهدًا حاضرًا ومستمعًا لما يجري من حوار<sup>(١)</sup>.

بواسطة ما تقدم يمكن أن نستشف عدة دلالات لحضور الحوار منها :

١- حضور الحوار فيه إثبات قدرة الله عز وجل على الخلق فقصة السجود بدأت مع نهاية خلق آدم (عليه السلام).

٢- حضور الحوار أراد الله تعالى من خلال أن يعلم الناس أسلوب الحوار والمناقشة رغم صعوبة الموقف من عصيان إبليس لأمر الله إلا أنه عز وجل حاوره وسمع منه أسباب عدم السجود لآدم، ولم يحكم عليه إلا بعد أن سمع منه وقال له أنا أفضل منه خلقتني من نار وخلقته من طين، أي: استكبر وترفع عن السجود لآدم.

٣- وفي هذا الحوار درس للإنسان يتعلم منه عدم الاستعجال واطلاق الحكم إلا بعد سماع الأقوال والإفادات أولاً. والصبر والتأني ثانيًا؛ لذلك نجد لهذا الحوار حضورًا فاعلاً في القصة القرآنية.

## ثانيا : حوار ارضي

### ١- حوار بين الانسان المؤمن والانسان الكافر

تبدأ قصة صاحب الجنتين باستباق يوجز عطاء الله تعالى لأحد الرجال المتحاورين، ثم يُسيطر الحوار على القصة في مفاخرة صاحب الجنتين ونصح صاحبه له، بعدها تختتم بوصف يقف فيه الحوار وتعرض فيه صورة اليأس لصاحب الجنتين، قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلِمَاتٍ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا

(٥) ينظر: بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم: ٣١٥.

وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا  
وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾  
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ  
صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾  
لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ  
لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مَنكَ مَالًا وَّوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن  
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا  
غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا  
وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿الكهف/ ٣٢-٤٢﴾ .

تتكئ بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم ، من خلال ورود قصة صاحب  
الجننتين فيه؛ إذ نجد أن الله عزَّ وجلَّ قد فصل في ذكر الحوار الذي حدث بينهما،  
فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا.

حضور هذه لمحاورة بين العبد المؤمن و صاحبه كان له أثر في سير  
الاحداث ودفع الفعل الى الامام نلاحظ بدأ صاحب الجننتين الحوار مع صاحبه من  
موقع الإحساس بالقوة والامتياز بسبب ما يملك من كثرة المال فكان خطابه محاولة  
لإخضاعه نفسيًا؛ وذلك بمواجهته بمدى الفراق الكبير بينهما، ثم نلاحظ استسلامه  
لحالة النعيم التي يتمتع به مع اعتقاده استمرار ذلك كله، وقد غاب عن باله أن هذا  
المال ما هو إلا عرض زائل؛ إذا شاء الله أفناه بحسبان، أو أرسل عليه كسفًا من  
السماء<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر : دلالات الحوار في القرآن الكريم ، طوالة عثمان: ٦٨ ، جامعة وهران، كلية العلوم الاسلامية  
والحضارة الاسلامية ، قسم الحضارة الاسلامية. "رسالة ماجستير".

لذا نجد أن لغة القصّ في قصة أصحاب الجنتين تتكئ على عنصرين، هما:  
(الحوار) وهو الغالب فيها، و(السرد) فيُمثل مساحة صغيرة من اللغة.

يُمثل (الحوار) غالبية القصة. وقد انتظم الحوار في شكلين من أشكاله المعروفة وهما: الحوار الخارجي والحوار الداخلي. والذي يعنينا منهما: هو الحوار الخارجي؛ إذ يتمثل الحوار الخارجي في هذه الأقصوة التي جرت بين البطل: المؤمن والكافر. ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ﴾، و﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ﴾.

الذي يظهر أن المرتكزات الفنية للحوار الداخلي والخارجي في هذه الأقصوة يسيران جانباً إلى جنب؛ بل يظهر تداخل حوارٍ جلي بينهما والدليل على ذلك أنّ البطل الكافر عندما تحدث مع نفسه من أن جنته لن تبيد، ومن أن الساعة لن تقوم حينئذ أجابه البطل المؤمن بأنه لن يُشرك بالله، وبأنه كان من الأفضل أن يقول: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ بدلاً من ذلك القول البذيء، وهذا يعني إحدى الحالتين: إما أن يكون المؤمن قد سمع حوار الكافر مع نفسه، وإما أن يكون قد ألهم بما في أعماق الكافر من أفكار. والذي يتضح أن الكافر قد تحدث مع نفسه بصوتٍ مسموع بحضور صاحبه<sup>(١)</sup>.

ومن الملاحظ التي نجدها في هذه الأقصوة حضور الحوار في جاء في مقام التوبيخ والإنكار كما هو ظاهر في نصّ الآية الكريمة، مع أن الذي جرى بين المتحاورين خلاف جوهري في الدين والمنهج؛ لذا فقد عبّر القرآن الكريم عن موقفهما بلفظ التحوار المنبئ عن مجرد المراجعة في الكلام<sup>(٢)</sup>.

(٢) ينظر: دراسات فنية في قصص القرآن: ٢٨٠ - ٢٨١.

(٢) ينظر: الحوار في القصة القرآنية قصة موسى (ع) إنموذجاً، نبهان يوسف، ويوسف سليمان، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد ١، العدد ٤، ٢٠٠٨م: ١١٩.

ومما سبق، ترى الباحثة أن أسلوب الحوار في القصة استطاع إيصال رسالة من العبد المؤمن إلى صاحبه الكافر مفادها أن كثرة المال لديه التي تقابلها قلة المال عنده ليست شيئاً مادام الله هو الذي يقدم الرزق لمن يشاء وينزعه ممن يشاء. ثم أن حضور الحوار شكل دلالة واضحة وهي أن الله عز وجل، قد فصل في الحوار وأراد أن يبين للإنسان أن الله هو الرازق الحي وإتته لا بد للإنسان أن لا يصيبه الغرور والكبر؛ بل يحمد الله على ما أعطاه من نعمة، ثم حضور الحوار في هذه القصة هو درس كله تقرير للقيم في ميزان العقيدة. إن القيم الحقيقية ليست هي المال، وليست هي الجاه، وليست هي السلطان، وليست هي اللذائذ والمتاع في هذه الحياة، إن هذه كلها قيم زائفة وقيم زائلة، والإسلام لا يحرم الطيب منها؛ لكنه لا يجعل منها غاية لحياة الإنسان. فمن شاء أن يتمتع بها فليتمتع؛ ولكن ليذكر الله الذي أنعم بها. وليشكره على النعمة بالعمل الصالح، فالباقيات الصالحات خير وأبقى (١).

#### ب- حوار النبي إبراهيم (عليه السلام) مع الملك الكافر:

يتمظهر الحوار بين إبراهيم (عليه السلام) والنمرود بتوظيف الحجاج والإقناع السردية؛ إلا أن هذا الحوار لم يكن ذا فائدة؛ بل على العكس كان حواراً عقيماً؛ لأن الأمر الذي يجادل فيه الملك مسألة ينفرد بها الخالق سبحانه وتعالى. فحقيقة الموت والحياة لا يمكن إدراكها؛ لأنها تعد من أسرار الخالق العظيم. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٨].

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٤/٢٢٦٦

نجد النبي إبراهيم (عليه السلام) يقطع هذا الحوار لينتقل إلى جزئية مرئية في الكون لتبين عجز الإنسان على السيطرة على ظاهرة بسيطة وهي حقيقة شروق الشمس وغروبها؛ لذا نجد توقف الحوار بعد سماع هذا الطلب من النبي إبراهيم (عليه السلام)<sup>(١)</sup>؛ لذا يمكن القول إن هذا الملك الذي حاج إبراهيم في ربه لم يكن منكرًا لوجود الله أصلاً إنما كان منكرًا لوحدانيته في الألوهية والربوبية ولتصريفه للكون وتدبيره لما يجري فيه وحده، كما كان بعض المنحرفين في الجاهلية يعترفون بوجود الله؛ ولكنهم يجعلون له أندادًا ينسبون إليها فاعلية وعملاً في حياتهم! وكذلك كان منكرًا أن الحاكمية لله وحده، فلا حكم إلا حكمه في شؤون الأرض وشريعة المجتمع.

و(إذ قال) ظرف لـ (حاج) ، وقد دل هذا على أن إبراهيم هو الذي بدأ بالحوار وبال دعوة إلى التوحيد واحتج بحجة واضحة يدركها كل عاقل وهي أن الرب الحق هو الذي يحيي ويميت فإن كل أحد يعلم بالضرورة أنه لا يستطيع إحياء ميت فلذلك ابتدأ إبراهيم الحجة بدلالة عجز الناس عن إحياء الأموات، وأراد بأن الله يحيي أنه يخلق الأجسام الحية من الإنسان والحيوان وهذا معلوم بالضرورة، وقوله: قال إبراهيم مجاوبة فقطعت عن العطف جريا على طريقة حكاية المحاورات، وقد عدل إبراهيم عن الاعتراض بأن هذا ليس من الإحياء المحتج به ولا من الإماتة المحتج بها، فأعرض عنه لما علم من مكابرة خصمه وانتقل إلى ما لا يستطيع الخصم انتحاله، ولذلك بهت، أي عجز لم يجد معارضة<sup>(٢)</sup>؛ لذا فإذا تتبعنا البنى السردية ندرك أن المولى سبحانه وتعالى يحرك الشخصية الرئيسية في الحوار ويدفعها إلى

<sup>١</sup> \_ ينظر: أسلوب الحوار القرآني في سورتي البقرة والمائدة مقارنة في النظم، خالد بلمصايح : ١٥٤. "رسالة ماجستير".

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٣/٣.

القيام بوظائف سردية<sup>(١)</sup>؛ وذلك عن توظيف فعل القول (قال)، أي: إبراهيم (عليه السلام) في بداية السرد وما تتبع هذا الفعل من إجابة تمثلت في فعل آخر من فعل القول (قال)؛ أي: النمرود.

في هذه الآية المباركة التي حصل فيها الحوار بين إبراهيم (عليه السلام) مع الملك الجبار المتمرد، نجد حضوراً لافت للحوار، حضور الحوار بصورة مفصلة فيذكر الله تعالى - مناظرة خليله إبراهيم (عليه السلام) مع هذا الملك واما ما دعاه إبراهيم الخليل الى عبادة الله وحده لا شريك له، حمله جهله وضلاله الى انكار الصانع فالاعتراض الذي تضمنه سياق الآية كان عنيدا ولكن ابراهيم لما سمع جوابه لم يحاجه فيه، ولكن انتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته اول شيء وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادلة من حجة الى حجة<sup>(٢)</sup>.

وفي جواب ابراهيم (عليه السلام) لمن تراوده نفسه إنكار الله وجحوده، وأنه ((لا يمكن ان تمارس حرية العقيدة بمعزى عن حرية العقل والرأي، فلا يكون للإنسان ان يجادل فيما لا يقتنع به، ولا يمكن ان يسأل فيما لا يطمئن اليه))<sup>(٣)</sup>، ولو أنعمنا النظر في الآية السابقة نجد أنها تحفل بعنصر قصصي ثر على الرغم من قصر (الحوار) الوارد فيها؛ أي أنها ذات شخوص يتطلبها شكل الأقصوصة المتمثلة في شخصيتي "إبراهيم" (عليه السلام)، و(نمرود) وما دار بينهما من مناقشة أو محاجة؛ إذ يبدأ الحوار من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي

<sup>(٢)</sup> ينظر: جماليات السرد القرآني في قصة ذي القرنين "دراسة سيميائية"، أسامة عبد العزيز جار الله، جملة البشير الإبراهيمي، كلية الآداب واللغات ٢٠١٦م: ١٨.

<sup>(٣)</sup> ينظر: الكشاف: ٣٠٦ / ١.

<sup>(٤)</sup> القرآن وقضايا الانسان، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٩٨١: ١١٣.

كَفَرَ ﴿١﴾. ويقف عند قوله (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ)؛ إذ تُلقَى إنارة الموقف على توقف الحوار بينهما وسكوت القصة عن تحديد الحوار بعده والاكتفاء بذكر نمط المناقشة بين إبراهيم (عليه السلام) ونمرود من دون أن تدخل في التفصيلات<sup>(١)</sup>.

وبواسطة ما سبق ذكره نجد أن الله عزَّ وجلَّ فصلَّ في الحوار من خلال حضوره ؛ لأن الأمر فيه إثبات على مقدرة الله عز وجل في قضية الموت والحياة، وفيه أثبات ودليل واضح على ضعف الأنسان في مواجهة عز وجل وأن من أهم الأمور التي تحدى بها الله بني البشر هي الحياة والموت ، فنجد أن الحوار يكون له حضور قوي وفعال، حين يكون الامر فيه اثبات للعقيدة ولوحدانية الله وربوبيته ، والعبرة من التفصيل فيه هو اقناع القارئ بالحجة والدليل ، فكان لا بد من ذكر الحوار الذي حصل بينهما حتى يتضح الامر.

### غياب الحوار الخارجي :

#### أولاً: حوار من الارض الى السماء

##### أ - حوار الانسان مع الله:

يؤدي الحوار دوراً مهماً في القصص القرآني ذي الطبيعة الدينية، هو عنصر كثير الحضور في القصص الذي ابطاله أنبياء، ويؤدي دوراً مهماً في صناعة الحكمة وانفراج العقدة ونمو الأحداث<sup>(٢)</sup> وهو مهم في السرد عموماً، من ذلك الحوار الذي صدر من أصحاب الكهف إلى الله عزَّ وجلَّ. قال تعالى: ﴿إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [سورة الكهف: ١٠].

(١) ينظر: دراسات فنية في قصص القرآن: ٦٦ - ٦٧.

(٢) ينظر: بلاغة السرد في قصص القرآن: ٤٧٢ .

في هذه الآية نجد غياباً للحوار الذي دار بين أصحاب الكهف والله عز وجل، فالمتتبع لقصة أصحاب الكهف يجد أنهم هربوا من ملك كافر أراد قتلهم، فهم في حالة خوف ورعب وحيرة من أمرهم، (فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) توجب لنا المغفرة والرزق والأمن من العدو. وَهَيَّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ مَفَارِقَةِ الْكُفَّارِ، رَشَدًا نَصِيرَ بِسَبَبِهِ رَاشِدِينَ مَهْتَدِينَ، أو اجعل أمرنا كله رشداً<sup>(١)</sup>.

أي أذكر أيها الرسول حين أوى أولئك الفتية إلى الكهف هرباً بدينهم من أن يفتنهم عباد الأصنام والأوثان، وقالوا إذ ذاك: ربنا يسر لنا بما نبتغي من رضاك وطاعتك رشداً من أمرنا، وسداداً إلى العمل الذي نحب، وارزقنا المغفرة والأمن من الأعداء،: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [سورة الكهف: ١١]. أي فضرينا على آذانهم حجاباً يمنعهم السماع، وأمنناهم نوماً لا ينبههم فيه مختلف الأصوات في الكهف سنين كثيرة معدودة<sup>(٢)</sup>.

مقام الدعاء عادة يقتضي موقفاً حوارياً أحادي الطرف من مرسل هو العبد إلى مرسل إليه أعلى منه رتبة، هو الله جلّ وعلا، الأمر الذي نلاحظه هنا هو غياب حوار الله، على الرغم من حضور حوار أصحاب الكهف؛ ولكن في هذا الحوار ثمة نكتة بلاغية جميلة وهي ليس بالضرورة أن يكون الحوار قولاً، نعم الحوار يعني المحاورة أي: المراجعة في الكلام؛ ولكن الله عز وجل حين حاورهم رد عليهم بالفعل وليس بالقول، أجابهم عن سؤالهم بأن ضرب على آذانهم ونومهم في الكهف امدًا طويلاً، رحمة بهم وحفظاً لهم من قومهم، ثم قال عز وجل بعد ذلك الموقف الحوارية بموقف آخر من دون أن يفصل بينهما، والحوار في هذه المرة بين الفتية أنفسهم، قال تعالى: ﴿ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴾

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٧٤/٣.

(٢) ينظر: تفسير المراغي: ١٢٢/١٥.

[ سورة الكهف: ١٦ ]؛ إذ يتباحثون هنا بينهم ما يتعين فعله بعدما افتضح أمرهم وأنكر منهم إيمانهم بالله، وخروجهم عن ملة الأجداد، فالسياق وأن غيَّب تفاصيل هذه المحاور وأطراف الحديث المتداولة بين الفتية إلا أنه اجتزأ بذكر الحل الذي اهتموا إليه آخر المطاف<sup>(١)</sup>.

ومما تقدم ذكره؛ ترى الباحثة أن الله عز وجل قد يفصل في ذكر الحوار تفصيلاً مجملًا، في حين في مواضع أخرى نراه يغيب الحوار أو يغيب جزءاً منه، أي لا يذكر كل ما حدث بين المتحاورين، ففي هذه الآيات نجد أنه قد غيب حوار الله عز وجل الذي بعد حوار أصحاب الكهف من طلب الدعاء، قال تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَبِّي لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ فكان لهذا الغياب دلالات عدة منها:

١- أن أصحاب الكهف كانوا في موقف خوف وحيرة من أمرهم. أين يلتجؤون؟ فالموقف هنا لا يتحمل الأخذ والعطاء بالحوار، بل يتطلب استجابة فعلية سريعة لإنقاذ هؤلاء الفتية، فجاء الرد، قال تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾.

٢- غياب الحوار هو زيادة اختبار لهؤلاء الفتية وهو أنهم يكونون في اختبار لإيمانهم من بداية قيامهم { وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض { (سورة الكهف: ١٤) إلى نهاية حياتهم فلو أن الحوار حضر و أن الله تعالى خاطبهم و أخبرهم بحفظه لهم ورعايته لهم لأطمئنوا وأصبحوا على يقين بإيمانهم وصلتهم بالله . ولكن حوار الله تعالى غاب عنهم ليقبوا في الاختبار ويبقوا

(١) ينظر : بلاغة الحوار القرآني ووظيفته الحاجية سورة الكهف نموذجاً ، نور الدين دحماني، بحث كلية الآداب

- جامعة مستغانم: ٥.

يدعون ويتأملون لحفظ الله ونصره لهم . فغياب أحد طرفي الحوار ( حوار الله ) أعطى قوة لطرف الحوار الأول | حوار الفتنية و إستمرارية و إخلاص أكثر .

ونجد ذلك أيضاً في قصة موسى (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ القصص/١٢ - ١٣ .

هذا ما وجدناه في قصة موسى (عليه السلام) هذه القصة التي ذكرت أكثر من مرة وفي كل مرة نكتشف لها دلالة جديدة مغايرة للدلالة التي ذكرت سابقاً، ففي الآيات السابقة نجد أن الحوار الذي حصل بين أخت موسى (عليه السلام) وخدم فرعون فيه غياب، قال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [سورة القصص: ١٢]. في هذه الآية غياب للحوار هو جواب الاستفهام؛ لأنها لما قالت: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ﴾ احتاج إلى جواب لينتظم بما بعده من رده إلى أمه، والحوار الغائب هو (فقالوا نعم) ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾ جاءت لتدل على غياب الحوار؛ لأن رده إلى أمه لم يكن إلا بعد رد الجواب على أخته ودلالته إياهم على امرأة ترضعه<sup>(١)</sup>.

وحرمنا عليه المراضع من قبل رده إلى أمه، أي منعناه أن يرتضع من المرضعات، فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له، فقالت أخته: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم أي يتكفلون أو يضمنون إرضاعه والقيام بشؤونه لأجلكم. وهم له ناصحون لا يقصرون في إرضاعه وتربيته.

(١) ينظر: بلاغة السرد في قصص القرآن : ١٣٣ .

وتكمن الإشارات السردية ذات الدلالة الموحية المرتبطة بالحوار هي "قالت"، أي: بدأت بالحوار والفاء هنا تدل على أن هنالك حواراً ، لأنها تدل على التعقيب ، وهذه إشارة دلالية توحى بأن هناك محاولات كثيرة جرت لإرضاع سيدنا موسى (عليه السلام) ولم تفلح، وأن الله تعالى صانه على إنه يرتضع غير ثدي أمه؛ ليجعل ذلك سبباً في رجوعه إلى أمه لترضعه وهي آمنة بعدما كانت خائفة، ولو ان هذا لم يحدث ما تحقق وعد الله عزَّ وجلَّ لأم موسى (عليه السلام) بإرجاعه إليها.

ومما تقدم ترى الباحثة؛ أن هنالك غياباً للحوار الذي حصل بين أخت موسى (عليه السلام) وخدم فرعون؛ وأن للغياب دلالتين الأولى: وهي ان شدة حالة موسى من البكاء والجوع وعدم تقبله المراضع جعلهم يذهبون إلى ما أدلتهم عليه أخت موسى (عليه السلام) للمرضع التي ترضعه وهي (امه) من دون الحوار او مناقشة او جدالٍ، فالموقف لا يتحمل الحوار لذلك غيب الله عز وجل الحوار الذي حصل بينهم ، ويحضر الفعل فكان الرد على حوار اخت موسى فعلا لا قولاً ، اما الدلالة الثانية لغياب الحوار هو الوعد الذي الي اعطاه الله لام موسى بان يرجعه إليها، حضر فعل الحوار وغُيِبَ الحوار نفسه.

## ٢- حوار سليمان (عليه السلام) مع الجن.

قد يُركز الحوار على مسألة ما ، كما حدث في قصة "طلب عرش بلقيس"؛ بل الرغبة الملحة فيه<sup>(١)</sup>؛ إذ قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفْرَيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ

(١) ينظر: دراسات فنية في قصص القرآن: ٤٣٧-٤٣٩.

طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿ [سورة النمل: ٣٨- ٤٠].

تنقل لنا هذه الآيات الكريمة ما حفلت به من حوار في إطار من الإثارة السردية العالية؛ لما تحمله هذه الآيات من طبيعة تطوي على إجابات مُذهلة وحوارات مُصعقة تطير بالألباب.

وأراد سليمان عليه السلام إظهار معجزة فتحدهم أولاً، ثم بين للعفريت أنه يتأتى له من سرعة الإتيان بالعرش ما لا يتهيأ للعفريت، وهذا القول أقرب لوجهه<sup>(١)</sup>. وقيل هو ملك أيده الله به، أو سليمان عليه السلام نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وأن هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في: أُنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك، أو أراد إظهار معجزة في نقله فتحدهم أولاً ثم أراهم أنه يتأتى له ما لا يتأتى لعفاريت الجن فضلاً عن غيرهم، والمراد ب: الْكِتَابِ جنس الكتب المنزلة أو اللوح<sup>(٢)</sup>.

وهذه المناظرة بين العفريت من الجن والذي عنده علم من الكتاب ترمز إلى أنه يتأتى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة، وأن الحكمة مكتسبة لقوله: عنده علم من الكتاب، وأن قوة العناصر طبيعة فيها، وأن الاكتساب بالعلم طريق لاستخدام القوى التي لا تستطيع استخدام بعضها بعضاً. فذكر في هذه القصة مثلاً لتغلب العلم على القوة. ولما كان هذان الرجلان مسخرين لسليمان كان ما اختصا به من المعرفة مزية لهما ترجع إلى فضل سليمان وكرامته أن سخر الله له مثل هذه القوى. ومقام نبوته يترفع عن أن يباشر بنفسه الإتيان بعرش بلقيس، والظاهر أن قوله: قبل أن تقوم من

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب - التفسير الكبير : ٥٥٧/٢٤.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٤ / ١٦١.

مقامك وقوله: قبل أن يرتد إليك طرفك مثلان في السرعة والأسرعية، والضمير البارز في رآه يعود إلى العرش<sup>(١)</sup>.

ممّا تقدم يمكن أن نستنتج، أن الحوار الذي حصل بين النبي سليمان (عليه السلام) والجن أو الملك فيه غياب، ولهذا الغياب دلالة واضحة وهي أن الله عز وجل غيب حوار سليمان (عليه السلام) بعد قول قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ سورة النمل : ٤٠ . نلاحظ أن النصّ القرآنيّ انتقل مباشرة إلى ﴿فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا﴾، أي: لما راه استقرّ لم يذكر رد النبي سليمان (عليه السلام) بالموافقة أو الرفض؛ وذلك لأنه أراد أن يأتي به قبل أن يكلف النبي سليمان غيره، الأمر تطلب سرعة من هذا الملك فهو لم يستطع ينتظر رد سليمان (عليه السلام)

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٧٠/١٩ .

## المبحث الثاني

### الحوار الداخلي<sup>١</sup>

إذا كان الحوار الخارجي هو نمط تواصلٍ بواسطة الملفوظ؛ فإن الحوار الداخلي هو نمط تواصلٍ؛ لكنه لا يستدعي وجود الآخر؛ ليبلور موقف الذات تجاه أشياء لا تظهر في الحوار الخارجي، وهو يتجه نحو الذات ويعود إليها؛ لأن الذاتية تحكم هذا النوع من الحوار، فهو حوار يتقدم نحو الجميع ليقدم دواخل الشخصية ويكشف عما تعانیه يتمظهر هذا عبر الأنواع التي تشبعت داخل الحوار الداخلي والتي تكاد الحدود بينها أن تكون هامشية أو مصطنعة، غير أن هذا التعدد في الأنواع يكشف عما تعانیه الشخصيات من مشاكل وأحلام وأوهام وتداعيات تعكس تعقد الشخصيات<sup>(١)</sup>.

وفي هذا النمط من الحوار يتحول من حوار تناوبي بين شخصين إلى حوار فردي يعبر عن حياة الشخصية الباطنية للشخصية<sup>(٢)</sup>؛ إذ توظفه للتعبير بما تحس به وعمّا تريد قوله ازاء مواقف معينة، كما أن هذا النمط من الحوار يعطي للقصة أهمية كبيرة<sup>(٣)</sup>، ويعمل على تكثيف الأحداث والزمان فضلا عن كونه صامتاً ومكتوماً في ذهن الشخصية كما إنه غير طليق؛ ولكنه تلقائي بالنسبة للقارئ<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: البنية الحوارية في النص المسرحي: ٥٧.

(٢) ينظر: الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة: سعد عبد العزيز، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة ١٩٧٠، ص ٣٩.

(٣) ينظر: تيار الفكر الحديث الفردي الداخلي: ليون سربليان، د. عبد الرحمان محمد عبد رضا، مجلة الثقافة الاجنبية، بغداد العدد ٣ لسنة ١٩٨٢م، ص ٨٦٠.

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه: ٨٥.

كما أن الحوار الداخلي يعد تقنية سردية يستعملها السارد للكشف عن أفكار الشخصية وهواجسها وانفعالاتها ومشاعرها الداخلية، وهو حوار ساكن غير موجه لأحد؛ وإنما موجه للشخصية نفسها<sup>(١)</sup>.

ويستمد الحوار الداخلي طاقته التعبيرية من قدرة السارد على تسجيل الجو الباطني للشخصيات، وهو يؤدي حدثاً معيناً، حتى يستطيع السارد استنباط الذات، ورصد ومضات الوعي وتدفقاته، ازاء مواقف الحياة استدعاءً وتصوراً وتفكيراً<sup>(٢)</sup>.

### حضور الحوار الداخلي

#### أولاً: حوار النبي يوسف (عليه السلام)

يتكئ الحوار الداخلي في الآيات الخاصة بالحوار الداخلي عند النبي يوسف (عليه السلام) على مجموعة من الحوارات التي جاءت قبل وبعد هذا الحوار بدايةً من حوار يوسف (عليه السلام) وأخيه كما في قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئَسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنٌ أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ

(١) ثلاثية الراوق والبناء (دراسة في الادب الروائي عند عبد الخالق الركابي) : قيس كاظم الجنابي ، وزارة

الثقافة والاعلام العراقية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، ٢٠٠٠ : ٩٣ .

(٢) الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية: ١١٣ .

مَنْ نَشَاءَ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ [سورة يوسف: ٦٩ - ٧٧]. وانتهاءً بنهاية الحوار.

ونجد في هذه الآيات من قصة يوسف (عليه السلام) حوارًا داخليًا على لسانه (عليه السلام)، وذهب أغلب العلماء إلى أن قوله تعالى: ﴿ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا ﴾ يعني أنتم أسوأ حالًا من يوسف وأخيه؛ لأنهما بريئان من كل ما افتريت به عليهما أما أنتم فقد سرقتم يوسف من أبيكم وهذه حقيقة (١).

وقيل: إن يوسف أسر هذه الكلمة في نفسه؛ لم يظهرها لهم أو أسر ما اتهموه بالسرقة (٢)، ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ﴾. يعني: فأضمر يوسف الكلمة في نفسه أي في قلبه ولم يبديها لهم يعني: لم يعلن لهم جوابًا قال أنتم شرُّ مكانًا يعني: صنيعًا من يوسف؛ لأن يوسف سرق الوثن، وأنتم تسرقون الصواع (٣).

وأنتم شرُّ مكانًا جملة أو كلمة، على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة، كأنه قيل: فأسر الجملة أو الكلمة التي هي قوله أنتم شرُّ مكانًا والمعنى: قال في نفسه أنتم شر مكانًا؛ لأن قوله: قال أنتم شرُّ مكانًا بدل من أسرها. ومعنى شرُّ مكانًا أنتم شر منزلة في السرقة؛ لأنكم سارقون بالصحة، لسرقتكم أخاكم من أبيكم والله أعلم بما تصفون يعلم أنه لم يصح لي ولا لأخي سرقة، وليس الأمر كما تصفون (٤).

﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ أكنها ولم يظهرها لهم، والضمير للإجابة أو المقالة أو نسبة السرقة إليه، وقيل: إنها كناية بشريطة التفسير

(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١١ / ١٦٨.

(٣) ينظر: تفسير الماتريدي: ٢٧/٦.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٠٤/٢.

(٤) ينظر: الكشاف: ٤٩٣/٢.

يفسرها قوله: قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا فَإِنَّهُ بَدَلَ مِنْ أَسْرَهَا. والمعنى قال في نفسه أنتم شر مكاناً<sup>(١)</sup>.

ويتضح مما تقدم؛ إن الحوار الداخلي في الآية ٧٧ من سورة يوسف كان له حضور واضح ذكره الله تعالى لنا عن لسان يوسف (عليه السلام) أراد أن يُبَلِّغَ القارئ ظلم أخوته له، فالحوار الداخلي هو تعبيرٌ عن خلجات النفس التي لا يمكن البوح بها أمام المقابل ويأتي الحوار الداخلي ليصف لنا ما تعاني به الشخصية من الألم و الحسرة والظلم، فهذه الأمور من الصعوبة البوح بها؛ لذلك أسرها يوسف في نفسه لغاية معينة منها: إنه لم يرد أن يعرفوا أنه يوسف ولو قال لهم هذا مباشرة وأعلنها لهم لعرفوه؛ لذلك نجد حضور الحوار الداخلي كان فاعلاً وجلياً في الآيات الكريمة.

ومن ثم نجد في موضع آخر من القرآن الكريم ( حواراً داخلياً ) في قصة (صاحب الجنتين) كما في قوله تعالى: ﴿وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: ٤٢].

فالحوار الداخلي ينحصر في ذلك الحديث الذي وجهه صاحب الجنتين لنفسه مرتين، مرة قبل أن يصبح بستانه أرضاً جرداء، تحاور مع نفسه قائلاً، قال تعالى: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [سورة الكهف: ٣٥].

من الواضح أن مثل هذا القول يتطلب أن يحاط بنوعٍ من السرية؛ نظراً لعدم انطوائه على يقين ثابت ببقاء الجنتين، سالمتين مدى العمر؛ فإن

(١) ينظر: تفسير البيضاوي : ٣ / ١٧٢.

كل ما تنبت الأرض، مُعرض لمختلف الآفات الزراعية التي تأتي على النبات، وهذه حقيقة مألوفة لا تحتاج إلى تأمل، حينئذٍ: فأن ابراز هذه الحقيقة، إلى كلام مسموع، يعرض صاحبه إلى السخرية أو التشكيك بقيمة كلامه ما دام لم ينطو على حقيقة ثابتة وهو ما جعله يقول هذا الكلام في داخله: ومرة أخرى، قال تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾. عندما أصبحت فعلاً أرضاً جرداء<sup>(١)</sup>.

حضور هذا الحوار الداخلي على لسان الرجل الكافر بعد أن ضاعت عليه أملاكه بفعل الحسبان الذي أرسله الله تعالى جزاء لأعماله، فوجدها خاوية من الزروع والأشجار فما كان منه إلا أن يعبر عن تحسره وألمه عبر حوار داخلي يعرض ما يعانيه من الشعور بفداحة الموقف: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾، فهو قد استبعد قدرة الله تعالى وقياسها بقدرة المخلوقين<sup>(٢)</sup>، وأحيط بثمره، أي: أحاط العذاب بثمر جنته، وذلك أن الله تعالى أرسل عليها نارا فأهلكتها وغار ماؤها، فأصبح صاحبها الكافر، يقلب كفيه، أي يصفق بيديه على الأخرى ويقلب كفيه ظهرًا لبطن تأسفًا وتلهفًا، على ما أنفق فيها وهي خاوية، أي: ساقطة على عروشها، سقوفها، ويقول: يا ليتني لم أشرك بربي أحدًا<sup>(٣)</sup>.

وقيل: ((وَأُحِيطَ بِهِ عِبَارَةً عَنْ إِهْلَاكِهِ. وَأَصْلُهُ مِنْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ، لِأَنَّهُ إِذَا أَحَاطَ بِهِ فَقَدْ مَلَكَه وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ، وَتَقْلِبُ الْكُفَّينَ: كُنَايَةٌ عَنِ النَّدَمِ وَالتَّحَسُّرِ، لِأَنَّ النَّادِمَ يُقَلِّبُ كَفِيهِ ظَهْرًا لِبَطْنِ، كَمَا كُنِيَ عَنِ ذَلِكَ بَعْضُ الْكُفِّ وَالسَّقُوطِ فِي الْيَدِ، وَلِأَنَّهُ

(١) ينظر: دراسات فنية في قصص القرآن: ٢٨٤.

(٢) ينظر: أنماط الحوار ووظائفه في القصة القرآنية (قصص سورة الكهف إنموذجًا)، يوسف سليمان الطحان، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج: ١٢، العدد ٤ - ٢ - ١٣: ٣٧٩. "بحث منشور".

(٣) ينظر: تفسير البغوي: ٣ / ١٩٣.

في معنى الندم عدى تعديته بعلی، كأنه قيل: فأصبح يندم على ما أنفق فيها أي أنفق في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني أن كرومها المعرشة سقطت عروشها على الأرض، وسقطت فوقها الكروم. قيل: أرسل الله عليها نارا فأكلتها يا لَيْتِي تذكّر موعظة أخيه فلم أنه أتى من جهة شركه وطغيانه، فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه. ويجوز أن يكون توبة من الشرك، وندما على ما كان منه، ودخولا في الإيمان ((<sup>(1)</sup>).

ثم قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ يَا لَيْتِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (والمعنى أي يا لَيْتِي عَرَفْتُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيَّ، وَعَرَفْتُ أَنَّهَا كَانَتْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَلَمْ أَكْفُرْ بِهِ، وَهَذَا نَدَمٌ مِنْهُ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ، أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَمَّا قَالَ: لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا فَهَذَا الْكَافِرُ تَذَكَّرَ كَلَامَهُ وَقَالَ: يَا لَيْتِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا فَإِنْ قِيلَ هَذَا الْكَلَامُ يَوْهَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا هَلَكْتَ جَنَّتَهُ بِشَوْمِ شَرْكِهِ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لِأَنَّ أَنْوَاعَ الْبَلَاءِ أَكْثَرُهَا إِنَّمَا يَقَعُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَصَّ الْبَلَاءُ بِالْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأَوْلِيَاءِ ثُمَّ الْأَمْثَلِ فَالْأَمْثَلُ، وَأَيْضًا فَلَمَّا قَالَ: يَا لَيْتِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا كَأَنَّهُ تَذَكَّرَ مَوْعِظَةَ أَخِيهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ أَتَى مِنْ قَبْلِ شَرْكِهِ فَتَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا فَلَمْ يَهْلِكِ اللَّهُ بِسْتَانِهِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَوْبَةً مِنَ الشَّرْكِ وَنَدَمًا عَلَى مَا سَبَقَ مِنْهُ، فَلَمَّا قَالَ بَعْدَهُ: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ [سورة الكهف: ٤٣]، والجواب عن السؤال الأول: أنه لما عظمت حسرته لأجل أنه أنفق عمره في تحصيل الدنيا وكان معرضًا في كل عمره عن طلب الدين فلما ضاعت الدنيا بالكلية بقي الحرمان عن الدنيا والدين عليه.

(٣) الكشاف: ٢ / ٧٢٤.

وخلاصة ذلك، إنه لحقه الخسار من وجهين: الأول: ظنه أن تلك الجنة لا تهلك ولا تبيد مدى الحياة، والثاني: ظنه أن يوم القيامة لن يكون<sup>(١)</sup>.

ومما لا شك فيه، أن حضور الحوار قد ألقى إنارة تامة على خاتمة القصة من كون المصير القاتم لجننتيه، كما أنه قد شكل حلقة وصل بين المقدمة القصصية التي قالت لنا: إن زينة الحياة الدنيا<sup>(٢)</sup>، زينة عابرة سرعان ما تصبح أرضاً جرداء صعيداً زلقاً وبين الخاتمة القصصية التي انتهت بإبادة الجنتين، فالوظيفة الفنية الأولى للحوار قد تجسدت في تطوير الحدث من كونها جنة عامرة قد اقترنت بتصور خاطئ في ديمومتها، إلى تصور مضاد هو إبادة الجنة المذكورة<sup>(٣)</sup>.

وبواسطة ما تقدم؛ يمكن لنا نستنتج أن الله عزَّ وجلَّ ذكر الحوار الداخلي الذي تحدث به صاحب الجنتين مع نفسه، ليكون فيه دلالة للبشر أن الله قادرٌ على كلِّ شيء فمهما امتلك الإنسان من مال وجاه وولد، لا بد له من أن يذكر نعمة الله عليه ولا يجحد بها أو يتعالى على الإنسان عن طريقها، فالحوار الداخلي هو حوار مع النفس فكأنما أراد صاحب الجنتين أن يؤدب نفسه على غرورها وتكبرها، وعدم الأخذ بكلام الرجل المؤمن؛ ولأن الكلام فيه ندامة وحسرة على ما فعله، اخفاه في داخله ولم يصرح به أمام الرجل المؤمن.

ومن ذلك أيضاً نجد الحوار الداخلي لـ(قابيل) جاء هذا الحوار بعد قتل قابيل أخاه هابيل، في قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [سورة المائدة: ٣١].

(١) ينظر: تفسير المراعي: ١٥٠/١٥١-١٥٠.

(٢) ينظر: دراسات فنية في قصص القرآن : ٢٨٨.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٣٨٤/١.

هذه الآية مقتطعة من قصة ابني آدم (عليهما السلام) اللذين حصل بينهما خلاف فقربا قرباناً إلى الله سبحانه وتعالى فجعلوا إمارة من يتقبل منه القربان بأنه على الصواب وبدلاً من أن يرتدع من هو على الباطل \_ قابيل \_ فأقدم على قتل هابيل غيرَةً وحسدًا وحقداً<sup>(١)</sup> .

نجد أن السردَ القصصيَّ يصور لنا حالة العجز للقيام بالشيء الصحيح الإنساني الذي يؤديه الكائن الحيواني ليظهر ذلك العجز الإنساني التام. وعن طريق حضور هذا الحوار الداخلي الذي جاء صادراً من قابيل نراه يحدث نفسه ويقول: ((أعجزت وعزلت عن مقتضى العقل والاهتداء به إلى حيث أن أكون مثل هذا الغراب المنعزل عن الإدراك؛ بل صرت أنا متابعاً له متتلمداً منه فأواري سوءة أخي))<sup>(٢)</sup> .

وقيل فلما رأى قابيل ذلك قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي، ودلالة (يا ويلتي) هذا الحديث والحوار مع النفس ينم عن الجهل التام والندم فتظافر الأسلوبان ليدلا على دنو وسوء المرتبة التي يصل إليها الإنسان بالابتعاد عن الحق ليصبح عاجزاً عن مشابهة الحيوان الذي لا يملك العقل والتفكير وذلك مصداق لقوله تعالى: فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿سورة المائدة: ٣١﴾.

(١) ينظر: القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي، دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ١ / ١٤٥ - ١٤٦.

(٢) الفواتح الالهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآني والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت ٩٢٠ هـ) دار ركابي، مصر ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م: ١/١٩١.

لا شك أن قوله يا ويلتى كلمة تحسر وتلهف، وفي الآية احتمالان: الأول: أنه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول، أي أن هذا الغراب لما قتل ذلك الآخر فبعد أن قتله أخفاه تحت الأرض، أ فأكون أقل شفقة من هذا الغراب؟<sup>(١)</sup>، وقوله يا ويلتى اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب، وهي كلمة تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة، ولفظها لفظ النداء، كأن الويل غير حاضرًا له فناداه ليحضره، أي أيها الويل احضر، فهذا أوان حضورك، وذكر (يا) زيادة بيان والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

قال: (يا وَيْلَتِي)، أي: لزمه الويل وحضره، وهي: كلمة تحسر وتلهف وتستعمل عند وقوع الداهية العظيمة؛ وذلك أنه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم أن الغراب أكثر علما منه وعلم أنه إنما ندم على قتل أخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعله فقال: يا ويلتا. وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾ يعني مثل هذا الغراب الذي وارى الغراب الآخر ﴿فَأُوَارِي سَوْأَةَ أَخِي﴾ يعني فأستر جيفته وعورته عن الأعين فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ يعني على حمله على ظهره مدة سنة لا على قتله. وقيل: إنه ندم على قتل أخيه لأنه لم ينتفع بقتله وسخط عليه أبواه وإخوته فندم لأجل ذلك لا لأجل أنه جنى جناية واقترب ذنبا عظيما بقتله فلم يكن ندمه ندم توبة وخوف وإشفاق من فعله فلأجل ذلك لم ينفعه الندم<sup>(٣)</sup>.

ويتضح ممّا تقدم؛ أن دلالة حضور الحوار الداخلي في قصة قابيل وهابيل في سورة المائدة بين لنا الله عزّ وجلّ فيه أن الحوار جاء بعد حسرة وندم على ما فعله بأخيه فلا يمكن أن يظهره في الأعم الأغلب في هكذا حوار يأتي على لسان

(١) ينظر : تفسير البيهقي ٤٠/٢

(٢) مفاتيح الغيب : ٣٤٢/١١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢.

(٣) ينظر : التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة : ٣٣/٧.

الشخصية جراء ما يشعر بداخله من ألم على الرغم من أنه لم يكن أحد معه حتى يحاوره؛ ولكن لشدة موقفه من قتل أخيه حاور نفسه .

#### رابعًا: حوار يعقوب (عليه السلام)

نجد على لسان يعقوب (عليه السلام) حوارًا داخليًا يُصور انصرف يعقوب عن الحديث مع أبنائه في شأن أخيه الذي قالوا عنه إنه سرق، وأنه في يد العزيز بمصر، وأسلم نفسه إلى ما يعتمل في كيانه من حسرة وأسى على مصيبتته في يوسف<sup>(١)</sup>؛ إذ قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾

[سورة يوسف: ٨٤]. وقيل أعرض عنهم، وتتألم حزنه، وبلغ مجهوده، حين لحق بيوسف أخوه، وهيج عليه حزنه على يوسف<sup>(٢)</sup>، ثم أن معنى وَتَوَلَّى عَنْهُمْ: أعرض عن بنيه وخرج عنهم وقال: (يا أسفى على يوسف)، يعني: يا حزنا على يوسف، والأسف: أشد الحسرة (وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ)، يعني: من البكاء فَهُوَ كَظِيمٌ يعني: مغمومًا مكروبًا، يتردد الحزن في جوفه، والكظيم والكاظم بمعنى واحد، مثل القدير والقادر. وهو الممسك على حزنه، لا يظهره ولا يشكوه<sup>(٣)</sup>، هذا المعنى يدل على ان يعقوب (عليه السلام) قال هذا الحوار مع نفسه ولم يقل به أمام أبنائه .

وقوله: ﴿يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ﴾، يحتمل أن يكون لا على إظهار القول باللسان؛ ولكن إخبار عما في ضميره، وذلك جائز؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ

<sup>(١)</sup> ينظر: لباب التأويل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١٤١٥ هـ، ٣٤/٢، وينظر

: تفسير المراغي: ١٠١/٦

<sup>(٢)</sup> ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: ٢١٥/١٦.

<sup>(٣)</sup> ينظر: بحر العلوم: ٢٠٦/٢.

اللَّهُ، أخبر عمّا في قلوبهم؛ لا أن قالوا ذلك باللسان. ويحتمل القول به على غير قصد منه<sup>(١)</sup>.

وفي هذا القول وجهان: أحدهما: أنه أراد به الشكوى إلى الله تعالى ولم يرد به الشكوى منه، رغبةً إلى الله تعالى في كشف بلائه. الثاني: أنه أراد به الدعاء، وفيه قولان: أحدهما: مضمّر وتقديره يا رب أرحم أسفي على يوسف<sup>(٢)</sup>، هنا نلاحظ أن يعقوب (عليه السلام) لم يحاور أبنائه، أي حواره جاء مع نفسه، ليبث حزنه إلى الله عزّ وجلّ.

وقيل أن يعقوب عليه السلام لما سمع كلام أبنائه ضاق قلبه جدًّا وأعرض عنهم وفارقهم بالآخرة طلبهم وعاد إليهم، أما المقام الأول: وهو أنه أعرض عنهم، وفر منهم فهو قوله: وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف، واعلم أنه لما ضاق صدره بسبب الكلام الذي سمعه من أبنائه في حق بنيامين عظم أسفه على يوسف عليه السلام: وقال يا أسفى على يوسف<sup>(٣)</sup>.

إن الانتقال إلى حكاية حال يعقوب (عليه السلام) من خلال حضور الحوار الداخلي، في انفراده عن أبنائه ومناجاته نفسه، فالتولي حاصل عقب المحاورة، ثم أن دلالة الفعل تولى، أي: انصرف، وهو انصراف الغضب، ولما كان التولي يقتضي الاختلاء بنفسه ذكر من أخواله تجدد أسفه على يوسف (عليه السلام) فقال: يا أسفى على يوسف والأسف أشد الحزن، أسف كحزن، ونداء الأسف مجاز، وإنما ذكر القرآن تحسره على يوسف (عليه السلام) ولم يذكر تحسره على بنيه الآخرين؛ لأن ذلك التحسر هو الذي

(١) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : ٦ / ٢٧٦.

(٢) ينظر: النكت والعيون : ٣ / ٨٦.

(٣) ينظر: الكشاف : ١٨ / ٤٩٧.

يتعلق بهذه القصة فلا يقتضي ذكره أن يعقوب (عليه السلام) لم يتحسر قط إلا على يوسف، مع أن الواو لا تفيد ترتيب الجمل المعطوفة بها<sup>(١)</sup>.

يتبين لنا ما تقدم؛ أنّ حضور حوار يعقوب (عليه السلام) كان له دلالة، منها: أراد القرآن الكريم أن يقول للإنسان، لا تشكو همك وحزنك لأحد غير الله سبحانه وتعالى، فلا يمكن لأحد أن يشعر بحزنك سوى الله عز وجل، ثم أن يعقوب (عليه السلام) كان يعلم بأن يوسف على قيد الحياة بالشك أو باليقين؛ ولكنه لا يريد أن يصرح بهذا الكلام أمام أبنائه؛ لأنهم سوف يتهموه بأنه في ضلاله القديم، فكتمه في نفسه ولم يبده لهم.

#### خامساً: حوار إبراهيم (عليه السلام) مع قومه:

يصور الحوار في هذه الآيات ما كان يمثل إبراهيم (عليه السلام) وذاته وشخصيته وما يعبر عن مشاعره والحوار الذي يصور الاختلاف الناشئ بينه وبين قومه؛ إذ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ [سورة الأنبياء: ٥١-٥٧].

فجاء موقف الحوار مع قومه ناشئ من الجدل حول الأصنام التي يعبدونها فكان (عليه السلام) يبين لهم زيف هذه الأصنام وعدم نفعها بالحوار الخارجي تارة عن طريق الحوار الساخر أو الحوار الداخلي تارة أخرى عن طريق التحطيم<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): ٦ / ٢٧٦.

والذي يؤكد حضور الحوار الداخلي ما بيّنته الآية الشريفة من قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾. باستعمال الفعل المضارع (أَكِيدَنَّ، وتولُّوا)؛ إذ قال إبراهيم (عليه السلام) من نفسه وهو يدعو القوم لعبادة الله تعالى ولا يستجيبون لهذه الدعوة إلى التوحيد بأنه سيكيد أصنامهم بعد أن يذهبوا. وهذا ما حدث بالفعل، فالسياق يوحي بالحدث المنتظر عن طريق استعمال الفعلين في سياق السرد القصصي<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> ينظر: أسس بناء القصة من القرآن الكريم دراسة أدبية ونقدية، محمد عبد آله عبد دبور: ٢٣٦. "رسالة دكتوراه".

<sup>(٢)</sup> ينظر: السمات الأسلوبية في القصة القرآنية قصة إبراهيم (عليه السلام) إنموذجاً: ٢١٦.

## الفصل الرابع

### الحدث في القصص القرآني

مدخل :

- الحدث في اللغة
- الحدث في الاصطلاح
- أهمية الحدث
- الحدث في القصة القرآنية

المبحث الأول: حضور الحدث

المبحث الثاني: غياب الحدث

مدخل:

## الحدث في اللغة :

أشارت المعاجم العربية إلى معنى لفظة ( الحدث ) بمعانٍ مختلفة  
 ((الْحَدَثُ مِنْ أَحْدَاثِ الدَّهْرِ شَبَّهَ النَّازِلَةَ، وَالْأَحْدُوْثَةَ: الْحَدِيثُ نَفْسَهُ))<sup>(١)</sup> ، وقيل :  
 ((وَالْحَدَثُ: الْإِبْدَاءُ))<sup>(٢)</sup> .

وجاء بمعنى الخبر: ((فَحَدَّثَ أَمْرٌ، أَيْ وَقَعَ، وَالْحَدَّثُ وَالْحُدُثَى وَالْحَادِثَةُ  
 وَالْحَدَثَانُ، كُلُّهَا بِمَعْنَى، وَأَحْدَثَ الرَّجُلُ، مِنْ الْحَدَثِ، وَاسْتَحْدَثْتَ خَبْرًا، أَيْ وَجَدْتَ خَبْرًا  
 جَدِيدًا))<sup>(٣)</sup>، في حين عرفه "ابن فارس" فقال : ((الْحَاءُ وَالذَّالُّ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ  
 كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ. يُقَالُ حَدَّثَ أَمْرٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ))<sup>(٤)</sup>.

ثم جاء بمعنى آخر ف قيل : ((الْأَمْرُ الْحَادِثُ الْمُنْكَرُ الَّذِي لَيْسَ  
 بِمَعْتَادٍ، وَلَا مَعْرُوفٍ فِي السَّنَةِ، وَسَمِيَ سَبِيْبِيَّهِ الْمَصْدَرِ حَدَثًا، لِأَنَّ الْمَصَادِرَ  
 كُلَّهَا أَعْرَاضٌ حَادِثَةٌ، وَكَسَّرَهُ عَلَى أَحْدَاثٍ، قَالَ: وَأَمَّا الْأَفْعَالُ فَأَمْتَلَةٌ أُخِذَتْ  
 مِنْ أَحْدَاثِ الْأَسْمَاءِ))<sup>(٥)</sup> .

## -الحدث في الاصطلاح:

يقترّب المعنى الاصطلاحى للحدث من نظيره اللغوي، فالحدث: (( وهو  
 مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيباً سببياً تدور حول موضوع ، وتصور  
 الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملاً له معنى ، كما تكشف عن

(١) العين : ١٧٧/٣ .

(٢) تهذيب اللغة : ٢٣٤/٤ .

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ١ / ٢٧٨ .

(٤) مقاييس اللغة : ٣٦/٢ .

(٥) لسان العرب : ١٣١/٢ - ١٣٢ .

صراعات الشخصيات الأخرى ، وهو المحور الأساس الذي ترتبط به بقية عناصر القصة ارتباطاً وثيقاً ((<sup>(١)</sup>).

والحدث الروائي ليس تماماً كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية) وإن أنطلق أساساً من الواقع ذلك، لأن الروائي حين يكتب روايته يختار من الأحداث الواقعية ما يراه مناسباً لكتابة روايته ، كما انه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني مما يجعل من الحدث الروائي شيئاً آخر <sup>(٢)</sup>.

ويمثل الحدث عنصراً مهماً من عناصر القصة ، فهو يشغل مساحة واسعة من أجزائها وعليه ينبغي أن يؤخذ بنظر الاعتبار ما يجعل الحدث ذا أهمية في القصة ، ومن هنا كانت للحركة أهمية كبيرة في جعل الأحداث حية والمواقف مثيرة ومتفاعلة وفيها تبدو القصة مرتبطة ومنتظمة وتتسم بالحيوية وتهدف إلى جعل الفكرة أشد وقعاً في النفس <sup>(٣)</sup>، فالحدث هو العنصر المضيء لأفعال الشخصية (( يعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها ، ولا تتحقق وحدته الا اذا اوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان ، والسبب الذي قام من اجله ، كما يتطلب من الكاتب، اهتماماً كبيراً بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين )) <sup>(٤)</sup>، لذلك عُدَّ الحدث عنصراً أساسياً في السرد القصصي .

(١) جمالية السرد في الخطاب الروائي : ١٣٥ .

(٢) ينظر : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق : امنة يوسف ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠١٥م : ٣٧ .

(٣) ينظر : فن القصة : ٩ .

(٤) تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة : ٢١ .

## الحدث في القصة القرآنية :

للحدث دور مهم في القصة القرآنية إذ في الأعم الأغلب ما يقدم القرآن الكريم من الأحداث إلا ما قد مضى من حقب سابقة وبهذا يكتسب الحدث البعد التاريخي، وعليه فأن المعطيات التاريخية للقرآن الكريم تكون حاضرة في طابعها القصصي ، والتعبير القرآني يتناول القصة من خلال عناصرها ومنها الحدث<sup>(١)</sup>.

تدور الأحداث في القصة القرآنية من خلال الصراع بين الحق والباطل وبين الخير والشر وبين الإيمان والكفر، وكل من النقيضين يسعى أن يطغى على الآخر، ولكن لا بد للحق أو الخير أو الإيمان أن ينتصر حتى ولو بعد حين<sup>(٢)</sup> .

### أهمية الحدث:

يُعدّ الحدث ركناً من أركان السرد، بل ويُعدّ صلب المتن السردي وعموده الفقري، إذ لا يمكن تصور القصة من دون حدث لأنه يعتمد عليه في تحريك أجزاء القصة وتنمية شخصياتها، إضافة إلى عنصر التشويق من أجل إثارة إهتمام القارئ ولفت الانتباه والأخذ به إلى العمل إذ لا يخلو أي قص من الأحداث ، فهي البؤرة المشعة التي تحرك القصة من أولها إلى آخرها<sup>(٣)</sup> .

لذلك فأن للحدث أهمية كبيرة في القصة فهو عنصر أساس من عناصر القصة ، و هو العنصر الذي يربط عناصر القصة بعضها ببعض ولا يمكن دراسته بمعزل عنها ، إذ يبيث الحركة والحياة والنمو والتتابع في الشخصية ، وعلى أثرها

(١) ينظر : التفسير الإسلامي للتاريخ : عماد الدين خليل، ط ١، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٥م : ٩٠ .

(٢) ينظر : سيكولوجية القصة في القرآن الكريم : ٩٨ .

(٣) ينظر : معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي : نادية بو شفرة ، دار الأمل للطباعة والنشر - الجزائر ، ( د. ط ) ، ( د.ت ) : ٣٦ .

يجري تقييمها ويكشف مستواها وتتحدد علاقاتها بما يجري من حولها ، وبذلك يضيف الحدث فهماً جديداً لوعي الشخصية بالواقع<sup>(١)</sup> .

ومن هنا تظهر وتتجلى أهمية الحدث وتتحدد معالمه ببثه وقائماً تسري ضمن زمان ومكان معينين لتتشكل بذلك العقدة القصصية التي تحتاج إلى الأنفراج ويتدخل القاص بطريقته ليضع بصمته الخاصة ، التي نلتمسها في تطور الأحداث وتصاعدها طبيعياً<sup>(٢)</sup> .

ولذلك فإن للحدث أهمية كبيرة في القصة فهو بمثابة العمود الفقري لها<sup>(٣)</sup> ، فهو الذي يحرك الشخص ، وينتقل بالأمكنة والأزمنة ، لذلك نلاحظ أن القرآن الكريم في بعض المواضع يذكر لنا الأحداث بتفاصيلها.

(١) ينظر : جماليات السرد في الخطاب الروائي : ١٣٤-١٣٥ .

(٢) ينظر : بناء الحدث في المجموعة القصصية القرآنية لـ(عيسى شريط) : ٨ .

(٣) ينظر : معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردى: ٣٦ .

## المبحث الأول

### حضور الحدث

#### ١ - حدث سماوي: الطوفان

يشكل حضور حدث الطوفان أمراً مهماً في سرد قصة النبي نوح (عليه السلام) وبنياتها التكوينية ، فحدث الطوفان ليس حدثاً عابراً أو ثانوياً في مجريات القصة وحضوره يشكل نقلة نوعية في السرد ونقطة نوعية في الحياة بصورة عامة ، فما بعد حدث الطوفان ليس كما قبله ، قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾ [سورة هود : ٤٠ ] فالقرآن الكريم يصرح بحضور هذا الحدث المهم والذي يعبر عنه بـ(أمرنا ) فهو ينسب الحدث إلى الله تعالى ، وهذه النسبة تعطيه ميزة إضافية على خطورته وأهميته وحضوره الفاعل، القرآن ذكره بكلمة (جاء) وجاء هنا بمعنى حضر (١) .

ومجيء الأمر : ((حصوله وقيل إذا جاء عذابنا، وهو الغرق)) (٢) ، اي حضر حدث الغرق ، وقيل فيه ايضاً قولان أحدهما ((جاء أمرنا بعذابهم وإهلاكهم ، والثاني: جاء عذابنا وهو الماء)) (٣) ، اي حضر العذاب وهو خروج الماء من الارض ونزوله من السماء ، فالحدث هنا تجلّى حضوره من خلال التعبير بالمضارع وهو فعل

(١) ينظر : تهذيب اللغة : ٤ / ١١٨ .

(٢) بحر العلوم : ٢ / ١٥٠ ، التحرير والتنوير : ١٢ / ٧٠ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي - بيروت ط ١ - ١٤٢٢ هـ

: ٣٧٢/٢ .

الحاضر في بداية الآية السابقة ، قال تعالى : ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ ﴾ ، هو الذي يعطي المشهد حيويته وجدته، فنحن نراه ماثلاً لخيالنا من وراء هذا التعبير، يصنع الفلك ،هو كأن نظام العملية كان يقتضي أن يؤمر نوح بمراحلها واحدة واحدة في حينها، فقد أمر أولاً بصنع الفلك فصنعه .

ولم يذكر لنا السياق الغرض من صنعه ولم يذكر أنه أطلع نوح (عليه السلام) على هذا الغرض كذلك<sup>(١)</sup> ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ ﴾ .أمر بالمرحلة التالية ﴿ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ﴾ .

هذه الأمور مهدت لحضور الحدث الذي جاء إثباتاً على ما جاء به نوح (عليه السلام) أولاً ، ورداً على الكافرين الذين كانوا كلما مروا على النبي نوح (عليه السلام) سخروا منه و استهزؤا به ثانياً قال تعالى : ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ (هود : من : ٣٨) ، حضور حدث الطوفان فيه ردّ قوي على هؤلاء الملاء، بعد هذا الحدث هو الذي سخر منهم ، قال تعالى : ﴿ فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا نَسْخَرُونَ ﴾ وفعلاً حضور هذا الحدث جاء حافلاً بما هو مُسر للمؤمنين ، وبما هو ساخر من الكافرين الذين كانوا يسخرون من نوح (عليه السلام) ومن معه عندما شُغِلوا بصنع السفينة<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر : في ظلال القرآن : ٤ / ١٨٧٧ .

(٢) ينظر : دراسات فنية في قصص القرآن : ١٨١ .

إن حضور حدث الطوفان قد تسلل اليه موقف خاص هو موقف نوح (عليه السلام) من ابنه، فيما كان يظن انه من أهله الذين وعد الله بإنقاذهم<sup>(١)</sup>، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي أَبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [سورة هود: ٤٥] ، نحن - إذن - أمام حضور حدث فيه لقطة قصصية من قصة نوح (عليه السلام)، يلفتنا بها الحق إلى مسألة بنوة أبناء الرسل (عليهم السلام) ، فالبنوة هنا منهجية، ومن يتبع النبي هو الذي يكون من نسبه، ومن لا يتبع النبي فليس من نسبه، لذلك قال الحق: ﴿قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، فأهل النبوة هم الذين اتبعوا منهج النبي، ويشرحها لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حينما قال عن سلمان الفارسي: «سلمان منا أهل البيت»<sup>(٢)</sup>.

ولم يقل: إن سلمان عربي، أو إنه من المسلمين، لكنه قال: إنه من أهل البيت، وقد أوضح الحق ذلك في قصة ابن نوح: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ إذن فنسبة الأبناء للأباء من الأنبياء نسبة عمل لا نسبة دم ولا نسبة عن زواج أو إنجاب<sup>(٣)</sup>.

من خلال ما تقدم ذكره يمكن لنا ان نستشف أن دلالة حضور هذا الحدث الخطير، يحفل بعناصر الدهشة والإثارة ، فحدث الطوفان حدثاً عظيماً ، لذلك نجد أن القرآن الكريم حرص على ذكره والتفصيل في وقوعه ، فحضور هذا الحدث في قصة نوح (عليه السلام) بصورة خاصة وفي القرآن الكريم بصورة عامة فيه دلالات عدة منها:

(١) ينظر: المصدر السابق نفسه : ١٨١.

(٢) ينظر : تفسير الشعراوي : ٢٨٣٦/٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه.

١- حضوره فيه إثبات على صدق كلام نوح (ﷺ) ورسالته التي دعا قومه إليها وهي عبادة الله وتوحيده .

٢- حضوره فيه دليل وبرهان على ما قاله النبي نوح (ﷺ) لقومه ، فحين بدأ بصنع الفلك سخروا منه فقال لهم سنسخر منكم كما سخرتم منا ، ف جاء هذا الحدث ليثبت انه كان صادقاً معهم وأنه نبي ومرسل من الله ، وليس كما قالوا ترك النبوة وعمل في النجارة .

٣- حضوره في القصة كشف عن علاقة أبوية غير متكافئة بين النبي نوح (ﷺ) وابنه ، فقبل مجيء الطوفان نادى نوح ابنه بأن يصعد على متن السفينة ولكن الأخير رفض ذلك ولم يصغ إلى أبيه فذهب إلى الجبل ظناً منه سينجيه ، فحضور الطوفان كشف طبيعة العلاقة بين النبي نوح (ﷺ) وأبنيه وأن الأنبياء لا يعصون أمر الله عز وجل الا بالتقوى و الإيمان .

ونجد حضوراً للحدث في موضع آخر من القرآن الكريم وهو ما جاء في قصة داود (ﷺ) هو حدث (تسور المحراب )، قال تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿١١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾ .[سورة ص: ٢١-٢٢].

لذلك نجد ان القرآن الكريم يذكر لنا تفاصيل هذا الحدث ، قال تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا ﴾ ... ﴿ (والتسور أن يصعد في مكان مرتفع، وإنما سمي المحراب سوراً، لارتفاعه من الأرض، ويقال تَسَوَّرُوا يعني: دخلوا عليه من فوق الجدار))<sup>(١)</sup>.

(١) بحر العلوم : ٣ / ١٦٢ .

فالمحراب هو مكان للعبادة ولكن حضور الخصمان فيه جعله مكاناً للحكم  
فغير وظيفته المعتادة حضور هذا الحدث في (المحراب ) اعطى للمحراب اهمية من  
خلال ربط القضاء بالدين ، حضور حدث التسور فيه دلالة بأنهم جاءوا بفعلٍ على  
غير المعتاد فدخولهم عليه كان فيه شيء من الغرابة ، وهو دخولهم عليه من غير  
باب المحراب<sup>(١)</sup> ، ففزع منهم وفي فزعه منهما قولان: أحدهما: لأنهم تسوروا عليه من  
غير باب، الثاني: لأنهم أتوه في غير وقت جلوسه للنظر<sup>(٢)</sup> .

وأياً كان السبب فمن المعتاد ان القاضي من شروط حكمه ان يشعر بأمانٍ  
وسكينة، حضورهم بهذه الطريقة افزع داود (عليه السلام) ((خاف منهما حين هجما عليه في  
محرابه بغير إذنه))<sup>(٣)</sup> ، مما أثر في نطق الحكم لا محالة ،فهو لم يستمع إلى  
الطرف الآخر ، وقد يكون ذلك بسبب ما اصابه من الفزع حينما دخلوا عليه ،او لأن  
المتكلم كان طريقة عرضه للأمر ذا تأثير على حكم داود (عليه السلام)من خلال ذكر ( له  
تسع وتسعون نعجة ) ذكرها لاستمالة القاضي والتأثير على منافذه وعواطفه  
وبسؤاله ظلم كبير (( الشاهد هنا أنه كان على داود عليه السلام أن يستمع إلى  
الجانب الآخر والطرف الثاني في الخصومة قبل الحكم فيها))<sup>(٤)</sup> .

حيث نجد ان الحدث يشكل حضوراً فاعلاً في تطور الحكمة وتأزمها ،  
حضور هذا الحدث في السرد القصصي جاء ليضفي حيوية أكثر ويعطي انطباعاً  
عن طبيعة المتخاصمين وطبيعة الحكم الذي سيصدر فيما بعد ، أكد أحد الخصمين  
ذلك وشدد على طبيعة الحكم وقال (( لا تشطط)) لأنه ربما علم أن طريقة الحضور

(١) ينظر :جامع البيان في تأويل القرآن : ٢١ / ١٧٤ .

(٢) ينظر : النكت والعيون : ٥ / ٨٦ .

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن : تفسير البغوي : ٤ / ٦٠ .

(٤) تفسير الشعراوي : ١٣ / ٧٨٨٣ .

أمام داوود (عليه السلام) فيها شيء من الغرابة والفرع وهو ما أكده النص القرآني ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لذلك ذكر الحدث وحضوره ووصفه في النص هيمن على جو المشهد ، وكان له أثر على الشخصيات المتحركة داخل المشهد ، وأثر على داوود (عليه السلام) وحكمه .

ونجد حضور الحدث ماثلاً في موضع آخر وله أهمية كبيرة في سرد وبناء القصة و عناصرها ، وهو حضور الحدث في قصة طالوت وقضية شرب الماء من النهر عندما عبر الجنود ، وحكمة حضور هذا الابتلاء أن يختار المطيع الذي يرجى بلاؤه في القتال وثباته حين النزال، ويبعد من يظهر عصيانه، ويخشى في الوغى خذلانه، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ [سورة البقرة : من : ٢٤٩].

نجد هنالك ثلاثة عناصر من عناصر السرد قد اجتمعت في آية واحده مما يزيد من تفاعل العملية السردية، وهي الشخصية المتمثلة بـ(طالوت) و الجنود الذين معه ، والمكان المتمثل بـ(النهر) والحدث الذي هو محور العملية السردية في هذه القصة ، لا بد من الإشارة إلى إن وجود هذه العناصر مع بعضها في نص واحد يشير إلى أهمية هذا الحدث ، فحضور (حادثة النهر) أو (الاختبار) كما أطلق عليه بعض المفسرين هذا الحدث هو اختبار من الله لهؤلاء القوم ((مختبركم ليرى طاعتكم وهو أعلم))<sup>(١)</sup>.

ولأن الله عز وجل أعلم ببني اسرائيل وتمردهم أراد اختبارهم ((كان مشهوراً من بني إسرائيل أنهم يخالفون الأنبياء والملوك مع ظهور الآيات الباهرة فأراد الله تعالى إظهار علامة قبل لقاء العدو يتميز بها من يصبر على الحرب ممن لا يصبر لأن

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن : ٣٣٦/١ .

الرجوع قبل لقاء العدو لا يؤثر كتأثيره حال لقاء العدو، فلما كان هذا هو الصلاح قبل مقاتلة العدو لا جرم قال: إن الله مبتليكم بنهر، وقيل: أنه تعالى ابتلاهم ليتعودوا الصبر على الشدائد))<sup>(١)</sup>.

حضور هذا الحدث في قصة طالوت، هو تنبيه القارئ إلى سلوك بني إسرائيل، فحضور هذا الحدث كشف لنا على التمرد والعناد والتشكيك والكذب الذي كان من صفاتهم التي أتصفوا بها، وهو طابع هذه الفئة التي مهما تظاهرت بالإخلاص ومهما أغدقت عليها النعم فهي متمردة، فجاء حضور الحدث يدل مع التشدد والتنبيه على دناءة السلوك الذي يغلف الشخصية الإسرائيلية في الحالات كلها، ولاسيما في القصة؛ منذ البداية أعلنت على لسان نبيهم أنهم غير صادقين في إدعائهم بأنهم مستعدون للقتال<sup>(٢)</sup>.

من خلال ما تقدم ذكره يمكن لنا ان نستنتج دلالة حضور حادثة النهر في قصة طالوت والذي تمثل لهذا الحضور دلالات عدة منها:

١- حضور هذا الحدث كشف لنا عن مدى تخاذل بني إسرائيل، وبأنهم قوم لا عهد لهم وهذا ما ذكره القرآن الكريم في أكثر من سورة، فإذا كان عدم شرب الماء وهو أمرٌ يسير لا يبدو انهم مستعدين لتحمله، فكيف نتوقع أن يتحملوا أعباء القتال، مع ان عدم شرب الماء لا يفضي إلى الموت في حين أن القتال هو مواجهة مباشرة مع الموت، من خلال حضور الحدث اثبت الله سوء نياتهم وفعالهم.

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: ٦ / ٥٠٩ .

(٢) ينظر: دراسات فنية في قصص القرآن: ٥١ .

٢- حضور هذا الحدث كشف لنا عن سوء عاقبة الأقوام الذين تمردوا على انبيائهم ليكونوا عبرة لما بعدهم ، لذلك لا بد من الأخذ بما جاء إلى النبي فإنه مرسل من الله وما يأتي به أما وحي أو الهام.

أما في قصة النبي إبراهيم (عليه السلام) فالنص القرآني الكريم ، يسلك طرائق شتى في صياغة السرد القصصي ، إذ ينطوي كل منها على إمتاع جمالي وفكري بالغ الإثارة ، ومنها هذا المنحى القائم على (وحدة الموضوع) في قصة إبراهيم (عليه السلام) ووحدة ( الفكر) ، من ذلك ما جاء في قصة إبراهيم (عليه السلام) مع قومه الذين عكفوا على عبادة الأصنام ، قال تعالى : ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : من : ٥٢] فأجابوه ، قال تعالى : ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٥٣] .

حضور حدث تحطيم الأصنام هنا له أهمية واضحة وكبيرة في سيرورة السرد القصصي على المستوى الفني وعلى المستوى التبليغي الديني ، فعلى المستوى الفني حضور هذا الحدث يبين صفات الشخصية الرئيسية في القصة ويبين ضعف الشخصيات الأخرى (الملك وجنوده وحرسه ) وعدم إستطاعتهم حماية ما يعتقدون بقوته وربوبيته ، ومن ثم تكسير الأصنام وتحطيمها يعطي أنطباعاً بقوة إبراهيم (عليه السلام) الجسدية والنفسية وقيامه بواجباته التبليغية والدينية ، أما على المستوى التبليغي والديني ، قال تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُرُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة

الأنبياء : ٥٧- ٥٨] فتحطيم الأصنام هي نقلة نوعية على مستوى التبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فبعد أن كان إبراهيم (عليه السلام) يوعظهم بلسانه

ويحذرهم وينهاهم عن عبادة الأصنام الآن إنتقل إلى مرحلة العمل ومرحلة التغيير باليد ، فحطم أصنامهم بيده إلا كبيرهم الذي تركه شاهداً ودليلاً على جهلهم وضلالهم . فأثبت لهم أن اصنامهم الذين يعتقدون بربوبيتهم لا تدفع عن نفسها الأذى ولا تستطيع أن تشهد لهم بمن فعل بها ما فعل .بعد حضور حدث التحطيم تكون شخصية ابراهيم (عليه السلام) قد وصلت إلى قمة الفعل الفني والتبليغي و أوصلت رسالة لباقي الشخصيات بأنهم على خطأ وضلال وأنتت بثمارها.

حضور حدث تحطيم الأصنام كان فيه اظهار لشجاعة الشخصية الرئيسة ابراهيم (عليه السلام) وفيه رداً لهم فقيل : (( فكسرها كلها بفأس في يده، حتى إذا لم يبق إلا الكبير علق الفأس في عنقه ، وإنما استبقى الكبير لأنه غلب في ظنه أنهم لا يرجعون إلا إليه، لما تسامعوه من إنكاره لدينهم وسبه لآلهتهم، فيبكتهم بما أجاب به من قوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ ))<sup>(١)</sup>.

هذا الحدث بحضوره قد انهى جدالاً بين النبي ابراهيم وقومه ، ثم بعد حضور هذا الحدث هيأت القصة الأجواء لحضور حدثاً أكثر إعجازاً، وهو حدث إحراق القوم لإبراهيم (عليه السلام) ، قال تعالى ﴿ قَالُوا أَبْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ ﴿ قُلْنَا يَكَارِكُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا ﴾ [سورة الأنبياء : من : ٦٩] .

أحداث القصة هنا بدأت بالتأزم ، وتبلغ ذروتها في ذلك من خلال تدبير جريمة أحرقه ، حضور حدث أحراق ابراهيم (عليه السلام) في السرد القصصي كان له دلالة للقارئ والمستمع ، فهؤلاء القوم جهلاء فهم لم يعتبروا بما فعله ابراهيم (عليه السلام)

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل: ٣ / ١٢٣.

بأصنامهم ثم أنه فيه أظهر لقدرة الله عز وجل وفيه خرق لقوانين الطبيعة فالنار لم تمس ابراهيم (عليه السلام) ولم تؤذِه وهذا معجز بحد ذاته ، ثم في حضوره أظهر مدى حقد هؤلاء القوم وتعصبهم لآلهتهم ، ((انتقموا لآلهتكم، إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ بِهِ شَيْئاً فافعلوا))<sup>(١)</sup> .

أن حضور هذه السلسلة من الحوارات مع الحدث في النص القرآني الواحد تتنامى وتتلاحم بنحوٍ بالغ الإثارة فنياً وفكرياً . أن حضور هذه الحدث ينطوي على دلالة تنطوي بوضوح على دلالة فكرية تتصل بشجاعة ابراهيم (عليه السلام) وبتقته بالله ، وبتحسيس الآخرين أن التعامل مع الله ينبغي الا يعوقه الخوف من اي ظالم مهما عتا وجبر ، ومهما بلغت قوته<sup>(٢)</sup> .

من خلال ما تقدم يمكن لنا ان نستنتج مما سبق أن حضور حدث تحطيم الأصنام فيه اكثر من دلالة منها :

١-حضور حدث (تحطيم الاصنام ) وذكره لنا في القرآن الكريم فيه كشف عن صفات الشخصية الرئيسة ابراهيم (عليه السلام) من الرشد والقوة التي أعطاها الله عز وجل أياه له ، ثم هذه الثقة المطلقة التي يصاحبها يقين مماثل بالله عز وجل ، فما فعله لا يستطيع أي أحد أن يقوم به ، فقد بلغت شجاعته الذروة حين كان يقف وحده قبال الآلاف من عبدة الأصنام .

(١) بحر العلوم : ٢ / ٤٣١ . النكت والعيون : ٤٥٤/٣ .

(٢) ينظر دراسات فنية في قصص القرآن : ٣٨٥-٣٩٠ .

٢- حضور (حدث تحطيم الأصنام ) فيه دلالة على مدى جهل هؤلاء القوم الذين يعبدون ما ينحتون ، فهم لم يتعظوا أو يعتبروا مما فعله إبراهيم (ﷺ) بآلتهم التي لا تعي ولا تتطق .

٣- حضور حدث أحراق خليل الله إبراهيم (ﷺ) حدث فيه معجزة حصلت للنبي إبراهيم (ﷺ) ، فبعد دعوتهم إلى عبادة الله عز وجل وتحطيم أصنامهم من قبل إبراهيم (ﷺ) كان لابد من معجزة تثبت صدق نبوته ، فحضور هذا الحدث دلالة ما جاء به إبراهيم (ﷺ).

## المبحث الثاني

### غياب الحدث

يشكل الحدث عنصراً مهماً من عناصر السرد القصصي، فهو يشغل مساحة واسعة من أجزائها وعليه ينبغي أن يؤخذ بنظر الاعتبار ما يجعل الحدث ذا أهمية في القصة<sup>(١)</sup>، فالأحداث من خلال الشخصيات يأخذان بالقصة إلى الأمام، ثم نلاحظ في القرآن الكريم هنالك أحداثاً قد غُيبت ولم تذكر في القصة ولكن غيابها كان غياباً مادياً أي وظيفته، ما زالت مستمرة، فالغياب لم يسبب خلل في محور القصة ولا في الهدف الذي سيقته من أجله، بل على العكس في بعض الأحيان غيابه يعطي دلالات متعددة.

والحدث مهم سواء ذكر في القصة أم لم يُذكر، فحضوره مهم لأنه يكشف عن البناء السردى للقصة وتناميها، وغيابه مهم إذا كان عن قصدية متعمدة من السارد لأن غيابه يعطي مساحة أكبر لتأمل وفتح السرد على مساحات أكبر من التأويلات، ويمكن تقسيم غياب الحدث إلى قسمين:

#### ١- غياب الحدث السردى ٢- غياب الحدث الفعلي

١- غياب الحدث السردى: ونقصد به غياب الحدث عن السرد وعدم ذكره، ولكنه على أرض الواقع قد حدث وإن القصة قد بُنيت عليه والبناء السردى متكامل بوجوده، ولكنه لم يحضر على مستوى السرد وقد تم حذفه. فغيابه غياب سردى فقط والسارد على وعي تام بغيابه وله دلالاته وبلاغته وأهميته.

(١) ينظر: تجاور وتداخل التشبيه مع أساليب علم المعاني واثره في دلالة القصص القرآني: سرى هلال عبد

الله، جامعة واسط - مجلة كلية التربية، العدد السابع والثلاثون: ١١١٢.

ومن الغياب السردى الواضح فى قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ۝٦٨ ﴾<sup>(١)</sup>  
وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا... ﴿ [سورة طه : ٦٨ - ٦٩].

ذلك ما جاء فى قصة موسى (عليه السلام) مع السحرة ، مما لاشك فيه أن حدث مواجهة موسى (عليه السلام) مع السحرة من الأحداث المهمة والتميزة فى القرآن الكريم باعتبارها تحتوي على تحدٍ ومعجزة سماوية ، فقد غُيب حدث لقاء موسى (عليه السلام) للعصا على وجه السرعة والتعجيل ، فقيل (( حذف وإضمار والتقدير (فألقاها فإذا هي تلقف))<sup>(٢)</sup> غيب حدث الألقاء ولم يصرح به ، بل إنتقل إلى حدث آخر وهو تلقف ما يافكون ، ومعنى تلقف : هو سرعة التناول إلا أن المراد هنا سرعة ابتلاعه بالفم))<sup>(٣)</sup>.

نجد أن النص القرآني قد أستعمل الفاء فى (إذا الفجائية) والفاء للتعقيب الدال على سرعة مفاجأة شروعاتها فى التلقف بمجرد إلقاءها ، وقد دل السياق على غياب فى الجملة ، إذ التقدير : فألقاها فدبت فيها الحياة وانقلبت ثعبانا فإذا هي تلقف ، دل على الجملة الأولى الأمر بالإلقاء<sup>(٣)</sup> ، فى حين حضر حدث الإلقاء للسحرة ، قال تعالى : ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ ؛ وذلك لأن السحرة كانوا أول منلقى قال لهم موسى : ألقوا ما أنتم ملقون<sup>(٤)</sup> ، ولأن السحرة كانوا أكثر من ساحر جاء بهم فرعون لمواجهة موسى (عليه السلام) فكانوا يشعرون بالقوة.

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : ٣٣٦ / ١٤ .

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون : ٢٤٦ / ٢ .

(٣) ينظر : التحرير والتوير : ٤٩ / ٩ .

(٤) ينظر : الوسيط فى تفسير القرآن المجيد : ابي الحسن بن احمد الواحدي النيسابوري ( ت ٤٦٨ هـ ) ، تح :

عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ( ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م )

: ٣٩٥ / ٢ .

ثم نجده في موضع آخر ، قال تعالى : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ يذكر لنا حدث الألقاء ، والمتتبع لهذه الآية يجد حين يكون الموقف فيه شيئاً من الرهبة والخوف يغيب حدث الألقاء تزامناً مع هذه الرهبة ، أي لتعجيل حصول حدث الالقاء ، أما حين يكون الموقف فيه اطمئنان كما في الآية السابقة يذكر لنا حدث القاء العصا .

وأستدرأ كما لما تقدم يمكن أن نستشف بان غياب حدث الإلقاء فيه أكثر من دلالة نذكر منها :

١- غياب (حدث الالقاء) لأن موسى (عليه السلام) كان في موقف يتطلب منه سرعة في الحدث ، لأن السحرة كانوا قد سحروا أعين الناس وأسترهبوهم ، فصدقوا ما جاء به السحرة ، ولأن السحرة كانوا أكثر عدداً تطلب حضور حدث القائم للعصا والحيال {فالقوا السحرة حبالهم} فالأمر يحتاج وقتاً أكثر هذا أولاً ، وثانياً هم كانوا أول من القى وحين القوا حبالهم خيل إلى الناس أنها أفاعي ، جاء غياب حدث الألقاء لموسى (عليه السلام) متزامناً مع سرعة الحدث .

٢- يمكن أن نستدل من خلال السياق الآية والجو العام للسورة أنه جو مملوء بالمواجهة والتحدي ، غُيب حدث الألقاء ليأتي متناسقاً مع هذا السياق العام للسورة ، في حين يذكر لنا الله عز وجل هذا (حدث الالقاء) عندما يكون موسى (عليه السلام) مطمئناً أو يكون معه اخاه هارون .

3- غياب حدث الألقاء لأنه قطعي الحدوث من موسى (عليه السلام) ولأهمية هذا الحدث (حدث الالقاء) والدليل على أهميته انه صادر من الله عز وجل عن طريق الوحي او الالهام ، ومثل هذا ما جاء في قصة موسى (عليه السلام) ايضاً في حدث القائه في اليم ، قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا

خَفَّتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ... ﴿ [سورة القصص : من : ٧] نلاحظ هنا  
 أيضا غيابَ الحدث فلم يذكر لنا القرآن الكريم من خلال السرد القصصي  
 (حدث القائه) ولو عدنا إلى بداية الآية لوجدنا ان أمر الألقاء جاء من الله عن  
 طريق الوحي { اوحينا } وحدث الألقاء في اليمِّ حصل ولكن لم يذكره القرآن لنا  
 ، ومن ذلك أيضا حدث ضرب العصا ، قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ  
 إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۗ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا  
 عَشْرَةَ عَيْنًا ۗ ﴾ [سورة الشعراء : من ٦٣] . أيضا غُيب (حدث ضرب الحجر  
 ) فلم يقل ( فضربها) غياب هذه الأحداث جاء متزامنا مع أمر الوحي أي  
 حين يكون الأمر صادر من الله عز وجل سواء عن طريق الوحي او الالهام  
 ، فأن فعل الحدث يغيب ، والسبب في ذلك أن الأمر قطعي الحصول  
 بأعتبره صادر من مرتبة أعلى من مرتبة المخاطب ، والدليل أن موسى (ﷺ)  
 لقى عصاه ، وأم موسى القته في اليمِّ ، وموسى (ﷺ) في موضع آخر  
 ضرب الحجر وأنفجرت منه اثنتا عشر عينا ، جميع هذه الأحداث وغيرها  
 التي جاءت بوحي غيب في بناء السرد ولكنها كانت حاضرة يقينا في  
 القرآن الكريم (١).

إذا كان القصص القرآني يشترك مع بقية النصوص السردية في تحقق الهوية  
 السردية، بمعنى أنه يتكون بالضرورة من عناصر سردية أصلية مثل الحكمة  
 والشخصيات والزمان والمكان والحوار تجعل منه قصصاً بالفعل وقابلاً للفهم  
 وصانعاً للتأثير، وعلى تقنيات تحضر في النصوص السردية كافة لأنها قوانين

(١) ينظر : فن القصة : ٩ .

بلاغية مثل صور الزمن وغيرها، فإنه يختلف عنها في خصوصيات سردية أو بلاغية سردية خاصة ، قد لا نجدها الا في القرآن الكريم وقد نجدها في قصة من دون أخرى ، فالقصص القرآني يشتمل على تقنيات سردية عامة ويشتمل أيضاً على عناصر جمالية اخرى خاصة أو أصيلة<sup>(١)</sup> ، من ذلك غياب الحدث هذه السمة البلاغية التي تضي للنص القرآني صفة الأعجاز، وهذا ما نجده في قصة يوسف (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلْهُ... ﴾ (يوسف : ٥٠- ٥١).

نلاحظ هنالك غياب في الحدث ، فالقصص القرآني شأنه شأن القصص الأخرى ، تختفي فيه بعض الأحداث وتغيب وغيابها فيه أهمية كبيرة ودلالة أعمق مما لو حضرت في أثناء السرد ، فلم تذكر القصة جميع الاحداث التي جرت من ذلك حدث رجوع الرسول إلى يوسف (عليه السلام) (( وهو رجوع الرسول اليهم، فأخبرهم بمقالة يوسف، فعجبوا لها، أو فصدقوه عليها وقال الملك ائتوني به))<sup>(٢)</sup> ، وفي هذا الكلام متروك، قد استغني بدلالة ما ذكر عليه عنه، وهو: ((فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته، فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز))<sup>(٣)</sup> فقال لهن: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ﴾ .

من خلال ما تقدم نستطيع ان نستنتج ما يأتي :

١- غياب الحدث يدل على صعوبة الأمر وأهميته فبعد أن عجة كهنة المعبد وغيرهم من تفسير رؤيا الملك جاء الساقى ليخبرهم عن يوسف (عليه السلام) وتأويل

(١) ينظر : بلاغة السرد في قصص القرآن : ٣٨٩ .

(٢) المصدر السابق نفسه: ٣٨٩ .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٣٣/١٦ .

رؤياه من قبل ، تطلب الأمر سرعة في التنفيذ ، لذلك عُيبت هذه الأحداث

٢- غياب الحدث وكأنه دليل على يقين الساقى أو خادم الملك في يوسف (عليه السلام) ومقدرته على تفسير تلك الرؤيا ، من خلال تتبعنا للقصة نلاحظ هنالك تكتماً في حين أراد الساقى أن يذهب ليوسف (عليه السلام) دون غيره ، هذا الأمر جاء متزامناً مع غياب الحدث .

٣- أراد النص القرآني ان يخبرنا بالحدث الاكثر أهمية وهو حدث أثبات براءة يوسف (عليه السلام) ، غيب هذه الأحداث والتفاصيل عن القارئ ليجعله في شوق لرؤية ما سيحصل وثبوت البراءة .

٢- **غياب الحدث الفعلي** : ونقصد به غياب الحدث حقيقة وعدم حصوله مطلقاً في القصة ولكنه ذكر في السرد على إنه حصل وحضر ، و حضوره السردى اغيابه الفعلي ، هذا له تأثير على السرد ومجرياتة وهذا النوع في السرد القرآني قليل ، من أبرز المواضع التي نجد فيها هذا النوع ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا يَا بَانَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّبْتُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ يوسف: ١٧

حدث أكل الذئب ليوسف (عليه السلام) ذكر في السرد ولكنه في الحقيقة والواقع لم يحصل فهو غائب حقيقة و إن كان حاضراً في القصة ، وغياب حدث الذئب وأكله ليوسف (عليه السلام) له أهمية كبيرة في القصة كلها ولعله يكون أهم حدث بإعتباره نقطة تحول في القصة كلها .

# الخطبة

بعد هذه الرحلة الماتعة في فضاء القصص القرآنيّ وسرده، آن لنا أن نبين بعض النقاط الهامة لتمثل أبرز وأهم النتائج، والتي منها:

١. يرتبط مجيء الحضور بالغياب في قصص القرآن. وهنا ثنائية ضدية تقوم على التناقض والتناظر بربطه بسلك خفي يجعل وجود الأول مرتهاً بغياب الثاني والعكس صحيح.

٢. أن ثنائية الحضور والغياب في القصص القرآني شغلت حيزاً كبيراً في القصص القرآني وكان لها حضوراً واضحاً فيه .

3. استعمل النصّ القرآنيّ مادة حضر بمعنى شهد؛ إذ ورد الفعل في ثلاث سور، بموضعين في سورة البقرة، ومثلهما في النساء، وموضع واحد في المائدة، أما الغياب في القرآن الكريم فقد ورد مصطلح الغياب في القرآن الكريم تحت مفردة (غياب) في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ البقرة/٣.

٤. لمسالة الحضور والغياب دلالة تعاقبية، أي: أن كلّ حضور يتشكل من غياب، ولا غياب من غير حضور، فهو في حركة متواصلة. هذه الفكرة تحرر العقل من قيود العالم المرتبط بعلاقات مكانية واضحة وتنقله إلى مفهوم البنية، بمعنى: أن التعدد إما أن يكون مكانياً يشكل حضوراً، أو زمانياً يشكل غياباً؛ لذا فإن هذه الضدية بين الحضور والغياب تؤدي إلى كشف شفرات النصّ عن طريق تتبع السلك الخفي الذي يربط بين هذين الضدين.

٥. تنوعت حضور الشخصيات في القصة القرآنية بين الحضور البهي والغياب الجلي، فكانت الشخصيات بنوعها الرئيسي والثانوي شكل حضورها قوة أعطت للمشهد مميزات سردية عالية بواسطة مجموعة متعاضدة مع الشخصيات والحوارات والأحداث الأخرى مما شكل نقلة نوعية في الحركة السردية وما رافقها من أحداث؛ في القصة بأكملها .

٦- غياب الشخصيات كان غياباً مادياً ، غياب عن المشاهدة والعيان ، في حين تبقى وظيفته قائمة .

٧- حضور المكان وغيابه كان مؤثراً في السرد القصصي بوصفه مسرحاً للأحداث ، فحضوره في مواضع كثيرة في القصص القرآني أعطى أهمية لهذا المكان من ذلك (الوادي المقدس ) الذي ورد في قصة موسى (عليه السلام).

٨- غياب المكان في مواضع كثيرة ف القصص القرآني يأتي ليناسب الحدث ونوعه ، من ذلك ما جاء في قصة مريم (عليها السلام) غُيِبَ مكان ولادتها ، فأكتفى السرد القصصي بالأشارة اليه { مكاناً قصياً } .

٩- حضور الزمان كان له تأثيراً واضحاً في القصص القرآني ، من ذلك حضوره في قصة يوسف (عليه السلام) {عشاءا يكون} جاء هذا الوقت ليخفي ملامحهم .

١٠- لم يُحدد الزمن في مواضع كثير من القصص القرآني بل أكتفى بالأشارة اليه ، من ذلك ما ورد في قصة مريم(عليها السلام) فلم يحدد لنا السارد الله عز وجل مدة حملها .

١١- حضور الحوار شكل بعداً بيانياً واضحاً ، إذ نجده شغل جزءاً كبيراً من القصص القرآني ، وهذا يشير الى أهميته وفاعليته من ذلك حوار الله عز وجل مع الملائكة في قصة خلق آدم (عليه السلام) ، وحوار الله عز وجل مع ابليس .

١٢- غُيِبَ الحوار الخارجي في مواضع كثيرة ، منها ما ورد في قصة موسى (عليه السلام) إذ غاب الحوار الذي حصل بين أخت موسى (عليها السلام) وخدم فرعون ، تبعاً لشدة الموقف وسرعته .



١٣- حضورا الحوار الداخلي في القصص القرآني كان واضحا وجليا منها ما جاء على لسان النبي يوسف (عليه السلام) حين قال { أنتم شر مكانا } .

١٤- لم يكن للحوار الداخلي ذكر في القصص القرآني بأعتبره حوار داخلي مع الذات ، فلا يمكن ان نستنتج ما كان داخل النفس البشرية ، وخاصةً إننا نتعامل مع نص قرآني مقدس .

١٥- حضور الحدث في القصص القرآني واضح وجلي ، من ذلك ما ورد في قصة النبي نوح (عليه السلام) في حدث الطوفان .

١٤- غياب الحدث شكل مفارقة في القصص القرآني ، وهذا ما نجده في قصة موسى (عليه السلام) غياب حدث القاء العصا جاء ليتناسب مع سرعة الموقف .



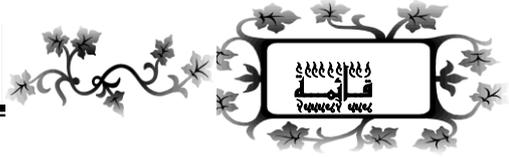
# المصادر والمراجع



أولاً-الكتب العربية:

- القرآن الكريم

- ١- الابعاد الاساسية للشخصية، احمد محمد عبد الخالق، دار المعرفة الجامعة، الاسكندرية ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .
- ٢- احكام القرآن : احمد بن علي ابو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)، تح : محمد صادق الفحماوي، دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٤٠٥هـ.
- ٣- اساس البلاغة ، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد جار الله الزمخشري (٥٣٧هـ) تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت- ، ط ١ ، لبنان.
- ٤- اصول التربية الاسلامية : عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر بيروت، ط٣، ١٩٩٩م.
- ٥- الاعجاز البياني للقرآن: د. عائشة عبد الرحمن ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١م.
- ٦- الإعجاز القصصي في القرآن: سعيد عطية على مطاوع ، ط ١ ، دار الافاق العربية ، ٢٠٠٦ م .
- ٧- الامتاع والمؤانسة علي بن محمد بن العباس ابو حيان التوحيدي ( ٤١٤ هـ) تح: احمد امين، احمد الزين، مصر.
- ٨- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ( د. د ) ( د. د. ت ) ، ط ١ .



- ٩- انوار التنزيل واسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، ط١- ١٤١٨هـ.
- ١٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ) تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١١- بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، قصة يوسف انموذجا ، د. ابراهيم عبد المنعم ابراهيم ، كلية الالسن جامعة عين شمس ، ط١، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- ١٢- بلاغة السرد في قصص القرآن: مصطفى رجوان ، ط١ ، دار دجلة الاكاديمي، ٢٠٢٢م.
- ١٣- بناء الرواية : سيزا قاسم ، مهرجان القراءة للجميع ( د.ط) - ٢٠٠٤م .
- ١٤- البنية الحوارية في النص المسرحي - ناهض رمضاني انموذجا ، د. قيس عمر محمد، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ١٥- البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف : محمد عبد الله القواسمة ، مكتبة المجمع العربي ، الأردن ، ٢٠٠٨م
- ١٦- بنية الشكل الروائي ( الفضاء - الزمن - الشخصية )، حسن بحرأوي ، ط١، ١٩٩٠م، المركز الثقافي العربي.



- ١٧- بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ٢، ٢٠٠٨.
- ١٨- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس ١٩٨٤.
- ١٩- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) : محمد بو عزه، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- ٢٠- التصوير الفني في القرآن الكريم :سيد قطب ، دار الشروق ، ط ١٠ ، ١٩٨٨م : ١٦٢ .
- ٢١- تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، شريط أحمد شريط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب السورية ، (د.ط) ، ١٩٩٨م.
- ٢٢- التعريفات ، ابو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ( ٨٦١هـ ) المعروف بالسيد الشريف ، الدار التونسية للنشر ١٩٧١.
- ٢٣- التفسير الإسلامي للتاريخ : عماد الدين خليل، ط ١، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٥م.
- ٢٤- تفسير الراغب الاصفهاني :ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تح : محمد عبد العزيز بسيوني، ط ١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، كلية الآداب جامعة طنطا.
- ٢٥- تفسير السمرقندي او بحر العلوم : ابو الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) ، تح: الشيخ علي محمد عوض ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، ١٩٩٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.



- ٢٦- تفسير الشعراوي : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: ١ - ١٤١٨ هـ .
- ٢٧- تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين - الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة - على فهم الصحابة والتابعين. تفسير منهجي فقهي شامل معاصر، الأستاذ الدكتور مأمون حموش، المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٢٨- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي - القاهرة.
- ٢٩- تفسير الماتريدي تأويلات اهل السنة : محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) ، تح: د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٣٠- تفسير المنار : محمد رشيد رضا، ط ٤، دار المنار، مصر، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م.
- ٣١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د. وهبه بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ.
- ٣٢- التفسير الواضح : محمد محمود حجازي ، ط ١٠ ، مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة.
- ٣٣- تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠ هـ) ، تح: الدكتورة



- هند شلبي ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٥ هـ -  
٢٠٠٤ م.
- ٣٤- تقنيات السرد في النظرية والتطبيق : امنة يوسف ، ط ٢ ، المؤسسة العربية  
للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠١٥ م.
- ٣٥- تهذيب اللغة : ابو منصور محمد بن احمد الازهري (ت ٣٧٠ هـ ) ، تح :  
محمود عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١  
٢٠٠١ م.
- ٣٦- التوقيف على مهمات التعاريف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن  
تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري  
(المتوفى: ١٠٣١هـ)، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٠ م ، ط ١ .
- ٣٧- الثابت والمتحول بحث في الابداع والاتباع عند العرب : اودنيس، دار  
الساقس، ط ٧، ج ١ .
- ٣٨- ثلاثية الراووق والبناء( دراسة في الادب الروائي عند عبد الخالق الركابي )  
: قيس كاظم الجنابي ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، دار الشؤون الثقافية  
العامة ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م.
- ٣٩- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن كثير بن غالب الملي ابو  
جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح : احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة  
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٤٠- جدلية المتن والتشكيل الروائي الطفرة الروائية السعودية: سمحي الهاجري ،  
مؤسسة الانتشار العربي، بيروت -لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م .



- ٤١- الجدل والحوار، فهد خليل زايد، ومحمد صلاح رمان ، ط ١ ، دار الأعصار العلمي ، الاردن ، ٢٠١٥.
- ٤٢- جماليات السرد في الخطاب الروائي : صبيحة عودة زغرب ، غسان كنفاني.
- ٤٣- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا : د. مهدي عبيدي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ( د ط).
- ٤٤- جماليات المكان في قصص سعيد حورانية : محبوبة محمدي محمد آبادي ، دراسات في الأدب العربي ، منشورات الهيئة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
- ٤٥- جمهرة اللغة : ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي ( ٢٢١ هـ ) ، تح : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧ م.
- ٤٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: ١ - ١٤١٨ هـ .
- ٤٧- الحوار الاسلامي المسيحي : بسام داود عجك ، دار قتيبة ، بيروت ١٩٩٨ م.
- ٤٨- الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية: د. فاتح عبد السلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٩ م.
- ٤٩- الحوار فنياته واستراتيجياته واساليب تعليمه: منى ابراهيم الكبودي ، مكتبة وهبة، ط ١ ، ٢٠٠٣ م.



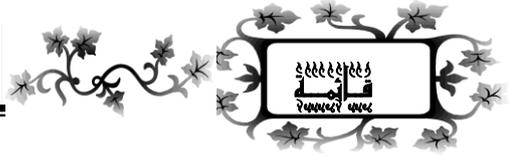
- ٥٠- دراسات فنية في قصص القرآن: د.محمود البستاني ، دار البلاغة للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
- ٥١- دراسات في الفلسفة اليونانية: انعام الجندي ، مؤسسة الشرق الاوسط للطباعة والنشر، (د.ت) .
- ٥٢- دراسة نصية ادبية في القصة القرآنية: سليمان الطراونة، ط ١ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٢ م .
- ٥٣- دلائل الاعجاز: ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ ) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٤ .
- ٥٤- الرمز الشعري عند الصوفية :عاطف جودت نصر، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- ، ط ١ ، ١٩٧٨ م .
- ٥٥- الرواية والزمن : ياسين نصير ، الموسوعة الصغيرة ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ م .
- ٥٦- الرواية العربية في البيئة المغلقة (رواية الأسر العراقية أنموذجاً ) : علي عزيز العبيدي ، دراسة فنية ، ط١، دار فضاءات عمان ، ٢٠٠٩ م .
- ٥٧- الرواية والمكان: ياسين نصير، دار الحرية للطباعة بغداد ، الموسوعة الصغيرة ، ع ٥٧ ، ١٩٨٠ م .
- ٥٨- زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ) ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي - بيروت ط ١ - ١٤٢٢ هـ .



- ٥٩- الزمان الدلالي : كريم زكي حسام الدين ، مكتبة انجلو المصرية ، ط ١ ،  
١٩٩١م.
- ٦٠- الزمن التراجمي في الرواية المعاصرة : سعد عبد العزيز ، المطبعة الفنية  
الحديثة ، القاهرة، ١٩٧٠م.
- ٦١- الزمن في الرواية العربية : مها حسن القصراني ، المؤسسة العربية  
للدراسات والنشر، الاردن ، ط ١، ٢٠٠٤ .
- ٦٢- السرد والسرد الآخر ( الأنا والآخر عبر اللغة السردية ) : صلاح صالح ،  
المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ( المغرب )، بيروت ، ط ١ ،  
٢٠٠٣ م .
- ٦٣- سيمولوجية الشخصية الروائية : فيليب هامون :تر سعيد بكراد ، تقديم :  
عبد الفتاح كيليطو ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٣م.
- ٦٤- الشخصيات القرآنية : الدكتور نزيه محمد اعلاوي ، ط ١ ، دار الصفاء  
للنشر والتوزيع - عمان، ٢٠١٠م .
- ٦٥- الشخصية الروائية بين احمد بالكثير ونجيب الكيلاني: دراسة موضوعية  
وفنية، نادر احمد عبد الخالق ، دار العلم والايمان، ط ١ ، ٢٠٠٩م.
- ٦٦- شعرية الخطاب السردية :محمد عزام ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،  
٢٠٠٥م.
- ٦٧- شعرية الفضاء السردية : حسن نجمي ، المركز الثقافي العربي، الدار  
البيضاء، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠م.



- ٦٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٦٩- الظاهرة الشعرية العربية الحضور والغياب: حسين خمري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠١ م.
- ٧٠- العزلة والمجتمع: نيقولاى برد يائف، تر: فؤاد كامل عبد العزيز، راجعه: علي أدهم، (د ط)، مكتبة النهضة المصرية - ١٩٦٠ م
- ٧١- عناصر الرواية: يوسف حسن حجازي، (د.د) و (د.ط) ٢٠١٠-١٤٣١ هـ.
- ٧٢- عناصر السرد الروائي "رواية السيل" لأحمد التوفيق أنموذجًا، الجلاىى الغرابى (د ط)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠١٦ م.
- ٧٣- غائب طعمة فرمان روائىا: فاطمة عيسى جاسم، دراسة فنية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤ م.
- ٧٤- الغربىبن فى القرآن والحديث: ابو عبىة احمد بن محمد الهروى (٤٠١ هـ)، تح: احمد فرىد المزىدى، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودىة، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م.
- ٧٥- الفضاء الروائى عند ابراهىم جبرا جبرا: د. ابراهىم جندارى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠١٣ م.



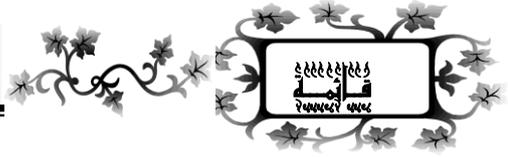
- ٧٦- الفلسفة اليونانية حتى افلاطون: عزت قرني ، الكويت (اصدارات جامعة الكويت ) ١٩٩٣م.
- ٧٧- فن الشعر : ارسطو طاليس ، تر: عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة، بيروت- لبنان ، ط ٢ ، ١٩٧٣م.
- ٧٨- فن القصة : أحمد ابو أسعد ، دار الشرق الجديد ، بيروت ، ط ١ ١٩٥٩م.
- ٧٩- فن كتابة الدراما للمسرح والاذاعة والتلفزيون : منصور نعمان ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط ١ ، ١٩٩٩م.
- ٨٠- الفواتح الالهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآني والحكم الفرقانية ، نعمة الله بن محمود النخجواني ( ت ٩٢٠ هـ ) دار ركابي ، مصر ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- ٨١- في ظلال القرآن : الشيخ الشهيد سيد قطب ابراهيم ، دار الشرق ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٢م .
- ٨٢- في نظرية الرواية ( بحث في تقنيات السرد ) : عبد الملك مرتاض ، ( د ط المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٩٨م).
- ٨٣- قراءة الرواية : روج روب هينكل ، تر: صلاح رزق ، ( د. ط ) ، دار غريب القاهرة ، ٢٠٠٥ م.
- ٨٤- القرآن وقضايا الانسان: د. عائشة عبد الرحمن ، دار العلم المعارف - القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٨١م .



- ٨٥- القصة القصيرة (النظرية والتقنية) : انريكي اندرسون ، تر: علي ابراهيم علي، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م.
- ٨٦- قصة يوسف (عليه السلام ) في القرآن الكريم دراسة ادبية: محمد رشدي عبيد، ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م.
- ٨٧- قصص الانبياء : عبد الوهاب النجار ، مطبعة النصر ، ط ٢ ، (١٣٥٥ هـ -١٩٣٦ م) .
- ٨٨- قصص القرآن الكريم : احمد الكبيسي ، وزارة الثقافة والأعلام ، ( د ط ) ، ٢٠٠٨ م .
- ٨٩- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي ، دار القلم - دمشق ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م .
- ٩٠- القصص القرآني مفهومه ومنطوقه : عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان ، ط ٢ ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٩١- قضايا الفلسفة العامة ومباحثها : محمد علي عبد المعطي، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م.
- ٩٢- قيمة الزمن عند العلماء : عبد الفتاح أبو غدة ، ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، ط ١٠ ، ( د . ت ) .
- ٩٣- قواعد النقد الادبي : لابر كرومبي ، تر : محمد عوض محمد ، القاهرة ١٩٢٦ م.
- ٩٤ - الكاتب وعالمه، تشارلس مورجان، تر: شكري محمد عياد، (د.ط) ، المركز القومي للترجمة ، مصر ، ٢٠١٠ م



- ٩٥ - كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم  
 الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د.  
 إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٩٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ابو القاسم محمود بن عمرو بن  
 احمد جار الله الزمخشري(٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط٣،  
 ١٤٠٧هـ، ج ٢.
- ٩٧- لباب التأويل :علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو  
 الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين،  
 دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٥هـ.
- ٩٨- لسان العرب : ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال  
 الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ): دار  
 صادر - بيروت ط ٣ - ١٤١٤هـ.
- ٩٩- لطائف الاشارات او تفسير القشيري : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك  
 القشيري ، ط ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ، ٢٠٠٠م دار  
 الكتاب العربي ، ١٨٨/٨.
- ١٠٠ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن  
 غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى:  
 ٥٤٢هـ) ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية -  
 بيروت ، ط ١ - ١٤٢٢هـ.



- ١٠١- المحكم والمحيط الاعظم : ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي (ت ٤٥٨هـ) تح : عبد الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ١٠٢- مختار الصحاح : زين الدين أبو عبدالله محمد بن ابي بكر (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ١٠٣- مدخل الى نظرية القصة : سمير المرزوقي وجميل شاكر من ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر (د. ط) (د.ت).
- ١٠٤- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، البار محمد علي ، دار العلم والدار الشامية، ط١، ١٩٩٠م.
- ١٠٥- المراغي : احمد بن مصطفى المراغي: شركة ومطبعة البابي الحلبي واولاده بمصر ، ط١، ١٢٦٥هـ ١٩٤٦م.
- ١٠٦- المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية : عبد العزيز حمودة ،عالم المعرفة، (د. ط )، الكويت، ٢٠٠١.
- ١٠٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: احمد بم محمد بن علي الفيومي ، ثم الحموي ابو العباس (ت ٧٧٧ هـ) ، المكتبة العلمية بيروت.
- ١٠٨- المصطلح السردى في النقد الادبى العربى الحديث: أحمد رحيم كريم الخفاجي ، ط ١ ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .



- ١٠٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن فراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) ،تح : عبد الرزاق المهدي ،دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ١١٠- معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردى: نادية بو شفرة ، دار الأمل للطباعة والنشر - الجزائر ، ( د. ط ) ، ( د. ت ) .
- ١١١- معجم الأرقام في القرآن الكريم : محمد سيد الداودي ، ( د ط ) ، دار الكتب الإسلامية - ١٩٨٦م
- ١١٢- المعجم الفلسفي: جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان ، ( د. ط ) ، ١٩٨٢م
- ١١٣- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ( عرض وتقديم ومقارنه): سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥م.
- ١١٤- معجم المصطلحات الادبية: ابراهيم فتحي، دار محمد علي الحامي للنشر ، صفاقس ، تونس ( د . ط ) ١٩٨٨م.
- ١١٥- معجم المصطلحات الادبية: مجدي وهبة كامل المهندس ، بيروت - لبنان، ١٩٧٤م.
- ١١٦- معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج: احمد حسن اللقاني، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٩٩٩م.
- ١١٧- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب: مجدي وهبة كامل ، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢ ، ١٩٨٩م.



- ١١٨ - معرفة الاخر، مدخل الى المناهج النقدية الحديثة: عبد الله ابراهيم،  
المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م.
- ١١٩ - مفاتيح الغيب التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن  
الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:  
٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ٣ - ١٤٢٠هـ.
- ١٢٠ - المفردات في غريب القرآن : ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف  
بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تح : صفوان عدنان الداودي ، دار  
القلم ، دمشق . بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ .
- ١٢١ - مفهوم الادبية في التراث النقدي :توفيق الزيدي ، سراس للنشر ، تونس  
١٩٨٥ .
- ١٢٢ - مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة دراسة في ميتافيزيقا  
برادلي: د. محمد توفيق الضوي، الاسكندرية . منشأة المعارف.
- ١٢٣ - مقاييس اللغة : ابو الحسن بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تح : عبد  
السلام محمد هارون، دار الفكر (١٢٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- ١٢٤ - المنار : محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، خرج آياته واحاديثه وشرح  
غريبه (ابراهيم شمس الدين)، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان،  
ط ١، (١٤٢٤هـ - ١٩٩٩م) .
- ١٢٥ - موسوعة الفلسفة : عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر  
ط ١ ، ١٩٨٤م .
- ١٢٦ - الموقف من الحداثة ومسائل اخرى : عبد الله محمد الغدامي ، ط ٢،  
١٩٩١م.



- ١٢٧- الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي، المجلد ١٧، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.
- ١٢٨- نظرية البنائية في النقد الادبي : صلاح فضل ، دار الشروق، ط١، بيروت ، ١٩٩٨م .
- ١٢٩- نظرات في احسن القصص : محمد سيد الوكيل ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق،(د ط) ، ١٩٩٤م .
- ١٣٠- نظرية المكان في فلسفة ابن سينا ، حسن مجيد العبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد العراق ، ط٢، ١٩٨٧م.
- ١٣١- النقد الادبي الحديث : محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١ ، ط٢٠٠٤م.
- ١٣٢- النكت والعيون :ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي ت(٤٥٠هـ) ، تح : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ،دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- ١٣٣- النهاية في غريب الحديث والاثر: مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني ابن الاثير ( ٦٠٦هـ) تح : طاهر احمد الراوي ، محمود الطنطاوي ، المكتبة العلمية بيروت.
- ١٣٤- الوحدة الفنية في القصة القرآنية : د. محمد حسين الدالي ، مكتب امون، عمان، ط١ ، ١٩٨٣م.



- ١٣٥- الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ابي الحسن بن احمد الواحدي  
النيسابوري ( ت ٤٦٨ هـ ) ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار  
الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ( ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ) .

## ثانياً- الرسائل والأطاريح:

- ١- استراتيجية الحضور والغياب في ديوان " رقصة الحرف الاخيرة " لاديب كمال الدين ، زينة الدراجي، أشرف : د. محمد أمين بحري ، جامعة محمد خيضر ببسكرة - كلية الآداب واللغات ، ٢٠١٩-٢٠٢٠م ، (رسالة ماجستير) .
- ٢- اسلوب الحوار القرآني في سورتي البقرة والمائدة ، اعداد : خالد بلمصايح، اشرف : أ.د. محمد عباس، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الانسانية.
- ٣- بلاغة وطبيعة الحوار في القرآن الكريم سورة يوسف نموذجاً ، اعداد : بلمعزير حمزة ، اشرف: د. قدور ابراهيم عمار، جامعة وهران ، ٢٠١٢م .
- ٤- بنية السرد في القرآن الكريم، قصة موسى (ع) في بقرة بني اسرائيل والخضر العبد الصالح - انموذجاً-، اعداد الطالبة: دواجي زهير، اشرف د: بودالية رشيدة، جامعة أكلي محند أولحاج - الجزائر ، ٢٠١٨-٢٠١٩م .
- ٥- تكرار قصص موسى (ع) في القرآن الكريم : سلام حديد رسن المالكي ، ١٩٩٦م.

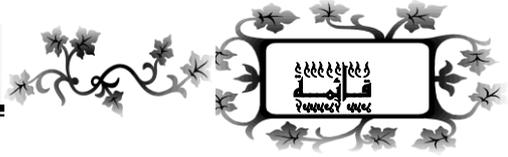


- ٦- جمالية المكان في رواية اشباح المدينة لبشير مفتي ، اعداد : سهيلة جنون ، اشرف : الهادي بوذيب ، ٢٠١٢-٢٠١٣م.
- ٧- دلالات الحوار في القرآن الكريم، اعداد طواولة عثمان ، اشرف د. سلطاني الجيلاني ، جامعة وهران، كلية العلوم الاسلامية والحضارة الاسلامية ، قسم الحضارة الاسلامية، ٢٠٠٦-٢٠٠٧ م .
- ٨- الزمن في الرواية العربية (١٩٦٠-٢٠٠٠) ، اعداد :مها حسن يوسف عوض الله ، إشراف: محمود السمرة، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٢م. ( أطروحة دكتوراه).
- ٩- سيكولوجية القصة في القرآن الكريم : التهامي نقرة ، ، الشركة التونسية للتوزيع ، جامعة الجزائر - ١٩٧١م. ( اطروحة دكتوراه ) .
- ١٠- الشخصية في رواية " الشراع والعاصفة " ل: حنامينه،:اسماء بلقاسي ، ٢٠١٦م .
- ١١- مستويات البناء النصي في (رائحة الكلب - حمائم الشفق - عواصف جزيرة الطيور - زهور الازمنة المتوحشة ) رسالة علمية ، اعداد : ليندة حفيصي ٢٠٠٩-٢٠١٠م.
- ١٢- المكان في القصة السورية (عبد السلام العجيلي ، وليد اخلاصي، حيدر حيدر انموذجا)، اعداد : فيروز عباس، اشرف :عيد حسن محمود .



### ثالثاً - البحوث والمجلات:

- ١- أنماط الحوار ووظائفه في القصة القرآنية (قصص سورة الكهف إنموذجاً ) أ. م . د يوسف سليمان الطحان، جامعة الموصل ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، مج : ١٢ ، العدد ٤ - ٢ - ١٣.
- ٢- بلاغة الحوار القرآني ووظيفته الحجاجية سورة الكهف نموذجا ، نور الدين دحماني، بحث كلية الآداب - جامعة مستغانم.
- ٣- البناء الزمني للأحداث في القصة القرآنية، قصة موسى (عليه السلام ) انموذجا ، د. يوسف سليمان اسماعيل الطحان ، مجلة كلية العلوم الاسلامية، المجلد الثاني، العدد الثالث ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨.
- ٤- البنية القصصية في قصة اصحاب الكهف مقارنة سردية : أ.م.د. نجوى محمد جمعة ، جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٧م ، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية ، العدد الخامس ، مج ٤٢.
- ٥- تجاوز وتداخل التشبيه مع اساليب علم المعاني واثره في دلالة القصص القرآني : سرى هلال عبد الله ، جامعة واسط - مجلة كلية التربية ، العدد السابع والثلاثون.
- ٦- تيار الفكر الحديث الفردي الداخلي : ليون سرمليان ، د. عبد الرحمان محمد عبد رضا ، مجلة الثقافة الاجنبية ، بغداد، العدد ٣ ، لسنة ١٩٨٢م.
- ٧- الحوار في القصة القرآنية قصة موسى (ع) إنموذجاً، نيهان يوسف، ويوسف سليمان ، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية ، مجلد ١ ، العدد ٤ ، ١٦ / ١٧ م ٢٠٠٨ .
- ٨- الخطاب السردى في النص القرآني (خصوصية الرؤية وابداعية المشهد ) ، لطفي فكري محمد الجودي ، جذور، العدد ٣٨ ، ١ / اكتوبر ٢٠١٤.



- ٩- الدور الوظيفي للمكان في القصص القرآني في ضوء البنيوية التكوينية:  
أ.م.د.كبرى روشفكر ، عدنان زماني، يوسف غرباوي، طهران، جامعة شهيد  
شمران، بحث منشور في مجلة المصباح ، العدد السادس والثلاثون -  
٢٠١٩م - ١٤٤٠هـ.
- ١٠- الشخصية في القصة ، جميلة قيسمون ، مجلة العلوم الانسانية ، قسم الادب  
العربي ، جامعة منستوري ، قسنطينة، الجزائر ، العدد ٦ ، ٢٠٠٦.
- ١١- مجلة الموقف الأدبي، ع ٣٠١، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٦.
- ١٢- مدخل الى الشخصية الثانوية في الرواية العراقية ، باسم عبد الحميد حمودي،  
الاقلام ، العدد رقم ٦ ، ١٩٨٨م.
- ١٣- جماليات السرد القرآني في قصة ذي القرنين "دراسة سيميائية"، أسامة عبد  
العزيز جار الله ، جامعة محمد البشير الابراهيمي ، كلية الآداب واللغات  
٢٠١٦م .

He considered the Qur'anic text the richest of the narrative effects of the types of narration, because of the elements of a unique, miraculous narration available to it, as the Qur'anic stories occupied the largest area of the Book of God Almighty, because the story is a story to decide many goals and many goals.

The Qur'anic stories are one of the aspects of the miracles of the Holy Qur'an, because most of its secrets are found in the Qur'anic stories, because most of its secrets are found in the Qur'anic stories that are the closest educational to human nature, and the most influential factors in it. The Holy Qur'an took a unique approach in shaping the scene, forming its identity and presenting the event. , between the tag and the purpose, and its presentation and presentation of the characters, the presence of the elements of the image represented by (character, event, time, place, then the dialogue) and its absence had different connotations that were declared directly by the Qur'anic text, but it represented this through an extrapolation of the Qur'anic texts from the general meaning through which it was conveyed And because of the importance of the Qur'anic stories from the sciences of the Qur'an, I preferred to write a research in it in which I exert all my energy to explain what is deduced from sermons and lessons.

This was achieved as a prelude to it, as it was prefaced as a prelude, as it revealed the concept of presence and absence in language and presence and absence, then topped the first chapter: Personality in stories, preparatory reading about the concept of personality in language and terminology, then memorizing the secondary personal page (which was divided into Two requirements, the first requirement (the presence of the secondary personality) and the second requirement (the absence of the secondary personality)).

Its first chapter is devoted to the study of narrative space in Qur'anic stories) (time and place), in the beginning of which there was an introduction, from which the first initial lines clarified

language and idiomatically. And the second requirement (presence of time) and the third requirement (absence of time), then I meant to study the second topic (place), which I also dealt with into three demands, the first requirement: (the definition of the place), the second requirement (the presence of the place) and the third requirement (the absence of the place).

The third chapter turned to the study of (Dialogue in Qur'anic stories), where it was led by an introduction in which dialogue was defined linguistically and idiomatically, and the importance of dialogue and the types of dialogue. The second topic: (internal dialogue), and it had one requirement, which is: (the presence of the internal dialogue), so after careful inventory several times, I found that it is not possible to find an internal dialogue that is absent in the Holy Qur'an, because the internal dialogue is as it is known: a dialogue between the self and a review The self, i.e. a dialogue with one party, you cannot find it in a soul and especially the same text in the Qur'an.

Finally, the fourth title came, the title, the title, the title, the title, the first letter: (the presence of the event), and the second topic came: (the absence of the event) to talk about the absence of the event and its role in building the story ,then came a list of the most important findings of the research , then a list of the sources from which the research drew its ideas and texts.

The Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education and Scientific Research  
University of Babylon  
College of Islamic Sciences  
Department of the Language and Miracle of the Qur'an



# Attendance and Absence In the Quranic Stories (Narrative Study)

A study submitted

to the Council of the College of Islamic Sciences  
at the University of Babylon It is part of the  
requirements for obtaining a master's degree  
in Language and Miracle of the Qur'an

From before

**Fadia Malaki Naji**

Supervised by

**Assist. Prof.Dr. Mahdi Abd Al- Amir Meften**

2022 A.D

1444 A. H